

جامعة مولود معمري تيزي وزو
Tasdawit Lmulud At M£emmer

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قطب تامدة

قسم علم النفس

مذكرة لنيل شهادة الماستر في علم النفس العيادي



تحت عنوان:

المرأة والعمق ذو المنشأ النفسي

(دراسة عيادية لخمس (05) حالات في المؤسسة العمومية الاستشفائية ببويرة-
مستشفى محمد بوضياف)

تحت اشراف:

د.لعلام لونس

اعداد الطالبة:

عمار لينا

السنة الجامعية 2025/2024

ملخص

تستكشف هذه الدراسة ظاهرة العقم النفسي لدى المرأة، مركزة على الحالات التي لا يمكن تفسير صعوبات الإنجاب فيها بأسباب طبية أو عضوية. تعتمد هذه الدراسة على فرضية مفادها أن اختلال التوازن بين مكونين نفسيين أساسيين — النزعة النرجسية والنزعة المازوشية — يمكن أن يؤثر سلبيًا على الوظيفة الإنجابية، مما يؤدي إلى العقم النفسي.

تم اعتماد مقاربة سريرية من خلال استخدام المقابلات، والملاحظات المباشرة، واختبار رورشاخ للوصول إلى الديناميات النفسية العميقة. تكشف المقابلات السريرية عن صراعات داخلية عميقة، بما في ذلك التردد حيال الأمومة والحياة الزوجية، وصعوبة في تبني الهوية الأنثوية، ومعاناة متعلقة بصورة الذات وإدراك الجسد. كما تعبر العديد من النساء عن خوف من الفشل، وشعور بالاعتمادية، وعلاقة برغبة الأمومة تطغى عليها مشاعر الواجب أو التضحية أكثر من كونها نابعة من خيار حر. تؤكد نتائج اختبار رورشاخ وجود ديناميات لا واعية تنسم بصراع بين النزعة النرجسية والمازوشية. وتشير النتائج إلى ميل للانطواء، وإجابات تكشف عن هشاشة في إدارة العواطف، وتجربة خيالية يظهر فيها الارتباط الزوجي والأمومة كمصادر للتوتر والمعاناة النفسية. وتتكرر في إجابات المشاركات رموز مثل الجسد، الزوج، والعائلة، مما يعكس صعوبة في دمج التجربة الأمومية والجنسية بصورة إيجابية. وخلاصة القول، تُبرز التحليلات السريرية والإسقاطية أن العائق الإنجابي النفسي لدى المرأة متجذر في ديناميات نفسية لا واعية تُعيق بروز رغبة الإنجاب وتحقيق الأمومة. وتؤكد النتائج أهمية أخذ البعد النفسي بعين الاعتبار في كل تدخل طبي ونفسي لمعالجة العقم.

الكلمات المفتاحية: العقم النفسي — النرجسية — المازوشية — اختبار رورشاخ.

Abstract

L'étude explore le phénomène de l'infertilité psychogène chez la femme, ciblant les cas où les difficultés de reproduction ne peuvent être expliquées par des causes médicales ou organiques. L'investigation repose sur l'hypothèse qu'un déséquilibre entre deux composantes psychologiques fondamentales — la tendance narcissique et la tendance masochiste — peut affecter négativement la fonction reproductive, menant à l'infertilité psychogène. Une approche clinique a été adoptée en utilisant des entretiens, des observations directes et le test de Rorschach afin d'accéder aux dynamiques psychologiques profondes. Les entretiens cliniques révèlent des conflits internes profonds, notamment une ambivalence à l'égard de la maternité et du couple, une difficulté à s'approprier l'identité féminine, et une souffrance liée à l'image de soi et à la perception du corps. De nombreuses femmes expriment une peur de l'échec, un sentiment de dépendance, et un rapport au désir maternité empreint de devoir ou de sacrifice davantage que de libre choix. La passation du test de Rorschach confirme la présence de dynamiques inconscientes marquées par le conflit narcissique et masochiste. Les résultats indiquent une tendance à l'introversion, des réponses révélant une fragilité dans la gestion des émotions, et un vécu imaginaire où l'union du couple et la maternité apparaissent comme sources de tension et de souffrance psychique. La passation du test de Rorschach confirme la présence de dynamiques inconscientes marquées par le conflit narcissique et masochiste. Les résultats indiquent une tendance à l'introversion, des réponses révélant une fragilité dans la gestion des émotions, et un vécu imaginaire où l'union du couple et la maternité apparaissent comme sources de tension et de souffrance psychique. Des motifs récurrents (corps, couple, famille) traduisent la difficulté à intégrer positivement l'expérience maternelle et sexuelle.

Mots clé: Infertilité psychologique — Narcissisme — Masochisme — Rorschach test.

الفهرس

1	المقدمة.....
	الفصل التمهيدي
4	الإشكالية.....
15	الفرضيات.....
15	أهداف البحث.....
16	أهمية البحث.....
18	تحديد مصطلحات البحث.....
	الجانب النظري
	الفصل الأول : الأنوثة
23	تمهيد.....
24	بين الذكر والأنثى.....
26	فرويد والنمو النفسي الجنسي.....
27	آراء المحللين المؤيدة لـ "فرويد".....
30	آراء المحللين المغايرة لـ "فرويد".....
36	خلاصة.....
	الفصل الثاني: النرجسية
38	تمهيد.....
39	تعريف كلمة نرجسية.....
40	تطور مفهوم النرجسية.....
42	أنواع النرجسية.....
48	موقع النرجسية من خلال النمو النفسي الجنسي.....
49	النرجسية وهوية الجنس الأنثوي.....
51	النرجسية وعلم نفس الفعل الجنسي.....
56	خلاصة.....

	الفصل الثالث: الماسوشية
58	تمهيد
59	مفهوم الماسوشية.....
59	تعريف الماسوشية
63	نظريات التحليل النفسي في الماسوشية.....
73	الماسوشية والفعل الجنسي.....
75	الماسوشية والعقم.....
77	خلاصة
	الفصل الرابع: العقم
79	تمهيد.....
80	المرأة والإنجاب
81	تعريف العقم.....
82	تشخيص العقم.....
83	أسباب العقم.....
88	أنواع العقم.....
93	خلاصة.....
	الجانب التطبيقي
	الفصل الخامس: منهجية البحث
97	تمهيد
99	توضيح الطريقة والمنهج المتبع في البحث.....
101	تقديم مجتمع الدراسة.....
101	تقديم مكان البحث.....
102	طريقة اختيار أفراد البحث.....
103	مميزات مجموعة البحث.....
107	تقديم أدوات البحث.....

107	المقابلة العيادية.....
114	إختبار الروشاخ.....
121	كيفية إستخراج النرجسية والماسوشية من خلال الإختبار.....
122	كيفية إجراء المقابلة العيادية وإختبار الروشاخ.....
124	شرح طريقة التقديم.....
126	خلاصة.....
	الفصل السادس: عرض وتحليل ومناقشة نتائج المقابلة وإختبار الروشاخ
128	تمهيد
129	الحالة الأولى.....
129	تقديم محتوى المقابلة.....
133	تحليل محتوى المقابلة.....
138	ملخص المقابلة.....
139	بروتوكول الروشاخ للحالة الأولى.....
142	تحليل بروتوكول الروشاخ للحالة الأولى.....
147	ملخص البروتوكول.....
148	ملخص الحالة الأولى.....
149	الحالة الثانية.....
149	تقديم محتوى المقابلة.....
153	تحليل محتوى المقابلة.....
157	ملخص المقابلة.....
158	بروتوكول الروشاخ للحالة الثانية
162	تحليل بروتوكول الروشاخ للحالة الثانية.....
169	ملخص البروتوكول.....
170	ملخص الحالة الثانية.....
172	الحالة الثالثة.....

172	تقديم محتوى المقابلة.....
176	تحليل محتوى المقابلة.....
180	ملخص المقابلة.....
181	بروتوكول الروشاح للحالة الثالثة
184	تحليل بروتوكول الروشاح للحالة الثالثة.....
190	ملخص البروتوكول.....
191	ملخص الحالة الثالثة.....
193	الحالة الرابعة.....
193	تقديم محتوى المقابلة.....
198	تحليل محتوى المقابلة.....
201	ملخص المقابلة.....
202	بروتوكول الروشاح للحالة الرابعة
205	تحليل بروتوكول الروشاح للحالة الرابعة.....
209	ملخص البروتوكول.....
210	ملخص الحالة الرابعة.....
211	الحالة الخامسة.....
211	تقديم محتوى المقابلة.....
213	تحليل محتوى المقابلة.....
216	ملخص المقابلة.....
216	بروتوكول الروشاح للحالة الخامسة
219	تحليل بروتوكول الروشاح للحالة الخامسة.....
222	ملخص البروتوكول.....
223	ملخص الحالة الخامسة.....
224	المناقشة العامة لنتائج المقابلة العيادية وإختبار الروشاح.....
226	مناقشة الفرضيات.....

228	خاتمة.....
233	صعوبات ومقترحات
235	المراجع.....
	الملاحق

مقدمة

1. الإشكالية:

تتمحور حياة الفرد بكيانه وجهازه النفسي وكل تصوراته وانفعالاته حول الوجود والاستمرارية، هذه الحاجة نابعة عن النزوات البيولوجية التي تدفع بالفرد إلى البقاء ويكون هذا البقاء نسبيا مما يتعرض له من توقفات وانحرافات لكي يبقى الفرد كائنا مختلفا عن الكائنات الأخرى يتميز منذ ولادته بقدرات وملكات واستعدادات لخوض تجربة الحياة، وليضمن هذا الفرد خلوده عبر الزمن ،ولأن قانون الحياة يفرض عليه مجموعة من الالتزامات فوجوده يستلزم التكاثـر.

ومما لاشك فيه أن التكاثـر هي صفة الكائنات الحية وبه توجد الحياة وما فيها لكن الفرد كمخلوق مختلف عن غيره من المخلوقات فإنه يسلك طريقا ومنهجاً معيناً في وجوده بطبعه ونسقه النفسي وما يعتريه من إحساسات وصراعات وإحباطات وتصورات ودفاعات ،هذا كله ليخلق التوازن الداخلي محاولاً تشكيل بنية نفسية سوية تدفعه إلى المهام المناطة إليه.

وتبدأ أول العلاقات عند الأفراد بتلك المعروفة بعلاقة "أم طفل" ذلك التوجه الأول إلى الموضوع وتلك الحاجة الأولى للآخر، بعدما كان الفرد في حالة الخلود الدائم تميزه القوة الكاملة تلك الحياة الرحمية التي تجعله كائناً قوياً وكاملاً.

لكن الفرد سيضعف شيئاً فشيئاً عندما تبعث فيه نزوة الحياة التي يجسدها في الميلاد وتمثل تلك اللحظة الأولى لمواجهة العالم الخارجي وأول خطوة لبناء علاقة مع المواضيع الخارجية ويبقى الفرد يدافع عن الحياة، وذلك عند اكتساب أول تصور يشكل "أنا" وجوده وبالتالي يكون جهازه النفسي وتوظيفه من بوادر الحياة التي تتماشى مع نزوات حفظ الذات ونزوة الحياة، وهكذا تكون دورة الحياة حسب Freud (1920) من وإلى الحياة الرحمية، فالفرد يحب العودة إلى الحالة السابقة والتي تمثل الأم ،ولقد ركز العديد من المحللين أمثال Winnicott DW (1969) في تناوله للموضوع الانتقالي الذي يتوقف على طريقة وسيرورة الوظيفة والرعاية الأمومية ودورها في تكوين ذات سليمة بالنسبة للطفل (une mère suffisamment bonne)، وكذلك إسهامات M KLEIN فيما يخص "الموضوع الجيد ، والموضوع السيئ والأم التي تلعب دوراً هاماً في النمو النفسي المتوازن لدى الطفل (عباس ف ، 2004 ، ص285)

بالإضافة إلى محللين آخرين أمثال A. Freud, M MAHLER, R. Spitz يرون أن العلاقة بين الأم والطفل ناتجة عن الرعاية التي يحظى بها من قبلها خلال إرضاء حاجاته الأساسية، حيث أن الحالة الأصلية تبعا لنظرية التحليل النفسي تتمثل في نوع من النرجسية المغلقة على ذاتها والتي تفتح على شكل علاقة مع موضوع الرعاية بسبب ما يقدمه من إرضاءات لحاجات الطفل الحيوية. (م. حجازي , 2004, ص186).

ومن هنا يدخل الفرد في حلقة تخدم بناء الكائن الإنساني وتبدأ من لحظة التزاوج لضمان حفظ النسل، وتعتبر العلاقة الجنسية بين الذكر والأنثى أولى خطوات الدخول ضمن هذه الحلقة، فالنزوة الجنسية تأخذ آخر تشكيل لها في إنتاج طفل إذا أخذت مسارها في منحى حفظ النسل، ويشكل ذلك الاتحاد بين الذكر والأنثى جنسيا، انطلاقا لتأسيس واستمرارية الحياة البشرية.

كما أن الطفل يمثل سبيل الإحساس بالمتعة والحضانة من خلال قوة العزوة المتمثلة في كثرة الولد وهو أخيرا مجال الافتخار الذاتي وتحقيق المشروع الوجودي الذي يتكرر عبر الاستمرارية. هذه الاستمرارية تدفع بالفرد إلى التكاثر.

ان ما دفع بي إلى الانتباه إلى موضوع التكاثر ووظيفة الأمومة هو وجود أفراد محرومين من وظيفة الأبوة والأمومة، هذا عند حدوث خلل في صيرورة العلاقة الجنسية والنفسية والعضوية لهؤلاء الأفراد، ولفت انتباهي أكثر المرأة التي تعاني من مشاكل منعته من أداء وظيفتها ويتبلور مشكلها في العقم، ماجذبني في الموضوع هو تلك النساء اللواتي يشكون من العقم دون وجود إختلالات أو أمراض عضوية فيلجأن إلى الرقاة والشعوذة وهذا يدل على الحاجة البيولوجية والغريزية والنفسية للحصول على طفل، ورغم السلامة العضوية لجهازها التناسلي يبقى الطريق إلى الحمل غير ممكن وهنا يتجسد العقم النفسي.

ويزيد القلق والتوتر شيئا فشيئا عندما تدل الفحوصات على سلامتها جسديا وهرمونيا وحين يقر الطبيب بسلامة الزوج، لكي تبقى إمكانية الحصول على ولد وحدث الحمل مسألة رهن الزمن.

وربما التفافى لهذا الموضوع بالذات هي رغبة لا شعورية وشعورية في التعرف على الإحساس بمشكلة تلك المرأة والتي بطريقة ما تحرك في تصورات وانفعالات خاصة أو متعلقة بخوف من المستقبل.

صحيح عندما يكون العقم نفسيا فإن هناك العديد من العوامل يمكن أن تساهم بشكل أو بآخر في ظهور الإضطرابات، وفي الدراسات التي قامت بها الدكتورة **Flimderfg Dumbar (1980)** بينت أن الإحساس بالضعف الجنسي والخوف اللاشعوري من الحمل والخوف والتوتر أثناء الاتصال الجنسي يؤدي إلى انغلاق قانتي فالوب بسبب انقباضها لا شعوريا، كما قد تؤدي الراحة النفسية إلى الاسترخاء وفتح هذه القنوات.

وقد أكد على ذلك البروفسور **Markel Hemfri** أستاذ علم النفس في كلية الطب جامعة "سان جورج البريطانية" حيث وجد أن مشاعر المرأة سواء في العقل الواعي (الشعور) أو في العقل الباطن (اللاشعوري) قد تكون السبب في العقم، لأن هذه المشاعر تؤثر بسهولة على الجانب العصبي والهرموني والمادي لعملية الحمل والدليل على ذلك كما يقول "همفري" الحالات التي تحمل فيها المرأة بعد أن تفقد الأمل بالإنجاب وذلك بعد عملية العلاج النفسي.

يؤكد همفري" في دراساته على أن خوف المرأة من وظائفها الجنسية والأمومية يؤدي إلى مشكلة العقم.

ويشير الدكتور **Robert Hoh** أخصائي العقم في المستشفى الملكي في لندن أن نسبة 20-25% من مرضى العقم الذين يسعون للعلاج لا يعانون من أسباب عضوية ولقد بدأ أطباء النساء في الآونة الأخيرة الاعتقاد بالعوامل النفسية وبالعلاج النفسي لحالات العقم والتي يعجز العلاج الطبي فيها. (ف. خير الزراد، 2000، ص335).

لذا نرى أن قضية تحديد وحصر العوامل متعددة وأمر البرهنة عليها وكذا دورها تبقى مسألة نسبية، نظرا لتعدد الحياة العلائقية والنفسية للنمو بدءا من الطفولة أين تشكل المكونات الأولى للبنية النفسية، مروراً بمرحلة المراهقة التي تشهد تغيرات جسمية ونفسية وجنسية للوصول إلى الرشد وما يتطلبه من استقرار وأداء للوظائف المتعددة، تلك هي الدورة التي تشهدها المرأة، ضف إلى ذلك مظاهر وخصائص كل مرحلة المؤثرة بشكل ظاهر ومباشر على الصيرورة النفسية والوجدانية المتوازنة للمرأة.

ونجد المرأة منذ طفولتها تنشأ لكي تصبح زوجة وأما ،تعزز لديها هذه الهوية لكي تصبح مكونا أساسيا من مكونات أنوثتها وهويتها الشخصية ومفهومها عن ذاتها، يؤدي هذا التعزيز إلى تنشيط قوي لدافع الأمومة الذي يحتل موقعا مميزا في الهوية الشخصية (مصطفى حجازي، 2004، ص202).

ويزيد هذا الاهتمام بهذا الدافع عندما تدخل الضغوط الممارسة من طرف المجتمع على المتزوجين حديثا من أجل دفعهم إلى الإنجاب، ومقدار الترحيب الذي تقابل به سرعة الحمل بعد الزواج وكذا التساؤل والحيرة الذي يحيط بهم حين يتأخر الحمل لسبب أو لآخر مثل العوامل الهرمونية عوامل مناعية، عوامل نفسية، ووظيفية.

(م، أبو النيل، بدون سنة، ص330).

هذا ما يوقع المرأة في المعاناة المعروفة في الذهاب والإياب إلى الطبيب والقيام بالتحاليل، يليه انتظار قاتل وضاعط في حدوث الحمل والإنجاب. حيث تتكرس أنوثة المرأة في أن تصبح أما كامها وهذا ينبع عن التماهي بالوظيفة الأمومية وبالصورة الأمومية عندها. تلك هي المسيرة الطويلة التي تقطعها البنت وصولا إلى أنوثة كاملة وفاعلة.

وحسب Freud تكون الرغبة في الطفل عند المرأة منذ المراحل المبكرة لنموها النفسي الجنسي، تلك الرغبة الناتجة عن شهوة القضيب التي تطالها مدى الحياة وهذا التحول في الميول من الأم باعتبارها مخصصة نحو الأب باعتباره يملك القضيب، يجعلها تحد من دوافعها الذكرية وتحولها إلى اكتشاف أنوثتها عندما تدرك استحالة وتحريم الأب عليها. وكانت الاستجابات والدراسات بعد Freud كثيرة ومتعددة متعلقة بموضوع القضيب"، أدى ذلك إلى إعطاء وتوسيع هذا المفهوم من وجهات نظر متعددة منهم Jones, L Lampl, DE, Groot, MKlien, J. Muller, K. Horney, Mac Brunswick وأيضا Jean Iacan هؤلاء تناولوا مفهوم القضيب ودوره في الحياة النفسية للطفل وكذا قدرته الحيوية ودوافعه الذكرية. (Jean Bergeret, 1996, P87).

هذه الدوافع الذكرية التي اكتسبتها الفتاة أو كانت عليها تعود إلى عدم معرفتها باختلاف الجنسين ولأنه حسب Freud وفي المرحلة ما قبل القضيبية يكون النمو النفسي الجنسي عند الفتاة والفتى متساويا وهو هوام امتلاك قضيب وتمثل عقدة الخصاء أول

بوارد التوجه نحو الأنوثة ولقد أشار إليه في كتابه "ثلاثة اختيارات حول النظرية الجنسية" أتبعها فيما بعد بمقاله "التنظيم التناسلي الطفلي" سنة 1923.

لكن هناك من عارض **Freud** في هذا الشأن أمثال **A. Jones** الذي يرى أن الإنسان خلق رجلا وامرأة، وأن المرحلة القضيبية ليست إلا موقعا دفاعيا بمثابة العارض يعتمد عليه الطفل في غياب إدراكه اللاشعوري لواقعه الجنسي وتنطبق هذه النظرية بصورة خاصة على الطفلة.

أما الخصاء يعني فقدان الرغبة الجنسية وهذا الخوف يتعدى مفهومه الخوف من فقدان العضو الذكري سيما بالنسبة للفتاة لأنه لا يوجد ما يبرر خوفها إذا كانت تعلم مسبقا بأنها محرومة من هذا العضو. فالخوف يكمن إذن في فقدان الرغبة الجنسية وليس في فقدان الذكر. (ع. حب الله ، 2004 ، ص93)

وحسب **Freud** انحلال العقدة الأوديبية عند الطفل الذكر يضمن له الحفاظ على قضيبه ووظيفته عندما يتماهى بالصورة الأبوية، مما يجعل دوافعه وميوله الجنسية توجه بشكل سادي يرتبط ببروز عضوه وهذا ما يمنحه الفاعلية في النشاط والاتجاه الجنسي وكذا جميع نشاطاته وأدواره في الحياة، ويشير إلى أن الفتاة تتمتع بنوع من السلبية في تلقي القضيب وأنها غير فاعلة في الاتحاد الجنسي وتعود ميولاتها من الخارج (شهوة مرتبطة بالبظر) نحو الداخل بشكل ماسوشي هذه السلبية ناتجة عن هوام شهوة القضيب الذي أصبح ناقصا فيها (FRUED ;1931 ,P 143) .

كما أن **Janine Iamblé D Groot** توافق **Freud** في مسألة الأنوثة ومراحل النمو النفسي الجنسي كما ترجع التباين الموجود بين الرجل والمرأة إلى التناقض الموجود بين الفاعلية والسلبية، وحسبها فإن الفاعل يسعى وراء الفعل الجنسي باكتسابه حيث يكتشف وجوده خارج الجسد وتكون الرغبة في إيلاجه بشكل سادي، أما السلبي هو بمعنى الاستسلام للآخر أي التقاء الآخر بشكل ماسوشي. وترى أيضا أن المرأة السوية تكون سلبية في حياتها إضافة إلى أن ميولاتها العدوانية ترتد عليها داخليا بشكل ماسوشي.

لذا نرى أن الأنوثة تلعب دور النواة التي تأتلف العناصر البيولوجية والفيزيولوجية والتشريحية الظاهرية والنفسية، فالعوامل العضوية ثابتة نسبيا لكن تتنوع العوامل النفسية تبعا للفرد وتبعا لأطوار نموه الداخلية وتأثير الوسط الذي يحيط به .

(دوتش، 2008، ص265).

ولقد عمل Freud على تكريس دراسات حول موضوع الأنوثة ابتداء من دراسته "الاختلاف التشريحي بين الجنسين 1925" وكذا نظرياته حول المرأة ونموها النفسي الجنسي وحتى عام 1931 نشر مقاله الأول "الجنسية الأنثوية".

(1968) وفي كتاباته حول الجنسية الأنثوية Juditen Kestenberg ومن جهته

فرق وميز بين الصورة الجسدية الداخلية والخارجية ويرى أن التصورات والهومات المختلفة لدى الطفلة حول جنسها تلعب دورا هاما وتكمن أهمية تصورها لجنسها في كونه فراغ داخلي هذا التصور الذي يؤثر على نظرتها الشاملة للأنوثة وعلاقاتها الجنسية.

(MC Douguall,1996, p29.)

والفتاة تتبع والدتها وتحمل تصور الأمومة منذ الطفولة وذلك برغبة إنجاب أطفال ولكنها في نفس الوقت تحمل هوام في أن تصبح رجلا مثل أبيها (موضوع الحب) هذه الهومات مستمدة من الصور الوالدية البدائية Imago ويبقى على التماهي Identification بالأم أن يحل مشكلة إمكانية وقوع انحرافات جنسية مثلية للطفلة، أي أن الفتاة في حالة تحطم عقدة الأوديب تتماهى بوالدتها وإذا كان التعيين موجودا فيصبح اشد تماسكا وقوة وتكون من نتيجته أن يتثبت عند الفتاة العنصر الأنثوي.

(ع. حب الله، 2004، ص152).

ولقد درس Freud (1905) في نظرية الرغبة الجنسية الشائبة عند الطفل " مفهوم الجنسية المثلية" وبين أن دور التماهي الأمومي في تكوين جنسية أنثوية وأمومية عند الفتاة ويضيف بأن التماهي بالأم بكل جوانبها الجنسية والوظيفية (الأمومة) يختلف من فتاة لأخرى، فهناك من تتماهى بالأم كامرأة جنسية بدون رغبة الحصول على أطفال وغالبا ما يكون هذا النوع منشغل باهتمامات أخرى كالعمل والفن والثقافة وتكون هذه الاهتمامات بمثابة الحصول على أطفال رمزيين، ولقد أوردت "هيلين دوتش" 1945 بعض الأمثلة

على هذا النوع من النساء في كتابها "علم نفس المرأة والأمومة" حيث تتجه هذه النساء إلى ميادين العمل والفن وتجد فيه العنصر المعوض لأمومتهم.

وهذا لا يمنع كذلك من أن تجمع المرأة بين أمومتها وبين عطائها الشخصي لكن مع احتمال وجود مشاكل أنثوية، فيتملكها الخوف أمام موقف الاختيار بين الأمومة وحياتها العملية وأخرى تحمل مشاعر متعارضة بين الحياة العشقية (حب) وحياة الأمومة ولهذا نجد الجنسية والأمومة والحياة العملية من رغبات المرأة الأنثوية بحيث تعمل على التصحية بحاجاتها النرجسية والليبية في سبيل إحدى هذه الرغبات (Mc Dougall, 1996 , P36).

وما يمكن التوصل إليه الآن هو أن المرأة وأثناء التطور النفسي الجنسي ومع تطور الغرائز الأنثوية، فإن الإحساس الجنسي يمارس تأثيراً على تكوين شخصيتها وأنوثتها انطلاقاً من شهوة القضيب ومن خلال التماهي بالأم واكتساب الوظيفة الأمومية. ويلخص Freud في مقاله "الأنوثة 1932" أهم الطرق التي تسلكها الطفلة عند اكتشاف الخصاء:

- أولها يؤدي إلى الكف الجنسي أو العصاب.
 - والثاني إلى تغيير مسلكي أي تكوين عقدة الرجولة.
 - والثالث إلى تكوين الأنوثة السوية، والذي يحصل في الأساس بالتماهي بالأم.
- وترى J. Lambled Groot أن المرأة الأنثوية السوية تكون سلبية في حياتها إضافة إلى أن ميولاتها العدوانية تترد عليها داخلياً بشكل ماسوشي. (ع. حب الله، 2004، ص173).

ولقد أشار Freud إلى الموقف السلبي في مقاله الأنوثة، بأن ما هو سلبي يطابق الوصف الأنثوي، وما هو إيجابي يطابق السلوك الذكوري، لكنه يذكر أن هناك سلوكيات تكون فيها المرأة إيجابية بحيث عناية الأم بالطفل وإرضاعه هو في حد ذاته بمثابة عمل إيجابي فعال بعيد عن السلبية تبعاً لقوله : "بإمكان المرأة ككائن إنساني أن تكون خارج ذلك". (ه. دوتش ، 2008 ، ص231).

ويستدرك أن مفهوم السلبية لا يعني أن المرأة حينما تعمل في سبيل هدف سلبي أن ذلك يخلو من الإيجابية الفعلية.

ويضيف أن وضع المرأة الاجتماعي وما يفرض عليها من انطواء على ذاتها وكبت لدوافعها العدوانية والاقتصار على الأعمال الجانبية، كل ذلك جعلها تستثمر العدوانية في نزوات ماسوشية أصبحت في حد ذاتها صفة مميزة للأنوثة.

ويعود Freud في آخر المقال لكي يشدد على أهمية نقص القضيب معتبرا هذا النقص هو المحرك لكثير من المواقف، وكذا جعل المرأة إنسانا سلبيا ومن هنا يبين لنا السبب في أن المرأة أكثر نرجسية من الرجل، فالتركيز على جسدها وإظهار محاسنها وبريقها ما هو إلا عملية تعويضية عن النقص الأساسي

(ع. حب الله، 2004، ص176).

وFreud يميز الأنوثة بـ "تحمل الجماع ، والولادة" ويشير إلى مفهوم "العضو الجنسي الأنثوي الذي يمنحهم مفهوم الأنوثة". (أنى أنزيو، 1992، ص85). ومن هنا نرى أن الفعل الجنسي والوظيفة التكاثرية هما من مهام المرأة الأنثوية. إن المرأة تنتظر إلى الإخصاب والحمل كعلامة للأنوثة ومن الناحية النفسية فإن تخيلات الطفولة عن الحمل نجدها الآن حقيقية وواقعية ويصاحب ذلك شعورها بالقدرة على الحمل وأنها امرأة مهمة وكاملة ،حيث تصبح بعض النساء مصدر للابتهاج والأمل بالحمل ويحصلن على متعة وإشباع نتيجة هذه الخاصية الأنثوية الجديدة . (الأشول ،2008، ص184).

وحسب Roger Perron 1985، الأمومة بالنسبة للمرأة هي قدرها ومصيرها الطبيعي، فهي ما يكمل أنوثتها.

ولقد استوقفني رأي H. Deutch في دراستها لموضوع الأمومة والأنوثة وكان المصدر الرئيسي للتوجه نحو مسألة العقم النفسي بالتحديد في مقالة "معنى الماسوشية في الحياة النفسية للمرأة 1930 في قولها: "لم يكن باستطاعة المرأة أن تتحمل عبر التاريخ عبء استثنائها من المؤسسات الاجتماعية لجزء من إمكانية تساميتها من جهة ومن الإشباعات الجنسية من جهة أخرى k لو لم تجد في عنصر الولادة والحمل التعويض الرائع لمثل هذا القهر".

وحسب H Deutch فإن كل ما هو أنثوي عند المرأة فزيولوجيا كان أم نفسيا، سوف يكون سلبيا ومتلقيا، وتؤكد على وجود العلاقة بين السلبية والماسوشية باعتبارها

ميول موجهة نحو الداخل للنزوات البظرية الفاعلة والتي تفتح الباب للأنوثة، بحيث يقول Freud في "المشكلة الاقتصادية للمازوشية 1924"، بأن الماسوشية تعبير عن كينونة المرأة، بحيث يتعلق الأمر بمازوشية مثيرة للجنس التي تجر سمات الأنوثة فيها إلى توظيفها. (أ. أنزيو، 1992، ص81)

وتقول H. Deutch بأن للماسوشية دور تكميلي مع الواقع لأنها صفة مميزة للفعل الجنسي (الجماع) والولادة، ولا يمتلك أي كائن إنساني معنى للواقع أكثر من الأم. لأن الجنسية الأنثوية تسبب هواناً والخضوع باستحضار الإيلاج (الجماع) الضروري والآلام المصاحبة لتوليد الطفل ومن هذه الصور ينحدر "مفهوم المازوشية الأنثوية". (أ. أنزيو، 1992، ص83).

كما أن الماسوشية المفرطة تؤدي إلى البرودة الجنسية، بحيث أن الإشباع الجنسي لا يتم إلا إذا رافقه أو التزم بماسوشية لا يمكن تجاهلها، ولقد وصف Freud الماسوشية الأنثوية عند انحرافها كأحد إنزعاجات الأنوثة، المتمثلة في البرودة، والعقم والوسواس هذه العلامات المرضية التي تنشأ من الرواسب العدوانية البدائية للطفلة، والتي فيما بعد تعمل على تقوية مشاعر الذنب والدونية في وجود أنا أعلى صارم.

(أ. أنزيو، 1992، ص82)

وإن الهدف المزدوج للمزاوجة "لذة، إخصاب" يضع المرأة أمام مبدأ الواقع: بالسعي إلى اللذة (قمة الشهوة) لتحصل على طفل، فهي معرضة للعنف القضيبى الذي ينبغي على هذا الأخير تحويله من أجلها إلى رغبة إيلاج وإرضاء وينبغي على الكبت أن يكون قد أوقف المشاعر المبكرة للإضطهاد للسماح ببلوغ الإلتزام الطبيعى للمتعة. (أ. أنزيو، 1992، ص86)

ومن جهتها M. Klein في مقالها 1928 "المراحل الأولى للنزاع الأدويبي درست الخوف الأساسى عند الطفلة المتعلقة بداخل جسدها بحيث يمتلئها خوف من الهجمات السادية المرتدة من الأم إليها لتدمير أعضائها الداخلية وهذا يخلق لديها عدم القدرة على إنجاب أطفال. (ع. حب الله، ص196).

H. Deutch تربط بين الألم والمتعة في الوظيفة التناسلية فمثلا التخييلات الشعورية واللاشعورية للولادة تمثل مظهرا مؤلما مرتبط بأمنية إنجاب طفل وهو مصدر لذة لأن متعة امتلاك طفل قد تحل محل ألم الوضع والآلام الأمومية.

ولتجنب المرأة مثل هذا الإفراط في الماسوشية فإن هناك مكون آخر للأنوثة يلعب دور حمائي لأنها وقد ركزت **H Deutch** على مسألة النرجسية باعتبارها مظهرا من مظاهر الأنوثة حتى أنه في مرحلة ما فإن حب الذات النرجسي يغلب على الدافع التدميري الموجه نحو الذات وضد الأنا موجودا استعدادا مسبقا للماسوشية، وهي تعتبر تكثيف النرجسية من أحد ظواهر مرحلة المراهقة حين يسعى الفرد لحماية نفسه من الشعور بالضعف أثناء سعيه لضبط الواقع. (هيلين دوتش، 2008، ص184).

كما أن **Freud** يعتبر النرجسية مرتبطة بالمرحلة الطفولية لتشكيل الأنا وفي تلك المرحلة تتخذ الغريزة الجنسية والطاقة العاطفية الأنا كأداة حيث يكون الأنا خزان الطاقة مما يعمل على توليد عواطف نحو الأدوات الخارجية.

(لا بلانش بونتاليس، 2002، ص512).

ويضيف بأن النرجسية لها قدرة على جذب الآخرين ويعتقد بأن سحر المرأة يتعلق بحبها لذاتها وبرغبتها النرجسية بأن تحب.

وحسب **H. Deutch** فالميول الجنسية للمرأة تقودها نحو غايات خطيرة بالنسبة لأنها ويعمل الأنا على الدفاع ويعزز أمنه بتشديد حبه لذاته والذي يترجم حينئذ بالنرجسية لأن الغايات الجنسية للمرأة خطيرة على أنها كونها ذات طابع ماسوشي.

فهي ترى أن لغز النرجسية الأنثوية لا يمكن حله بالنسبة لنا إلا إذا فهمنا هذه الماسوشية الأنثوية ويبدو أن رد الفعل النرجسي الحمائي يتدخل خلال جميع المواقف التي تشدد فيها الميول الماسوشية وأثناء تفاعل النرجسية بالماسوشية تنجم أنماط أنثوية كثيرة.

وتضيف **H. Deutch** أن التأثيرات النرجسية مختلفة لدى النساء فقد تغني أو تفقر حياتهن النفسية وفي بعض الأحيان تضطلع بدور مفيد وتؤدي إلى الصحة النفسية وفي حالات أخرى تكون عرضا مرضيا خطيرا، كما يمكن للنرجسية أن تضطلع بدور إيجابي يتمثل في التوازن مع الماسوشية وعلى هذا فإنها تلعب دور حارس يحميها من اختلال سلبي ماسوشي.

كما أن **H. Deutch** تعتبر أن الإذلال النرجسي يأتي من شهوة العضو الذكري وتعمل ماسوشية المرأة إلى اللجوء إلى النزعة الرجولية لأنها تخلق في أنوثتها وضعاً دفاعياً جيداً. فهي لا ترى فقط أن شهوة القضيب هو المنبع الرئيسي لنرجسية المرأة بل تجعله صفة الطباع الأنثوية.

وهكذا فإن **H Deutch** ترى أن كل من الماسوشية والنرجسية قد تلعب دوراً ضد مقتضيات التكاثر وبالتالي فقدّر المرأة بصفاتها خادمة الجنس البشري يتعلق بالتعاون المنسجم بين الماسوشية والنرجسية وأي اختلال في سيرورة عمل هذين العاملين المكونين للأنوثة يؤدي إلى اختلال الوظيفة التكاثرية.

وانطلاقاً من تنظير **H Deutch** اعتبرت جميع ما توصلت إليه من خلال دراستها للمرأة الأنثوية ومكوناتها النفسية أنها توافق **Freud** في مسألة السلبية عند المرأة وتعويض هذه السلبية يكمن في الفاعلية التي تبديها المرأة بالإنتاج المتمثل في الحمل والإنجاب.

لكن كما وسبق أن عرضت آراء **H. Deutch** حول النرجسية والماسوشية ودورهما في تكوين الأنوثة عند المرأة وكذا دورهما في الوظائف الجنسية والتكاثرية شرط أن تستغلها المرأة في صالحها للتكيف.

هذا ما أدى بي إلى التفكير في حالة أين يكون هذين المكونين مفرط على الآخر أو هناك اختلال توازن بينهما، مما يخلق حتماً اضطراباً في الوظيفة التكاثرية للمرأة والمتمثلة في الحمل.

من هنا أصوغ فكرة أن المرأة العقيم نفسياً مع تأكيد سلامتها العضوية والجسمية، تعود إلى اختلال التوازن بين هذين المكونين للأنوثة، ويصبح توجهي وتطلعي إلى معرفة ما إذا كانت المرأة التي لم توفق في التوازن بين النرجسية والماسوشية كأحد مكونات أنوثتها يؤدي بها إلى العقم وعدم الحمل والإنجاب .

الإشكالية:

هل العقم النفسي عند المرأة يعود إلى اختلال التوازن بين النرجسية والماسوشية؟
ويمكنني طرح الفرض الذي مفاده -أن العقم النفسي يعود إلى اختلال التوازن بين النرجسية والماسوشية .

2- الفرضية العامة :

هناك علاقة بين اختلال التوازن بين "النرجسية_الماسوشية" وظهور العقم النفسي لدى النساء .

أما الفرضيات الجزئية

1- إفراط النرجسية على الماسوشية يؤدي إلى ظهور العقم النفسي عند المرأة -

2 إفراط الماسوشية على النرجسية يؤدي إلى ظهور العقم النفسي عند المرأة

3- أهداف البحث:

يتمثل الهدف من هذه الدراسة في معرف مدى تأثير مكونات الأنوثة عند المرأة على حياتها النفسية وكذا وظائفها التكاثرية، بمعنى رغبة التعرف على الماسوشية والنرجسية من خلال معرفة كيفية سيرورتهما وتفاعلاتهما وتأثيرهما على المرأة وكذا البعد الذي يأخذه هذا التأثير، بمعنى حين يتسبب أي واحد فيهما في اضطراب الوظيفة التكاثرية للمرأة عندما يكون جانب مفرط على الآخر .

بصيغة أخرى هدفنا هو معرفة إلى أي مدى يؤثر التوازن أو عدم التوازن بين مكونات الأنوثة المتمثلة في النرجسية والماسوشية على وظيفة الإنجاب و حدوث العقم. و من خلال البحث القائم على مجموعة متكونة من خمس حالات فقط ، سوف يهمننا الأمر التقرب بصفتنا نهتم وننتهي إلى علم النفس العيادي، يهمننا التقرب من حياة المرأة الأنثوية المصابة بالعقم النفسي والذي يهمننا أكثر هو ربط هذا العقم بذلك الاختلال بين مكونات الأنوثة، الذي افترضنا بأنه السبب في حدوث العقم، ومن خلال هذا التقرب إلى حد ما نتوصل إلى الاستقصاء عن فرضية البحث .

وكذلك قصدنا من دراسة هذا الموضوع أن نصل إلى معرفة ما إذا كان ما نظرته المحللة الأمريكية "هيلين دوتش" منذ 1945 في دراساتها حول "المرأة والأمومة" ما يزال قائما في الوقت الحالي بصيغة أخرى ، سوف نهذف إلى تبيان الجانب النفسي والخفي من حياة المرأة وأهميته في تكوين شخصيتها وأنوثتها والذي يمثل الجانب الأهم في اضطراباتها ومشاكلها .

وعن مكيري كريم 2009، أنه حسب فرويد ،الحدود الفاصلة بين السلوك المرضي والسوي في علم النفس الإكلينيكي تبقى حدودا واهنة، لهذا سوف يكون هدفنا هو التركيز

على ما يخدم البحث بالدرجة الأولى ، بمعنى جمع المعلومات وتقصي الدلالات النرجسية والماسوشية التي تجيب على فرضية البحث بالإثبات أو النفي، ولا نأخذ بعين الاعتبار الوصف المرضي ولا التعليق على التوظيف النفسي لكل حالة، وإنما تبقى النتائج التي نسعى إليها هي إدراك الاختلال الذي عرفناه في إفراط النرجسية على الماسوشية أو العكس عند هذه النساء، وبتعبير آخر لا نهتم إن كانت النرجسية مرضية أو الماسوشية انحرافية بالمعنى التحليلي .

كما أننا نهدف من خلال هذه الدراسة إلى اكتشاف عالم المرأة والذي من خلال النظرية التحليلية يعتبر عالم الأنوثة، عالم يملأه الغموض ولكوننا ننتمي إلى هذا العالم، فإن هدفنا هو الإكتشاف، أي اكتشاف أنفسنا.

4- أهمية البحث:

نظرا إلى أن موضوع دراستنا يمس مشكلة تعاني منها المرأة، وتتمثل هذه المشكلة في العقم النفسي، هذا الجانب الذي يدخل مباشرة في مجال تخصصنا وتوجهنا فإننا نتنبأ لأن تكون لهذه الدراسة أهمية للجانب النفسي للمرأة ، خاصة في ظروفها غير العادية، أي أثناء اضطراب وظائفها، ومنها وظيفة الإنجاب . لهذا سوف نقسم الأهمية إلى جانبين : نظري و تطبيقي.

من الجانب النظري : نرى أن أهمية هذا البحث تكمن في إمكانية بناء دراسة و بحث علمي وفق منهجية وأسس علمية سليمة، انطلاقا من فكرة أو ميل أو نقد، لبحوث ونظريات سابقة ، فانه لا يخفى الأمر أن هذه الدراسة بنيت على اهتمام وقراءة لمحللة نفسية اهتمت بموضوع المرأة في دراساتها الإكلينيكية الطويلة والمعمقة فكان لهذه ل"هيلين دوتش" الفضل الأكبر في اهتمامي بالنتائج التي توصلت إليها في موضوع الأنوثة والأمومة الى التوجه لهذا الموضوع.

لهذا فان الأهمية النظرية هنا تكمن في التوجه النظري الذي بنيت عليه محتوى الدراسة بمعنى رؤية و دراسة و بحث الموضوع من الجانب التحليلي (مدرسة التحليل النفسي). كذا التعرف والتقرب بصفة معمقة إلى مكونات الأنوثة ما يعني العودة إلى المراحل المبكرة للنمو، ومعرفة مسار وطريق النمو النفسي الجنسي للمرأة في حالتيه الطبيعية والمضطربة.

-محاولة جمع وشمل كل الآراء والدراسات في هذا الموضوع بالصيغة التي تعمل على فهم أبسط وأوضح، لتعقيدات ومشاكل الحياة النفسية للمرأة.

- زيادة الاهتمام أكثر بالمراحل المبكرة من النمو ، و زيادة فهم نظرية التحليل النفسي التي تعطي أهمية بالغة لهذه المراحل و تعتبرها الأساس في تكوين شخصية المرأة ، لأنها بينت مواقف ووضعيات المرأة خلال نموها النفسي الجنسي أي خلال التوجه نحو أنوثتها ما يعني رؤية قريبة لاضطرابات النفسية و الوظيفية.

أما من الجانب التطبيقي :

تبيان أهمية المتابعة النفسية لتلك النساء، سواء كانت الأسباب النفسية هي المتسببة في العقم، ويظهر هنا العقم النفسي.

أم كانت الآثار النفسية ،نتيجة للعقم الذي يظهر في العقم العضوي، ففي كلتا الحالتين فالمرأة بحاجة إلى دعم وتدخل نفسي يساعدها على تخطي أزمتها أو حتى التقليل من حدة الصراع الذي تعيشه.

فأهمية هذه الدراسة هنا تشير إلى ضرورة عمل المرأة على التوازن بين مكونات النرجسية والماسوشية، كيف يتم ذلك، يتم هذا بالعمل على التسوية بين هذين المكونين اللذان لا يظهران فقط في المراحل المبكرة من العمر (الطفولة) وإنما يرافقانها في جميع مراحل حياتها وجميع الوضعيات والأدوار التي تحتلها لهذا وأثناء إحتلالها لهذه الأدوار تعمل على خلق نوع من التوازن في شخصيتها، مثلا في علاقتها الجنسية مع زوجها، إذ لهذه العلاقة أهمية كبرى في الإستقرار النفسي والوظيفي للمرأة، كما أن الفعل الجنسي حسب هيلين دوتش يمثل الطريق نحو الإنجاب، لأن الحمل يعتبر نتيجة الجماع وليس هدفه، أي أن السيروورة الحسنة والموقف الفعال للمرأة خلال العلاقة الجنسية يساهم بشكل إيجابي في أداء وظائفها الأخرى.

كما تظهر الأهمية التطبيقية في خلق مجال لتلك المجموعة الصغيرة من النساء للتحدث على أنفسهن وأغوار أنفسهن، بحيث يمثل الحوار حول أمور تتعلق بالجنس والزوج والمشكل الي تعيشه، يمثل تحديا ونعتبره إنجازا موفقا من جانبنا، حيث في الوسط الذي نعيش فيه، لا تعطي الفرصة للمرأة للتحدث عن مشاكلها ومطالبها الجنسية خاصة، لهذا

الموضوع ، فإننا بطريقة ما عملنا على الإقتراب من الطابوهات التقليدية التي تساعد على تفشي العديد من الإضرابات النفسية خاصة عند المرأة.

5- تحديد مصطلحات البحث : 1-

النرجسية:

1-1- التعريف النظري: تعرف النرجسية بأنها الحب الموجه الى صورة الذات استنادا الى أسطورة نرسييس اليونانية.

(بلا بلاش بونتاليس، 2002 ، ص 512).

1-2- التعريف الإجرائي : تمثل النرجسية ذلك الحب الموجه للذات الذي يعتبر مكونا من مكونات الأنوثة الى جانب الماسوشية .

2- الماسوشية :

1-2- التعريف النظري : انه شذوذ جنسي يرتبط فيه الاشباع بالعذاب والألم أو بالاذلال الذي يلحق بالشخص . (بلا بلاش، بونتاليس ، 2002 ، ص 438).

2-2- التعريف الإجرائي : تمثل ذلك العدوان الموجه نحو الذات الذي يعتبر من مكونات الأنوثة الى جانب النرجسية .

من هنا يظهر مصطلح آخر وهو الأنوثة ، لهذا سوف نأتي الى تقديم تعريف له .

3- الأنوثة :

1-3- التعريف النظري للأنوثة : حسب فرويد الأنوثة هي نجاح الفتاة في انجاز مهمتها المزدوجة أي تغيير المنطقة المولدة للغلظة والموجهة للنشاط الجنسي (من البظر إلى المهبل) وتغيير موضوع حبها (من الأم الى الأب). (بلا بلاش بونتاليس ، 2002 ، ص 252). وهي كل ما ينتسب الى كل بنت و امرأة .

2-3- التعريف الإجرائي : تمثل الأنوثة مركب يتكون من الماسوشية والنرجسية

4 - التوازن النرجسي الماسوشي: و يعرف إجرائيا بأنه التساوي بين كل من النرجسية والماسوشية بمعنى عدم افراط جانب على آخر ويظهر هذا من خلال المواقف والدلالات التي تظهر عبر المقابلة العيادية والاختبار الاسقاطي للروشاخ .

5- العقم : يعرف العقم بأنه عدم قدرة المرأة على الإنجاب بعد مدة زمنية من الإخصاب، هو على أنواع عقم عضوي وعقم نفسي.

(larbiould larbi , sans date p26)

5-1- التعريف الإجرائي: هو عدم القدرة على الإنجاب بعد مدة 4 سنوات على الأقل من الإخصاب بسبب إختلال التوازن بين النرجسية و المازوشية لدى المرأة.

6- العقم النفسي:

6-1- التعريف الإجرائي: هو مرض ناتج عن إختلال التوازن بين النرجسية و المازوشية.

6-2 التعريف النظري: هو العقم الذي ينتج عن سبب نفسي يكون في معظم الأحيان مجهول، بحيث يشكل الاستقرار النفسي عاملا مهما في حياة المرأة، لكن بعض العوامل كالقلق والاحباط والصراعات النفسية والتوتر الناجم عن الصعوبات الزوجية يمكن أن تسبب إختلالا هرمونيا يؤدي إلى العقم

(نجيب سميج خوري ، 1990 ، ص 212).

الجانِب النظري

الفصل الأول

الأئوثة

تمهيد:

- 1- بين الذكر والأئثى.
 - 2 - نظرية "فرويد" و النمو النفسى الجنسى .
 - 3- الإئجاهات المؤيدة ل"فرويد". -
 - 4 الإئجاهات المعارضة ل"فرويد".
- خلاصة.

تمهيد

إن جنسية المرأة تشيد على دعائم مترابطة فوق بعضها البعض تبدأ بالتكوين الجسمي ومن ثم تبنى عليها الحياة ،ليتضح البناء النفس جنسي الأنثوي ،وقد خلقت الطبيعة المرأة بصورة أنثوية في الجانب الأكبر منها مع عنصر ملاصق من الذكورة ، ومهما اختلفت وجهات النظر في تحديد أهمية الجانب البيولوجي وأهمية الجانب السيكلوجي في تحديد الجنس فانه كما يقول فرويد "أننا لا نجد في أي كائن بشري لا بالمعنى السيكلوجي ولا بالمعنى البيولوجي، رجولة خالصة أو أنوثة خالصة ،ففي كل فرد يتجلى مزيج من الخصائص البيولوجية الجنسية الخاص مع الجنس الآخر ويتجلى مزيج من الإيجابية والسلبية وذلك سواء استندت الخصائص النفسية إلى الخصائص البيولوجية أو استقل عنها" (ك. ابراهيم عبد الفتاح، 1984، ص13).

لهذا دراسة الحياة النفس جنسية للمرأة يحتم عمل مقارنات دائمة بين الذكر والأنثى حتى تنكشف الصورة التي يصح عليها الإنسان فيما بعد والتي تؤهله للقيام بعمل من الأعمال بحسب ما لديه من إمكانيات وما مر به من خبرات وأساليب مختلفة. وتبعاً لـ يونغ الجانب الأنثوي يتضمن القدرة على التنشئة والتربية والحضانة والفن والتماهي بالطبيعة. (م. سليم، 2002، ص482).

لهذا نجد مفهوم الأنوثة مفهوم معقد اهتم به علماء التحليل النفسي بالنفاذ إلى أعماق الشخصية وسبر أغوارها، كما يقول ماراتون "إن دقائق الحياة الجنسية عند المرأة لتتنسب إلى كل ما يستحيل على الباحث اختراقه" وتضيف بونابارت "الباحث من غير المحللين النفسيين طبعاً".

إذن من خلال هذا الفصل سوف نتطرق إلى النمو النفسي الجنسي للمرأة، لنمهد ونعرف به الطريق إلى الأنوثة، بعرض مختلف الاتجاهات المتناولة لهذا الموضوع وكذا التوقف على مكانة هذه الأنوثة.

1- بين الذكر والأنثى:

يختلط على الكثير من الناس الأسباب التي من أجلها يضع المجتمع المرأة في مرتبة أقل من الرجل ويفرض عليها قيودا وضغوطا لا يفرضها على الرجل ويحدد لها دورا معيناً في الحياة يركز أساساً على خدمة الجنس والتكاثر.

لقد أثبتت علوم الطب والتشريح والفسولوجية أن الإنسان مزدوج الجنس وليس هناك من ذكر أو أنثى يجمع صفات خاصة به فقط بل أنه مزدوج بيولوجيا وكذا مزدوج الجنس من الناحية النفسية والوجدانية، ولقد وصف "نيومان 1945 نوعين من الشعور داخل الإنسان، الشعور الأبوي، والشعور الأمومي وأن لكل إنسان إِمكانيّتين إحداهما ذكرية والأخرى أنثوية . (ن. السعداوي، 1990، ص80)

كما أن التفرقة الكبيرة بين الرجل والمرأة، من حيث الضغوط الممارسة على هذه الأخيرة، تزيد من إحساس الرجل بإيجابياته فإذا بها تتحول إلى مبالغة في السيطرة وميل للأنانية والسادية (رغبة في الإيلاء)، وتزيد أيضا من إحساس المرأة بسلبياتها لتصبح مبالغة في الخضوع والماسوشية (الرغبة في استئثار الألم).

إن سلبية المرأة ليست صفة طبيعية في المرأة لأنها ناتجة عن ضغوط المجتمع وكبتها لنموها، بالإضافة إلى الصفات الأخرى التي ألصقها المجتمع بالمرأة والأنوثة، وهذه الأخيرة مفهوم معقد وغامض على حسب ما يحمله من تناقضات في الحياة النفسية والجنسية للمرأة.

وتبقى خاصية السلبية تابعة للمرأة وأنوثتها إذ أن "مرجريت ميد" تقول أن الفتاة تتعلم أن تجلس وتضم ساقها وتحافظ على بكارتها وتدخل من جسمها ثم تنتظر دورها السلبي في الحياة كأمراة ، أما الولد فيحرك ساقه بحرية ويفخر بجسده ويدخل إلى عالم الرجال بإيجابية" . (ن. السعداوي، 1990، ص83).

ما تهم مناقشته هي القيمة الاستكشافية لنفسية المرأة وتطوراتها إن مركب الأوديب وقدره أي قلق الخشاء والرغبة بالقصيب هما العناصر القاعدية للنظرية التحليلية حول الأنوثة ونفسية المرأة، ونشير إلى أن دراسة التحليل النفسي تتم عبر ما ورد في الأدب والفن وتستوجب من الشعراء والأدباء عبر ما كتبوا وعبروا عن تصوراتهم للأنوثة.

قال فرويد "إن أردت أن تعرف ما هي الأنوثة فابحث عنها في الشعر أو الأدب أو انتظر وقد يطول انتظارك حتى يصل العلم إلى تعريف..." (ف. قنطار، 1991، ص49). وكان بذلك أول من أعترف بتعقيد هذا المفهوم وبأن الأنوثة على حد قوله كتاب مغلق أو قارة مظلمة، فالمرأة لغز لا يمكن فك بعض رموزه دون إعادة النظر في المواقف التي فرضها الرجل عليها على مر الأجيال. (ع. حب الله، 2004، ص221). وقالت Simon de Bouvoir أن صفات الأنوثة نتاج صناعي لوضع المرأة السفلي في المجتمع، وكتب Kenith Woker في كتابه "الجنس والمجتمع" أن إحساس الذكر بذكوريته والأنثى بأنوثتها ومعنى هذا الإحساس فرض إشباع الرغبة الجنسية، والظروف التي يحدث فيها هذا الإشباع وهذا يخضع لضغوط وتقاليد المجتمع (د.نوال السعداوي، 1990، ص83).

ورغم محاولات Freud لشرح التركيب النفسي الأنثوي من خلال نظرياته التي أعطت أهمية لشعور الأنثى بالنقص في مرحلة التطور النفسي لافتقادها العضو الذكري وفي قوله عام 1932: "ليست المرأة رجلا، ليست رجلا لأنها لا تملك قضيبا، ما عدا ذلك تستطيع المرأة أن تكون كذلك كأننا بشريا". (آ. أنزيو، 1992، ص103). ومن هنا نجد أن النظرية الفرويدية تنبع في أساسها من منطلق بيولوجي أو ربما لأن الجنس في حالة الأنثى أكثر وضوحا ولا يمكن تجاهله والمجتمعات لجأت منذ العصور لتعريف الأنثى من خلال الرموز التي تؤكد وظائفها البيولوجية وظلت المرأة حبيسة هذا الإطار الذي يبدأ بالبلوغ ثم الحمل والولادة واليأس، هذه الوظائف مرتبطة بنوعية الجنس الذي تحمله. (ف. قنطار، 1991، ص50).

لقد كتب Freud "التشريح هو القدر" (Freud, 1923, P121)، وذلك ليس بمعنى أن المرأة من حيث تركيبها العضوي، وبعملية التطور الاجتماعي والثقافي أصبحت "فريسة الشهوة" بل بمعنى إعدادها البيولوجي المسبق، وهكذا يجري تحديد قدر المرأة انطلاقا من جنسها. (ف.عباس، 2004، ص286).

ونشير منذ البداية إلى أن موضوع القضيب هو المحور الذي تدور حوله الأبحاث كما سيتبين لنا فيما بعد وهذا ما سيجعلنا نتوقف عند خصائص الأوديب عند الفتاة وكيفية تخطيها، هذه العقدة التي هي بمثابة المدخل إلى الأنوثة على ضوء الطريقة التي تنحل بها. ورغبة منا في التوضيح، سنستعرض نظرية فرويد في الموضوع وبعدها النظريات التي آيدت موقفه والتي عارضته.

2- فرويد والنمو النفسي الجنسي :

القواعد الأولى للأنوثة وتكونها، وصفها فرويد في كتابه "ثلاث نظريات" سنة 1905، ولكن سبق ذلك إشارات لنظريته عن الأنوثة في الكتابات السابقة وبخاصة عبر تطور نظرية التحليل النفسي ومنذ البداية اعتمد فرويد على الوحدة الجنسية عند الذكر والأنثى هذه إحدى أولى النظريات حول الجنس في تكوين الأنوثة أو الرجولة أي كلا الطرفين أنثى وذكر يعتقدان بأن لهما عضوا ذكريا (القضيب بالنسبة للذكر والبظر بالنسبة للأنثى)، فالمظاهر الجنسية بالنسبة للفتيات الصغيرات ذكورية صرفة.

والمحور الذي ركز عليه فرويد هو المتمثل ما بين الأم والابنة وما يميز هذه العلاقة من مشاعر متناقضة معقدة في طبيعتها لهذا كرس لهذه المرحلة دراستين مهمتين الأولى عن الحياة الجنسية الأنثوية 1931 والثانية الأنوثة 1932. (ع. حب الله، 2004، ص225).

وحسبه فإن الطفلة لكي تكتمل أنوثتها يتوجب أن تمر بتطورات صعبة ومعقدة أكثر مما هو عند الطفل الذكر، بمعنى أن الفتاة عند اكتشافها لنقص القضيب تبدأ في توظيف المهبل تدريجيا على اعتبار أنه مجهول في البداية، عكس الطفل الذي يبقى في استثمار قضيبه دون حاجة لهذا التحول. فالباب الذي تدخل منه الفتاة عقدة أوديب يخرج منه الفتى. وهذا يؤدي بالفتاة إلى شهوة القضيب التي انطلق منها فرويد وبنى نظريته حول الأنوثة.

هذه الشهوة المتمثلة في الامتلاك الرمزي أو الرغبة اللاشعورية في القضيب هذا ما ينمي عندها الغيرة بصفة خاصة أو شعور دائم بالدونية وحاجة مستمرة إلى التعويض. لذا نجدها تتحول نحو الأب، لكنها تدرك عدم قدرتها على الاستمتاع بقضيب الأب كما هو الحال عند الأم. تتجه عندها نحو المعادلة المعروفة فالوس= ولد، ويصبح طلبها ولدا من الأب وهكذا يقول Freud: "فالرغبتان المتجسدتان في الحصول على فالوس

وعلى طفل تبقيان راسختين في اللاشعور وتساعدان على تحضيرها حتى تصبح امرأة في دورها الجنسي". إذن على الفتاة أن تعمل على كبت دوافعها الذكورية والتوجه نحو أنوثة صحيحة . (عدنان حب الله، 2004، ص242-246)

وهكذا فإن بالنسبة لفرويد فإن السلبية الأنثوية النابعة عن القدر التشريحي لا تحدد لوحدها السلوك الخاص للمرأة، فهو يقول: "لنحذر على كل حال أن نهزئ من شأن التنظيم الاجتماعي الذي ينجح هو أيضا، إلى وضع المرأة في مواقف سلبية" لكن تم التعبير عن هذه الفكرة بشكل واضح في عبارته التالية: "لا نهمل أبدا العلاقة المستقرة بشكل خاص بين الأنوثة والحياة الزوجية، إن النظم الاجتماعية وتكوينها الخاص تجبر المرأة على كبت نزواتها العدوانية" . (ف. عباس، 2004، ص286)

إذن فالأنوثة عند فرويد دونية، نشأت من معاناة الفتاة الصغيرة أمام محاولاتها في كبت شهوة القضيب وهو يفسرها بالخيبة الجنسية، حسد القضيب، وبالتالي حسبه فإن كل شيء يبدأ من التجربة المأساوية التي تعانيها الطفلة عند اكتشاف نقصان القضيب. إن المرأة في كل حياتها معذبة "بعقدة الخشاء" ولتكون سوية عليها الابتعاد عن كل ما هو ذكوري، لأنه علامة على التكيف العصابي. (ك. فيليب، 1995، ص238).

سوق نتعرض الآن إلى مختلف الآراء المؤيدة والمعارضة لآراء فرويد حول موضوع الأنوثة:

نجد من المؤيدين J. Iamplé, D. Groot, Hélène deutch, Ryth- Bruns weick.:

أما فيما يخص المغايرين لآراء فرويد نجد: Karen Horney, Ernest Jones,

Josine Muller, Mélanie Klein

3- آراء المحللين المؤيدة لنظرية فرويد في الأنوثة:

1-3 J. Iamplé de Groot: تؤيد هذه المحللة آراء Freud فيما يخص أن التباين النفسي بين الفتى والفتاة لا يتحقق إلا عند اكتشاف الفارق الجنسي التشريحي، فتصاب الفتاة بخيبة أمل نتيجة لعدم وجود القضيب عندها، الشيء الذي كان يبرر إمتلاك أمها ولذلك تسقط عندها الميول الفاعلة وترتد عدوانيتها من الخارج لكي يوظف جزء منها في الداخل، ضمن هوامات مازوشية.

فالحياة الجنسية الذكرية تتحقق بواسطة ميول فاعلة، والحياة الجنسية الأنثوية بواسطة ميول سلبية وتظهر القليل من عدوانيتها نحو الخارج في مجالات الحياة. أما بالنسبة للأنثى الأعلى فهو بحاجة إلى توظيف الميول الفعالة والعدوانية ولكن المرأة السلبية ذات الأنوثة النموذجية لا يوجد عندها أنا أعلى.(ع.حب الله، 2004، ص251-252).

3-2 / Hélène Deutch: الرجل بالنسبة لدوتش: "يدرك المرحلة النهائية من نموه عندما يكتشف وجود الفرج خارج جسده ويكون فعال في إيلاجه أما المرأة فيتوجب عليها إكتشاف فرجها في جسدها" إكتشاف يرفقه إنصياغ مازوشي للقضيب. وتعتبر شهوة العضو الذكري موجودة في ذهن المرأة وتمارس تأثيرا كبيرا على نمو شخصيتها، وهي تعود لتطورات داخلية، هذه الشهوة يجب إدراكها وهذا لإدراك سلبية المرأة (ه. دوتش، 2008، ص219).

والطفلة توزع استثمارها اللييدي على أنحاء الجسد وإنطلاقا من الجسد ككل ومن البظر بصورة خاصة يتم التحول نحو إستثمار الفرج، يشكل القضيب المحرك لهذا التحول، وبالتالي يسمح التماهي على الصعيد الوظيفي للفرج بالقضيب كونه جزءا من الجسد يمكن المرء من تخطي صدمة الخصاء، ومن هنا نجد أن النموذج الأصلي لجنس المرأة هو المرحلة الفموية والفرج يبقى مجهولا إلى أن تكتشفه عن طريق الجماع، قضيب دليل على النشاط الجنسي والوظائف التوليدية التي تبقى غير منفصلة عن بعضها وتمكنها من تخطي عدة صدمات (الفراق بالولادة- الفطام- مشهد العضو الذكري..) وتمثل "الازدواجية الجنسية" أو البظر ومشتقاته الذكرية وكذا الفرج عقبة الوصول إلى الأنوثة السوية (ع.حب الله، 2004، ص254).

ركزت "دوتش" على الفترة ما قبل البلوغ لأنها كانت تعتقد أن الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد كانت فترة حرجة في النمو النفسي الجنسي لدى الإناث، وكان فرضها الأساسي للوصول غلى التوظيف الاجتماعي الصحيح، فعلى الأنثى أن تقوم بتطوير "جوهر أنثوي" يحتوي على سمات مثل النرجسية والمازوشية، والنمو الطبيعي لدى "دوتش" يعني الكبت للجوانب الأكثر نشاطا لشخصية الفتاة.

وقد قدمت "دوتش" تفصيلا لتمييز فرويد بين وظيفة البظر ووظيفة المهبل، وكتبت أن البظر كان عضوا ذكريا جنسيا ناقصا، وتقتصر على الإناث أن يتركوا الدوافع الجنسية النشطة المرتبطة بالعادة السرية حتى يكون النمو طبيعيا.

وأن الدوافع الجنسية المرتبطة بالإثارة البظرية يجب أن تستبدل بالآثار المهبلية السلبية، لقد تم استبدال العضو النشط بعضو مستقبل سلبي وهو المهبل. وقد أشارت "دوتش" إلى خبرة افتقاد العضو وأسمتها "الصدمة التناسلية"، وأخذت فكرة أن المهبل لا يستثار عند الإناث إلا بمشاركة العضو الذكر "البظر"، ولهذا فإن المهبل يقوم بالوظيفة الجنسية الكاملة يعتمد كليا على نشاط العضو الذكر.

والإناث طبقا لما ذكرته "دوتش" أقرب إلى النكوص للمرحلة الغمية والشرجية من النمو بالمقارنة بالذكور، وذلك بسبب تتابع الصدمات التناسلية، وبشكل قاطع الاعتمادية الجنسية على الذكور، وهذه النظرية، تتنبأ بأن النساء أقرب على إظهار سمات شخصية معينة مثل الاعتمادية وتنظر إليها كنوع من سوء التوافق ولكنها تحددتها على أنها صفة أو سمة المرأة الأنثى، كما تشير إلى أن هناك تفاعل بين الميول النرجسية والاستعدادات الماسوشية كمكونين للأنوثة. (بربرا سميث، 2009، ص 225).

3-3 Ryth Bruns Weick: لقد ركزت بصورة خاصة على المرحلة ما قبل الأوديبية، فهي ترى أن عقدة الأوديب لا تقتصر فقط على التعلق بالأم والأب بل متمثلة بصورة خاصة بالحالة الثلاثية، فالمرحلة ما قبل الأوديبية تكمن في علاقة ثنائية أي التعلق بالأم من كلا الطرفين، ذكر وأنثى قبل أن يدخل الأب في العلاقة بشكل مزاحم. عند الطفل المرحلة ما قبل الأوديب قصيرة المدى فسريرا ما يدخل في الأوديب وتأتي بعدها عقدة الخصاء التي تحطم الأوديب.

عند الفتاة المرحلة ما قبل الأوديبية تتحول إلى التعلق بالأم واتخاذ الأب كمزاحم كما هو الحال عند الذكر ولكن اكتشافها للخصاء يدخلها في الأوديب. (ع. حب الله، 2004، ص 256)

ولقد أقر فرويد بعمل "برونشفيك" على النماذج قبل أوديبية عند النساء وقال "إنني أدين لروث ماك برونشفيك التي إهتمت بهذه المشكلة في وقت واحد معي..." وقد سلم فرويد بمرحلة الارتباط المبكر بالأم، وفي الواقع كان يتحتم علينا أن نقبل بفكرة أن بعض

النساء يبقين متشبثات بعلاقتهم الأصلية بالأم و لا يتوصلن أبدا إلى تحويلها حقا باتجاه الرجل (ف.عباس، 2004، ص299).

وأهمية هذه المرحلة تظهر عند HERMAN ROPHE, ELEANOR GALENSON في تسميتها "السنة الأخرى للميلاد".

(COLETTE C, 1999, P46)

وبالنسبة لـ "برونشفيك" فإن شهوة القضيب لها جذور نرجسية وموضوعية، فالطفلة تتمنى أن تملك القضيب لكي تملك الأم ولكن تتخلى عن هذا التعلق بعد اكتشافها أن البظر لا يحل محل القضيب، وبدون قضيب لا يمكن أن تنجب.

كما تعتبر أن النشاط الجنسي عند المرأة يتعرض للكبت أكثر من الرجل، وهذا ما يدفعها إلى كبت جنسيتها وعدم التباهي بها، والعقدة الرئيسية التي تمثل نقطة تحول في نموها الجنسي هو إكتشاف الخصاء عند الأم، مما يدفعها إلى التوجه نحو الأب. (ع.حب الله، 2004، ص258).

وهناك العديد من النساء لم يتم نموهن الأوديبى بعد ويبقن متعلقات بالأم بشكل مرضي ويصعب عليهن الاختلاط أو معاشرة الرجال وفي هذا الصدد اعترف "فرويد" بأن " برونشفيك هي "أول من وصف حالة من حالات العصاب التي ترجع إلى تثبيت على المرحلة قبل الأوديبية ولم يصل إلى الموقف الأوديبى مطلقا .

(ف.عباس ، 2004 ، ص300).

4. آراء المحللين المغيرة لنظرية فرويد حول الأنوثة:

1-4 Karen Horney: تعتبر أن الطفلة أنثى منذ الولادة وليس كما يتصور فرويد عند الأوديب ومقابل اشتهاى القضيب عند الفتاة، وجود رغبة في الحصول على طفل عند الولد، لكن هذا الأخير يحس بالدونية والعجز أمام الأم، ويعمل إسقاط عدوانيته عليها وعلى فرجها مما يولد مخاوف تؤدي به إلى كبت معرفته بالفرج، ومن هنا فالنرجسية، القضيبية تحصل بشكل ثانوي كردة فعل وهذا بالنسبة للطفل.

أما بالنسبة للمرأة فخصصت لها مقال سنة 1932 تحت عنوان "إنكار الفرج" فهي تحاول أن تبرز بوضوح مخاوف المرأة المرتبطة بعضوها الجنسي إذ ترى أن الفتاة

- تتعرض لمخاوف نتيجة وجود دوافع خصائية باتجاه الأب مرتبطة بالإحباط الأوديبى وهذه المخاوف شبيهة بما يتعرض له الفتى مع الاحتفاظ بفوارق مميزة:
- خشية من تفاوت الحجم ما بين قضيب الأب وعضو الطفلة ,الطفل يخشى من سخرية الأم أمام ذكره الصغير, وبالمقابل تخشى الفتاة أن تدمر نتيجة الجماع الأوديبى.
 - العادة الشهرية والولادة وفض البكارة والإجهاض تؤكد المخاوف الحميمة عند الطفلة.
 - والشيء الذي يؤكد مخاوفها هو كون أعضائها مخفية عن النظر خلافا للطفل، ومن هنا نستخلص أن الطفلة تخشى من التعقيدات المدمرة التي يكون هدفها داخل جسدها، بحيث تكبت نزواتها بالفرج وهكذا تحولها إلى البظر (العضو الخارجى والظاهر) وهذا لأسباب دفاعية. (ع. حب الله، 2004، ص261)
 - كما أن "كارين هورني" تحدد "وحدتها الرغبة في القضيب" كتعبير عن احتجاج المرأة ضد موقعها الاجتماعى الدونى باعتبار أن المرأة قد بقيت أجيالا مبعدة عن المسؤوليات الاقتصادية والثقافية، فقد يكون وجود الرغبة بالقضيب وعقدة الخصاء محتملا من دون شك.
 - لكن ليس لأن الفتاة الصغيرة مجيرة، خلال المراحل الليبيدية على التخلي عن الرغبة بتملك الأم، إنما الحياة الاجتماعية والتاريخ يثمنان الرجل بحيث يرمز عضوه الجنسى إلى القوة . (م. برنارد ، 1998، ص66)

:Mélanie Klein /2-4

وميلاني كلاين تجد أن الفتاة تكره الام لأنها لم تمنحها ذكر(تقارب مع نظرية فرويد)ولكن بدل أن يكون طلبها للقضيب لأسباب نرجسية كما يقول فرويد , فهي تعتبر أن هذا الطلب يرضخ لحاجات ليبيدية .فالأوديب عند الفتاة بطريقة غير مباشرة ارضاء لميول ذكورية , ولكن يتكون مباشرة تحت تأثير عوامل غريزية أنثوية. والطفلة إنطلاقا من نزواتها الأنثوية الإستقبالية تعمل على الإحتفاظ بقضيب الأب وإدماجه في داخلها أي الموضوع الأوديبى.

وتتوصل ميلاني كلاين إلى الاستنتاج بأن عقدة الخصاء وإشتهاء القضيب عند الفتاة يتوقف على سببين رئيسيين:

- رغبة الفتاة بامتلاك عضو جنسي يرضخ لاختبار الواقع.
- عدم الإشباع الناتج عن رغبتها في إدماج ذكر الأب يجبرها على القيام بعملية تماهي بالأب القضيب السادي لتهديم الأم التي ولدت عندها الإحباط نتيجة إنتزاع الثدي منها واحتفاظها بذكر الأب، هذا المنحنى يشكل الميل السادي لجنسيتها المثلية ولكن بالمقابل قد يكون التماهي الأبوي هو الوسيلة التي تمكنها من إصلاح الضرر اللاحق بالأم عن طريق الذكر الذي سلبته الأم. هذه المواقف يمكن أن تؤثر بشكل نهائي على مصير التطور الجنسي عند الطفلة.

وما يمكن استخلاصه هو أن أوديب الفتاة مبكر يتكون في المرحلة الأولى الغموية نتيجة التحول الحاصل من ثدي الأم إلى القضيب الأب فمخاوفها التي تحيطها داخل جسدها تدفعها إلى الهروب من الأنثوية (في اشتهااء القضيب) وبالتالي يعتبر اشتهااء القضيب عملية ثانوية يسبقها موقف أنوثي استقبالي يمهّد له في البداية الوظيفية الإستقبالية للفرج وهذه تعتبر أولية (ع.حب الله، 2004، ص265)

Ernest Jones /3-4: يحاول **جونس** إيجاد صيغة تعمم سواء على الذكر أو الأنثى، فيما يخص الخوف من الخصاء على اعتبار أننا لا يمكن حصره في النشاط الجنسي إنطلاقاً مما ورد عند "فرويد" الذي ركز تهديد الخصاء على القضيب فقط دون غيره، وهكذا يتوصل "جونس" إلى الاستنتاجات التالية:

- الرجل يخاف منذ البداية من الخصاء كخطر يهدد استقلالته الجنسية.
- والمرأة تخاف Aphanisis أي هجرة الآخر لها، أي قرينها مصدر إكتفافها الجنسي، هذا الخوف يظل يلاحقها، ومصدره في البداية هو الخوف من هجران الأم لها التي تصبح منافسة لها، أو الخوف من هجران الأب لها فتحرم من الوعد في الإشباع.
- ويتوصل إلى الاستنتاج بأن الحرمان يوازي في مفهومه "الإحباط" على اعتبار أن زوال عقدة الأوديب حسب فرويد لا يتم عند المرأة إلا على إثر خيبة أملها المستثمرة التي تؤدي إلى الإقرار بنقصها، فالأنا الأعلى ليس إلا وليد شعور بالذنب الذي يتفرع في حد ذاته من الخوف من الخصاء.

فهو يقول : "إن من المحتمل أن يكون لعضو الذكورة وحده رموزا أكثر عددا من كل الرموز الأخرى مجتمعة .." (ر. بول، 1995، ص184)

أما عن النشوء الجنسي عند الفتاة فهو يرى أنها تنتقل بالتدرج من المرحلة الفموية إلى المرحلة القضيبية: الثدي ثم الأصبع وأخيرا البظر، أي مقارنة بما هو عند الذكر تسقط أوهامها كي تفتش في الخارج عما يعوض ما هو ناقص عندها. (مع اعتبار المرحلة الشرجية تابعة بشكل تسلسلي للمرحلة الفموية تدرجان في الجهاز الهضمي).

ويرى أن شهوة القضيب تتمثل بموقفين إما قبل الأوديب أو بعده، وهو يرجح الثانية حسب خبرته العيادية، وهكذا فالفتاة يجب أن تختار ما بين الموضوع (الأب) وما بين أنوثتها (الفرج) ومن هنا تنشأ عقدة التماهي بالأب.

ويرضخ كلا الجنسين له ويحدد خيارهم ما بين الرغبة الجنسية وما بين المحرم. أما فيما يخص المرحلة القضيبية فإنه لا يؤمن بوجودها ويعتبرها عابرة ممكن أن تتبدد وتعود الفتاة إلى النمو الأنثوي السوي (معرفة لا شعورية بوجود الفرج وما يتعلق بذلك من معرفة "شبقية - علائقية" يكون هدفها استقبال القضيب). وهذه المرحلة القضيبية التي يعتبرها فرويد مؤسسة لكل تتطور في النمو الجنسي، ليست عند "جونس" سوى حلا وسيطا بين الخوف والليبيدية، أي بين النزوات الليبيدية والخوف من التشويه، ويسميه بالانحراف القضيبى وهو هوام دفاعي ومرحلي.

إذن يتلخص الخلاف مع فرويد بأن العقدة الأوديبيّة تسبق الإحباط الفموي الصادر عن الأم ونتيجة لعدم قدرة الأنا على تخطي هذا الخوف الناتج، تتخلى الطفلة عن المواجهة وتحتمي بالمرحلة القضيبية حتى تقوى وتعود إلى أنوثتها السوية لأنه خلافا لفرويد الذي يقول إن الأنوثة تتكون عن طريق معرفتها للفارق الجنسي فهي على العكس متواجدة قبلًا بحكم تكوينها الغريزي. (ع. حب الله، 2004، ص273-279)

يتبين لنا من خلال الاستعراض لتكون الأنوثة أن التباين وارد عند معظم المحللين وحتى فرويد يعترف بقصر نظريته، وأن الموضوع أعمق مما يمكن أن يطاله التحليل النفسي بكل جوانبه، فلا تزال هناك نقاط يحيطها الغموض ولا يطالها التحليل إلا من خلال الترميز، لأن واقعها لا يدركها الاستحضار الوجداني فهي تبقى في حكم المخيلة، غير قابلة لأن تطابق واقعا مرئيا ونهائيا.

وفيما يخص فترة التطور النفسي الجنسي التي تحدث خلالها عقدة الأوديب فلقد تعددت حولها الآراء، وأصبح النقاش بين الفرويديين ذوي الانتماء الحميم إلى فرويد والمعارضين نقاشا حادا وكاد أن يفضي إلى شقاق في قلب حركة التحليل النفسي.

يفسر المحللون النفسيون غير الملتزمين "عقدة الأوديب" مع فروقات وقيود: عند "آدلر" و "هورني" بالعلاقة مع تصرف الأم، وعند "فروم" تبعا للاستبدادية الأبوية في المجتمع، وعند "رانك" مختزلة في صدمة الميلاد. (فالادون، س كلايبه، 1990، ص93).

هكذا نرى أن النمو النفسي الجنسي يخضع للمفارقة التشريحية الجنسية بين العملية الخارجية لجنس الطفل وبين جنس الطفلة المخفي وتظهر هذه المفارقة في الجانب النفسي، حيث الجنسية الفعالة تدفع بالطفل نحو غزو واقع العالم الخارجي، وجنسية الطفلة سلبية تمركزها في العالم الداخلي والسيقات النفسية، ونشير أن كلا الجنسين يملكان نفس الميكانزمات الدفاعية لكن باستعمالات مختلفة- مثلا: التسامي يخدم الدفاع ضد المقتضيات الجنسية المباشرة للمرأة.

(R piret, 1965, P35)

ونجد أن سياقات التماهي(التقمص) تظهر بالاستعانة بالوالدين، وفي مرحلة النضج تتعقد هذه السياقات، بصفة عامة تتوجه نحو هدف مشترك عند كل الجنسين، لكن موضوع التماهي يكون مختلفا وخلال العلاقات السابقة لا يقتصر سوى على تكوين صورة وحيدة للأم وللأب، توجد صورة للأم ملائمة أو غير ملائمة، وأم بائسة ومخصية، وأم تمنح أو تأخذ الحياة، فالطفل يكتف تقمصه (التماهي) الجزئي أو الكلي بالصورة الأبوية والطفلة بالصورة الامومية، أو بالموضوع الذي تخلق عنه(السابق)، على مستوى هذا الخيار هذه العملية تابعة لقوة خاصة للمكونات التكوينية الذكورية والأنثوية للفرد.

إن نجاح وقوة التماهيات يؤثر على درجة الذكورة والأنوثة، وبالنسبة للمحللين النفسيين أنواع الذكورة والأنوثة تفهم بالصورة التي أخذها الفرد عن والديه (نفس المرجع السابق، ص36).

إن كان فرويد اعتبر أن المرأة تمثل لغزا بأنوثتها فإن H. Deutch 1945 تعتبر المازوشية و النرجسية عنصران يمثلان الحياة النفسية للمرأة هذه الأخيرة تجد المتعة في الخضوع والتنازل مجسدة في سلبية ذات منشأ بيولوجي (المرأة خاضعة في العلاقة

الجنسية) واجتماعي (تأثير مسيطر من طرف بيئة مختصة بالأبوة) والقلق أمام هذه المعاناة ينشأ من المازوشية وتعمل النرجسية على الحد منه.

هذا الاتجاه يظهر جد معقول لأنه يركز على محددات (نفس-آلية) أين القوى توجد متوازية أو غير متوازية بوجود تأثيرات تعمل على تضيق الشخصية.

(R Piret, 1965, P37).

خلاصة

من خلال تطرقنا لهذا الفصل عملنا على تبيان طريق الأنوثة عند الفتاة بحيث نستنتج أن عقدة الأوديب والخصاء هي المنعرج الحاسم لتحديد أنثوية المرأة، أين تشهد الفتاة خلال نموها النفسي الجنسي عدة تغيرات فيكون آخر تغير لها هو أن تتقبل الخصاء (عدم وجود القضيب) وتتجه نحو أنوثة سوية وطبيعية عند التماهي بالأم، حيث تمثل هذه الأخيرة النموذج الأصلي لهواماتها في رغبة الطفل والقضيب، لكن بإدراكها وتقبلها لوظيفة الأم ودورها سوف تصبح هذه الفتاة كأمها.

ورغم ما قدمناه من تفصيل اثر التعرض لمختلف آراء المحللين النفسيين، تبقى الأنوثة أمرا يصعب إعطاء تعريف ووصف شامل ودقيق لها. وما يمكن قوله هو أن التوجه نحو الأنوثة يعني التوجه إلى عالم المرأة وكل وظائفها ومواقفها وتتجسد الأنوثة في غياب القضيب ونزول الحيض والجماع والحمل والولادة وسن اليأس.

هذه هي سلسلة الوضعيات التي تتخذها المرأة في مختلف مراحل حياتها أين ترافقها المعاناة سواء في السير الحسن لهذه الوظائف أو في سيرها المضطرب.

الفصل الثاني

الترجسية

- أصل كلمة نرجسية
 - 2 تعريف النرجسية.
 - 3 تطور مفهوم النرجسية .
 - 4 أنواع النرجسية .
 - 5 موقع النرجسية من خلال النمو النفسي الجنسي.
 - 6 النرجسية و هوية الجنس الأثوي .
 - 7 النرجسية و علم نفس الفعل الجنسي.
- خلاصة.

تمهيد:

تمثل النرجسية إحدى مكونات الأنوثة إلى جانب الماسوشية ، فهي ذلك الجزء من الأنا الذي يحافظ على الذات من النزوات الجنسية، فقد ربطها فرويد بمرحلة الطفولة المبكرة للأنا التي من خلالها يتخذ الليبيدو والطاقة الانفعالية الأنا كموضوع له .
(ك.ابراهيم عبد الفتاح،1984،ص19)

وخلال حياة الفرد يبقى الأنا هو المخزن الكبير لهذه الطاقة الذي ترسل منه الانفعالات تجاه الموضوعات الخارجية.

ونرجسية المرأة تفسر على أساس خيبتها تجاه إحساسها بنقص جهازها الجنسي الذي تعبر عنه بواسطة التعويضات، كما أنها تمثل مكون حمائي ، طالما أن الميول الجنسية المحددة للمرأة تكون موجهة نحو أهداف خطيرة على الذات، لهذا نجد هذه الأخيرة تدافع عن نفسها وتقوي طمأنينتها الداخلية بواسطة المبالغة في الاهتمام بنفسها والذي يظهر في شكل نرجسية وحسب فرويد " المرأة الأنثوية" لا تحب بقدر ما تترك نفسها تحب ،فالحب الأنثوي هدف هذه المرأة.

ومن خلال هذا الفصل سوف نتطرق إلى مفهوم النرجسية وتطورها عبر تناولها من مختلف المحللين النفسيين وكذا أنواعها وموقعها من النمو النفسي الجنسي لدى المرأة من خلال إبرازها في العلاقة الجنسية وكذا الوظيفة التكاثرية.

1. أصل كلمة نرجسية:

انبثق لفظ النرجسية **Narcissisme** من اسم أحد الأشخاص "نرجس" **Narcissus** وكما تروي الأسطورة الإغريقية، القديمة، كان هذا الشخص يتميز بمظهر جذاب وجميل، وقد شاهد أثناء تجواله في أحد الأيام وفقا للأسطورة في الريف صورته المنعكسة في بحيرة هادئة ووقع بجنون في حب نفسه متمثلة في صورته، وملئ باليأس لأنه لم يستطع الوصول إلى المحبوب فقتل نفسه، ومن نقاط الدم القليلة التي سالت على الأرض بجوار الماء، نمت زهرة عرفت من هذا حتى يومنا بزهرة النرجس، وهو نبات من الرياحين من فصيلة النرجسيات وأصله بصل صغير.

مثل هذا الحب المتوهج والموجه نحو الذات، نادرا ما يوجد في التجربة الإنسانية وعلى أي حال توجد درجات من حب الذات أو "النرجسية" شائعة لجميع الأجناس البشرية وهذه لا تخص فقط الجسد المادي، ولكن أيضا بفكرة المرء عن صورة جسمه لدى الآخرين وصورته عن ذاته ككائن اجتماعي، وفيما يلي دلالة هذا المفهوم من وجهة نظر رجال التحليل النفسي مثل فرويد واللاحقين من بعده.

(ع.البحيري، 1987، ص3)

2- تعريف النرجسية:

يشير مفهوم النرجسية حسب كارين هورني (Karine Horney) إلى تقمص الفرد أو توحده مع الصورة المثالية التي يرسمها لذاته، وعشقه تلك الصورة البراقة والمعظمة أو المضخمة بصورة غير واقعية. (ع. العسوي، 2000، 185).

في حين يراها الدكتور فاخر عاقل بأنها مرحلة مبكرة من مراحل النمو الجنسي وتبقى فيها الذات موضوع العشق (د/ فاخر عاقل، غير مؤرخ، ص73).

أي أنه سلوك فرد يعطي لنفسه حب مبالغ فيه. (Nobert. S, 1983, P83)

النرجسية هو الحب الموجه نحو صورة الذات، استنادا إلى أسطورة نرسييس اليونانية . (جان لابلان، ج.ب بونتاليس، 2001، ص512)

وتشير أيضا إلى الطاقة المستثمرة في الأنا التي تنقسم بعد ذلك بين الأنا والآخر

(الموضوع). (Norillamy, 2001, P176)

هذا يدل على أن الأنا لا يمثل تلك الحاجة الملحة للموضوع، لكنه في بعض الأحيان يخضع لمتطلبات الليبدو، فالأنا من جهة موضوع ليبيدي، ومن جهة أخرى هو عامل توافقي مع الواقع. (Nicolas. D, 1985, P23).

كما أن النرجسية تمثل تلك المرحلة الطبيعية في نمو الشخصية، إنها المرحلة التي مازال الطفل لم يميز نفسه تميزا بارزا عن العالم الخارجي ويعتقد فيها بالقوة الكلية لأفكاره (Norbert. S, 2001, P446)

وحسب **lacan** النرجسية هي الاستثمار النزوي والرغبة في الحب لذاته وتظهر في المرحلة التي سماها "بمرحلة المرأة" أين يكون الطفل قد كون صورة متميزة وكلية عن ذاته. (غرابنرغر، 2000، ص148)

وفي هذا الصدد أيضا يعتبرها **Ferenczi** الإشباع الكلي والمباشر لحاجات الفرد.

3. تطور مفهوم النرجسية:

أستعمل مصطلح النرجسية لأول مرة عام 1887 من طرف عالم النفس الفرنسي **Alfred Binet** من أجل صياغة ظاهرة التقديس المفرط. (Rondinesco, et Michel Polon, P707)

وبعد ذلك تطرق إليه عام 1898 عالم الجنس المتخصص في الطب النفسي **Henry Harrlock Elliss** واصفا إياها بأنها "السلوك الجنسي الشاذ" المتمثل في اتخاذ الشخص ذاته موضوعا جنسيا، فمصطلح النرجسية آنذاك كان منصبا على الغلطة الذاتية (ف. عاقل، بدون سنة، ص446).

وفي عام 1899 فقد تناول **Paul Naick** مصطلح النرجسية من خلال تعليقاته على آراء **Elliss** مشيرا إلى سلوك الفرد عندما يعامل جسمه بطريقة مماثلة للطريقة التي يعامل بها جسم موضوع جنسي آخر، الذي يجني له لذة جنسية وفي هذا الصدد يضيف **Freud** أن الفرد بتحسس جسمه ومداعبته فإنه يأخذ المنحنى الإنحرافي . (فرج عبد القادر ، بدون سنة، ص451).

أدخل مصطلح النرجسية في التحليل النفسي لأول مرة عام 1908 من طرف **Sadges** (بيلا غرابنرغر، 2000، ص9)، أما **Freud** فقد استخدمه لأول مرة عام 1910 في ثلاث محاولات في النظرية الجنسية" وهذا لبيان اختيار الموضوع عند الجنسين

المثليين فهؤلاء حسب Freud "يتخذون من أنفسهم موضوعا جنسيا، ينطلقون من النرجسية ويبحثون عن أشخاص يشبهونهم كي يتمكنوا من حبهم كما سبق لأمهاتهم أن أحبتهن هم أنفسهم..." (جان لابانش، ج، ن، بوتتاليس، 2001، ص512). وفي العام نفسه أضاف لمفهوم النرجسية حين دراسته لشخصية (Leonardo divenci) على أنها انحراف خاص في مرحلة نمو سوي "درب الجنسية يمر في النرجسية أو بعبارة أخرى في حب الذات".

وقد نشر عام 1914 مقالته الهامة بعنوان "مقدمة في النرجسية" حيث اهتم تماما بالأشخاص الذين اتخذوا أجسامهم الخاصة بطريقة مانعة وقاطعة.

(ع. البحيري، 1987، ص4).

وفي نفس السنة في مقال "من أجل إدخال النرجسية" أشار فرويد إلى النرجسية من خلال دراسته الاختيار النرجسي للموضوع. (غرانبغر، 200، ص10). وهكذا جعل Freud في الوقت نفسه مفهوم النرجسية مفهوما نظريا يسمح له بتفسير الذهان كانهيار اللبيدو على الفرد، وكذلك مفهوما عياديا يصف مجموعة من المواقف البشرية الخاضعة لسمتين أساسيتين عدم الاهتمام بالعالم الخارجي وصورة مضخمة للذات. (ر.دورون، ف. زبارو، 1997، ص725).

كما ذكر في نفس الصدد أن اعتبار الذات يعتمد بصفة رئيسية على اللبيدو النرجسي، فعندما يكون محبوبا فإن اعتباره لذاته يزيد، ويشير بذلك إلى الارتباط بين النرجسية والظواهر الاجتماعية من خلال المثل العليا للذات.

وعلى أية حال فإن النرجسية أصبحت جزءا لا يتجزأ من نظرية اللبيدو لفرويد، وبذلك فإنها قدمت كتفسير جزئي للعديد من الظواهر التي قام بها والتي من بينها العلاقة بين سلوك الشعوب البدائية والعصاب 1913، الأنانية الناكسة للمريض بمرض عضوي وتوهم المرض 1914، اختيار موضوع الجنسية المثلية 1915-1918 الشبقية الذاتية والمقاومة في الإضطرابات الذهانية 1916/1917 الاستعراضية والماسوشية وارتقاء الأنا وعلاقتها بالموضوعات والواقع الخارجي 1915، الغيرة والجنسية المثلية 1922، عصاب الحرب 1915 العصاب القهري والسادية والتناقض الوجداني ومشكلة القلق 1923... إلخ (ع. البحيري، 1987، ص10).

وفي عام 1964 نشرت "جاكسون" كتابها "الذات وعالم الموضوع".
وفي 1950 أكد Hartman على أن النرجسية "شحنة وجدانية لا تتعلق بـ الأنا Ego ولكنها تتعلق بالذات، وأن تلك الشحنات الوجدانية تتعلق بذات الشخص وليس بتمثيلات الموضوع، (نفس المرجع السابق، ص12).
ولقد ذكر wealder 1961 أن النرجسية لها معنى مزدوج عندما تستعمل من الناحية الإكلينيكية : الرضا النفسي، والأمن الداخلي أو عكس المفاهيم كنقص هذه الخصائص والحاجة المستمرة لإعادة الطمأنة. (ع. البحيري، 1987، ص14)
وفي عام 1962 قدمت الرابطة الأمريكية للتحليل النفسي في معجم مصطلحات التحليل النفسي "تعريف النرجسية المتمثل في تمركز الاهتمام السيكولوجي على الأنا". (نفس المرجع السابق، ص10)

والذي اقتبسته من مقال Freud حول الحداد والسوداوية "عام 1916 ويظل مفهوم النرجسية واحدا من إسهاماته النظرية الهامة وكامتداد لنظرية الليبدو فإن هذا المفهوم له نتائج بعيدة الأثر حيث أسهم في صياغة علم النفس التأملي ما طبق في البداية على الأحلام مما أدى إلى فهم أعمق لميكانيزم التوحد وعلاقته بالسوداوية ومهد الطريق إلى النظرية الثنائية الازدواجية الغريزة ولعب دورا في تطور النظرية الثنائية.

4. أنواع النرجسية:

4.1/ النرجسية الأولية:

عرفت النرجسية الأولية عند فرويد على أنها نتيجة لإزالة أو تقليص أو ضد استثمار لبيدو الموضوع الخارجي (N . Duruz 1985, P23) ، كما يعتبرها أول نرجسية بشكل عام أي تلك التي يتخذ فيها الطفل من ذاته موضوعا لحبه قبل أن يختار موضوعات خارجية، وتتطابق هذه الحالة مع اعتقاد الطفل بالقوة المطلقة لأفكاره (جان لابانش و ج.ب، بونتاليس، 2001، ص515).

كما أنها مرحلة مبكرة من توجيه الليبدو نحو جسم الفرد ذاته (زهران، 1987، ص311).
وقد أقام "lacan" الصلة ما بين اللحظة الأولى وبين تلك التجربة النرجسية الأساسية التي يطلق عليها اسم "مرحلة المرأة". (جان لابانش و ج.ب، بونتاليس، 2001، ص513).

وتعتبرها **M.Mahler** المرحلة المبكرة من توجيه الليبدو نحو جسم المرء ذاته وتنقسم إلى طورين، يسمى الأول بطور الانتقال الطبيعي بالذات أكثر من الانشغال بالعالم الخارجي ويسمى الثاني بطور التكافل أو المعاشية الطبيعية ولقد كانت ملاحظاتها على الأطفال الذهانيين والأسوياء.

وتمثل مفاهيم "**Mahler**" لطوري الذاتية والتكافلية العادية والتفرد والانفصال لنمو الشخصية، بناءات تطويرية تشير أساسا إلى تطور علاقات الموضوع، وتعد هذه المفاهيم مكملية لمفاهيم المراحل الغمية والشرجية والقضيبيية وهي بناءات تشير إلى نظرية نمو الدافع، ولقد لخصت وجهة نظرها بقولها " بأن هناك تفاعلا متعدد الأشكال ودائريا ومعقدا بين تغير ونمو الدافع المتقدم والآن الناضجة وبين عملية التفرد والانفصال والذي تكون نتيجته تمايز الذات وتمثيلات الموضوع، إن نضج الجهاز الإدراكي الشعوري الذي يمثل بؤرة الآن والذي يمهّد الطريق لخروج الطفل من مرحلة الانشغال بالذات في الأسابيع الأولى من الحياة (مرحلة اللاموضوعية عند Spitz تجاه المرحلة التكافلية، بعد بداية مرحلة جديدة من النرجسية الأولية الساكنة) وتتفق المرحلة الكفلية مع ما نادت به Anna Freud عام 1953 "علاقة الحاجة للإشباع"

وقد تحدثت **A. Freud** 1965 و **Spitz** عن هذه المرحلة كموضوع سابق و"موضوع جزئي " . (ع. البحيري، 1987، ص23)

4.2 / النرجسية الثانوية:

أما عن النرجسية الثانوية فقد استخدم فرويد هذا المصطلح ليعني الانسحاب وتقهر الليبدو من موضوع ما بعد الإحباط الشديد وعودته إلى الذات. (ع. البحيري، 1987، ص27).

كما تشير إلى ارتداد الليبدو المنسحب من توظيفاته الموضوعية إلى الآن (جان لابلاش و ج.ب. بوتتاليس، 2001، ص515)، كما يعرفها حامد عبد السلام زهران بـ "اندماج الليبدو في الآن" (ح. زهران، 1987، ص331).

هذا الوصف أستعمل من طرف **Freud** عام 1914 فيما يخص الجنون المبكر لكرابلن **Kraplin** أو فصام بلولر **Bleuler** وانطلاقا من العته المبكر عام 1908 تحدث **Karl Abraham** عن سحب التوظيف الليبيدي من الموضوع وتراجعه إلى الشخص

وتتلخص الخاصية الجنسية النفسية للغة المبكر من رجوع المريض للغلة الذاتية، إذ يتحول المريض العقلي إلى ذاته وحده، وكموضوع جنسي وحيد لنفسه. (لابلانوش وج.ب. بوتتاليس، 2001، ص513)

وتقترح من جهتها **M. Mahler** أن النرجسية الثانوية تبدأ في الجزء الأخير من المرحلة التكافلية عندما يبدأ الطفل في الخروج من الوحدة الثنائية، التي يتصور فيها الطفل أنه ذو قدرة مطلقة، وفي النرجسية الثانوية يبدأ ظهور علاقات الموضوع جنبا إلى جنب مع علاقات الذات.

وتقول "**Mahler**" إن الطفل يأخذ جسده الخاص به، كمثال الأم موضوعا للنرجسية الثانوية كما تضيف " فقط عندما يصبح الجسد موضوع النرجسية الثانوية للطفل عن طريق اهتمام الأم وحبا فإن الموضوع الخارجي يصبح جديرا بالتقمص. (عبد الرقيب أحمد البحيري، 1987، ص27).

ولم يكن التمييز بين النرجسية الأولية والثانوية واضحا إلا بعد أن وضع فرويد الموقعية الثانية 1920 (الهو- الأنا- الأنا الأعلى) . (Bolloch, 1994, P492).

4.3/ النرجسية السوية :

وتتمثل في الاهتمام الطبيعي بالذات ويسمىها فرويد بالنرجسية الصحية ويعتبرها جزء من اعتبار الذات الإيجابي، وتتفق "جاكسون" مع قول فرويد في قولها ، أن الأداء الطبيعي لوظائف الأنا يستلزم تركيز ليبيدي كاف وموزع بالتساوي لكل من تمثيلات الذات والموضوع.

وتشير قول "جاكسون" هذا إلى أن الأمر الطبيعي هو أن نحب ذواتنا مثل ما نحب الآخرين. (ع.البحيري، 1987، ص32).

بمعنى أن كل فرد منا في الواقع لديه مكونات نرجسية في شخصيته.

4.4/ النرجسية غير السوية:

تتميز بنقص تقدير وحب الذات (ح. زهران، 1987، ص311)، كما أنها تتميز بالمبالغة في الإعجاب بالصورة الذاتية الجسدية ويتخيل الشخص أن جميع النظرات تدور حوله وأنه ملفت للانتباه (داكو، 1991، ص310). بمعنى تقوم على تضخيم الفرد لأناه. وهنا يظهر الوجه الآخر من النرجسية وهو اضطراب الشخصية النرجسية، وهذا المفهوم معقد نوعا ما نظرا لتعدد الاستخدامات: العصاب النرجسي، الذهان، العته المبكر، ولقد رأى "رايتش" أن النرجسية المضطربة لا يمكن أن تقتصر على الذهان، بل وضح أن "تضخم الذات النرجسي التعويضي" يمكن إيجاده لدى أفراد غير ذهانيين، وحسبه فإن هؤلاء الأشخاص يسعون باستمرار ليكونوا موضوع الاهتمام وذلك كوسيلة لإبطال مشاعر الدونية. (ع. البحيري، 1987، ص34).

ولا يتعلق النرجسي بالآخر، فكل ما يطمح إليه هو الاستمرار في العيش في أفضل الظروف أي إرضاء لغريزة البقاء، كما يبدو النرجسي إنسانا مستبدا ومبدعا، وحسب فرويد فإن الأشخاص الذين ينتمون عادة إلى هذا النمط هم القادة، كما أن هناك شخصيات تمثل مزيج من الطموح ورغبة العظمة والشعور بالدونية في الوقت ذاته . (ر. شاهين، 1995، ص121).

ولقد اهتم من جانبهما كل من "كيرنبرج وكوت" بدراسة الشخصية النرجسية وتوصلا إلى الإشارة بأن هؤلاء المرضى يشكون من اضطرابات في نواحي مختلفة، جنسيا فهم يقرون بوجود خيالات وأوهام الانحراف، أو عدم الاهتمام بالجنس أو حتى الاستمتاع به وبلوغ اللذة. واجتماعيا وجود صعوبات في العلاقات الاجتماعية والعمل. (ع. البحيري، 1987، ص39).

4_4_1 علامات المرض النرجسي في الرورشاخ:

التعبير النرجسي ومميزاته:

مؤشرات التوظيف النرجسي تظهر من طريقة تقديم المفحوص لنفسه في اتصاله مع المختص النفسي وفي ربطه لعلاقة معه، يمكن أن تتميز سلوكيات النرجسي بالإغواء (séductio) لكن نوع هذا الإغواء خاص، كون الدلالات الجنسية (connotations sexuelles) مستبعدة مما يفتح المجال لحركات المثلية الحذرة وظيفتها نفي كل فرق

بين بطلي الرواية (deux protagonistes) ،المختص النفسي يثمن ويقيم بقدراته وعلمه بالقياس مع الصفات الاستثنائية للمفحوص وفي المقابل المفحوص الذي يمكنه إظهار استهانة واحتقار إزاء الوضعية، إزاء الاختبار، إزاء المختص النفسي، كل هذا يجرد من الإمتيازات والأهلية في حركة رفض واستبعاد متكبرة .
(C. Chabert، 1987، ص95).

ومن جملة ميزات التعبير النرجسي ما يلي:

_اللجوء إلى استحضار خبرات وإنجازات مثمنة على سبيل المثال "كالعادة ، أنا لدي تخيل واسع " أو دائما تأتيني إلهامات من هذا النوع".

_الرفض "Massif" للاختبار أو للوضعي على سبيل المثال قوله "هذه البقع في الحقيقة لكونها سيئة الصنع فهي لا توحى بشيء".

_التركيز حول التناظر (la symétrie) كحركة دفاعية تستعمل الخاصية الموضوعية للمادة لها معنى دقيق، دفاع نرجسي يتمثل في النفي هذا الأخير لاقتناء هدف مزدوج يتعلق بنفي الحركة الإسقاطية بسلوك من نحو موضوعي ،هذه الإستراتيجية تستعمل خاصة في اللوحات الثنائية (les planches bilaérales) لتشير للجانب المراوي للعلاقة وذلك لنفي الجانب الصراعى (l'aspect conflictuel).

_وأخيرا نوعية الإنتاج المقدمة من الشخصيات النرجسية غير متجانسة وذو تبعية مرتبطة بآليات الكف في التوظيف النفسي لكل شخص وبعض الإنتاجات النرجسية تعرف غنى من حيث التكوين والملاحظة، إدماج سيرورات أولية في القدرات الإبداعية الخصبة، في هذه الحالات تظهر التيارات الليبيدية والعنوانية تنتقل بحد أدنى من الحرية وهذا يؤمن ديناميكية في الاقتصاد النفسي للموضوع.

يمكننا الحديث عن نرجسية عند هذه الحالات في صورة أين سحب استثمار المواضيع يقود نزوح مصادر حيوية لتوظيف عقلي مع برودة وحياد وازدراء اللذين يميزون هذه الأنظمة.

مشكلة الحدود:

يظهر لدى النرجسيين إحساس قوي بعدم الكمال، تظهر في البروتوكول عندما تكون عموماً مسيطر عليه من مقارنة شكلية، تتجاوز المعدل، لا تستطيع كل مرة الوصول إلى الحد الأدنى والذي يعاود الظهور من خلال عدد كبير من G الواسعة أو الانطباعية وهذه الاختلالات على مستوى صورة الذات تلاحظ في المحتويات خاصة: الإجابات - جلد (peau - Repense) حيوانات ذات قوقعة، أجوبة ألبسة، والتمثيلات البشرية عموماً شخصيات بأسلحة، ظل، فستان . (معاليم. ص، 2002، ص24).

وفيما يلي أهم مميزات التوظيف الحدي النرجسي في الرورشاخ لسي موسى. ع
وبن خليفة.م (2008) ملخصة من خلال الجدول التالي:

التوظيف الحدي النرجسي
- إنتاج ذو نوعية جيدة، إبعاد للإثارات (الخارجية). - استثمار للفكر ، يبدو في النشاط الفكري المفرط، وهو كمقاومة ضد العناصر الإكثائية. - غشاء مضاعف، أنا جلدي قوقعي، استعمال القوى من جهة المحيط (الداخلي أو الخارجي). - ظهور الخصائص الإيجابية أو السلبية للمواضيع سواء في التعاليق أو في الإجابات مثلة إيجابية أو سلبية وقد تجتمع كلا الخاصيتين في البروتوكول الواحد، وذلك مؤشر الإنشطار وغياب حلول التسوية. السياقات العقلية: - إجابات G كثيرة مرتبطة ب %F مرتفع استثمار قوي للحواف والحدود لأهداف تحكيمية. - استثمار فائق لسياقات التفكير من أجل الرقابة (قريب مما هو موجود في الهاجس) - %F و %F+ مرتفعان (ما يقارب 80%) تأكيد للرقابة لكن انخفاض %F+ تحت تأثير البروز النزوي والسياقات الأولية يطرح خطورة الاختلال الذهاني في حالات أخرى قد يكون انخفاض %F+ إيجابياً لدى النرجسيين المتصلبين وذلك

بوجود قابلية للمرونة عن طريق بروز إجابات F- ديناميكية (Rausch de Traubenberg).

- تكرار المحتويات من نوع جلد (تعود إلى الغلاف أو الحاوي)، وهو استثمار لغشاء ذو بعد ثالث، يميل حاجزا صلبا يفصل بين الداخل والخارج، قووقات، أقنعة، دروع، البسة، وهي كلها تحمي الجسد والنفس.

معالجة الصراعات:

- لا يوجد نمط خاص ل TRI أو الصيغة الثانوية.

- تكون إجابات K وظيفية، أي أن الأشخاص محدودون حسب وظيفة معينة مهرج بهلواني، وكأن الوظيفة تستبدل التقمص الجنسي، غلبة إشكالية الفروق الجنسية، مقاومة ضد النزوة الجنسية ومسألة الإخصاء.

غلبة إجابات K النرجسية، وهي على شكلين، مرآتية تفاعلية، يكون أحد الشخصين في النوع الأول انعكاس للآخر، بهدف التجنب الكلي للصراع، أما في النوع الثاني فنجد الفعل، إذ لا يتحمل النرجسي أن ينشط من طرف الآخر، لأن الاعتراف بحركة الآخر يعني عجزه هو، لذا فإن الحركة مدفوعة من الخارج: دمي متحركة.

ونشير هنا إلى أنه في دراستنا لا يتعلق الأمر بالبحث فيما إذا كانت النرجسية مرضية أو سوية وإنما نحن بصدد البحث عن التوازن بين النرجسية والماسوشية، أي إن هذا الجدول سوف يساعدنا على الحصول على المواقف النرجسية لمقارنتها بالمواقف الماسوشية لنذكر أي جانب مفرط على آخر .

5-موقع النرجسية من خلال النمو النفسي الجنسي:

لقد اختلف واحتار فرويد في تحديده لموقع النرجسية، فهو يضعها تارة في الأنا وتارة في الهو 1920، ليضعها الأخير في الأنا سنة 1930، فهو كما ذكرنا ينظر إلى النرجسية على أنها "الليبدو المتمركز حول الأنا. (غرانبرغر، 2000، ص15)، كما رأى أيضا أن النرجسية انتقل من مرحلة نكوصية أوديبية إلى مرحلة فمية عميقة، فالفرد يريد العودة إلى السعادة قبل الخطيئة (قبل الأوديب)، أي قبل العلاقة بالموضوع، ثم رأى بأن النرجسية يمكن أن تظهر في المرحلة الشرجية على الطفل كمصدر للنرجسية، مثل الطفل

الذي يحتجز برازه ليحوز على لذة أكثر عندما يطرده (إحساس بامتلاك الواقع). (بيلانبرغر، 2000، ص166). أي أن الطفل يشعر بالكمال النرجسي في هذه المرحلة. ومن جانبه A. Green في مقال "علاقات مبكرة بالموضوع" يرى أن النرجسية تحدث ضمن الرحم حصرا (ج.لابلاش، بونتاليس، 2001، ص515) كما يشير Ferenzi إلى أن النرجسية تقع في القضيب الذي يمثل الأنا الجسمية ولكن أيضا يمثل الأبعاد الموقعية للأنا النفسية بالنظر إلى فكرة كمال الأنا ترتبط بكمال عضو الجماع (القضيب). (غرانبغر، 2000، ص209).

وفي رأي آخر يرى كل من "Jean et sander" أن موقع النرجسية يكون في المرحلة ما بعد الولادة ويكون أيضا في المرحلة الجنينية بالنظر إلى الذكريات التي يحتفظ بها الإنسان (أرض النعيم، الفردوس- العصر الذهبي). (غرانبغر، 2000، ص29). أما "Lou.A.SALoumi" فقد كتب في الصحيفة الفردية عام 1965 أن النرجسية ترافق كل مراحل تجربتنا وبصورة مستقلة عنها، فليست النرجسية فقط مرحلة غير ناضجة ينبغي تجاوزها لكنها هي أيضا رفيق حياة وتتجدد دائما. (بيلاغرانبغر، 2000، ص330).

بعد تطرقنا إلى مفهوم النرجسية وتطورها وكذا أنواعها سوف نأتي فيما يلي بالتركيز على النرجسية عند النساء (عند الإناث) التي تلعب دورا مهما في النمو الجنسي وكذا وظائف المرأة المتمثلة في الفعل الجنسي (الجماع) وكذا الفعل التناسلي (الولادة والأمومة)

6- النرجسية وهوية الجنس الأنثوي:

لقد كان لما نشره فرويد بعنوان "مقدمة في النرجسية، كذلك مناقشاته العديدة للنمو النفسي- الجنسي للأنثى دورا كبيرا في إمداد هيلين دوتش وآخرين بإطار عمل تم التوسع على ضوئه في هذا الموضوع. ومن خلال التمييز والمقارنة التشريحية بين الجنسين ووفقا لرأي فرويد خرجت الفتاة الصغيرة بالاعتقاد بأنها مخصية وأن تقبلها لما صارت إليه من عدم وجود قضيب-صدمة تناسلية- كان ينظر إليه على أنه جرح نرجسي ومن هنا كانت النرجسية تعادل بالخيال اللاشعوري امتلاك القضيب الذي كان بدوره يعادل القدرة

التناسلية والاحتفاظ بالبكارة وتقدير الذات. واستجابة من الفتاة للأضرار التي لحقت بتقديرها لذاتها نتيجة لمشاعر الإقصاء، نجد أنها تتنازعها مشاعر احتقار الذات والخجل. لقد ذكرنا أن اكتشاف الاختلاف بين الجنسين ومقارنة البنت بين بظورها القاصر

والعضو الذكري يفسر إحساسها بالحقارة والدونية وحسد القضيب، ومن هنا يكون الاستثمار والتوظيف التعويضي في المظهر الجسدي الذي يلعب دورا مهما بالنسبة لشخصية البنت، حيث قال Freud : الكمال الجسدي يحقق الراحة والاستقرار"، والمرأة تتجمل وتلبس لترضي أنوثتها أولا وفي النفس الوقت تريد أن تسمع رأي الآخرين في كل ما تصنع في نفسها وما يتبين في مظهرها وجمالها . (ب.كيال، 1993، ص27)

هذا التركيز على المظهر الخارجي وكذا رغبة البنت في أن تحب وأن تكون محبوبة يعود إلى خيبة الأمل والفقدان (الإقصاء) الذي أسمته "هيلين دوتش" "الصدمة التناسلية"، كان هذا بالنسبة لها أساس تكوين الشخصية الأنثوية والذي تكون فيها السلبية والماسوشية بارزة وظاهرة ولكن تظل محل مراقبة وفحص من خلال توظيفات نرجسية. ومن هنا فإن إسهامات "دوتش" توضح الدور الذي تلعبه النرجسية في النمو النفسي للجنس الأنثوي، ولقد اشتقت أفكارها من خلال إطار العمل البيولوجي أساسا، الخاص بفرويد ونسبت النرجسية والماسوشية لطبيعة المرأة الأنثوية. (البحيري، 1987، ص 61) فحسب "هيلين دوتش" فإن النرجسية تلعب دور حمائي بالنسبة لأنا المرأة من خطر ماسوشيتها (دوافع متجهة نحو الداخل) ويكون مصدر جزء هذه النرجسية من ميول جنسية صرفة وجزء آخر يأتي من الأنا تظهر فيه غريزة الدفاع عن الذات.

كما أنها ترى أن النرجسية مختلفة من امرأة إلى أخرى ومن خلال هذا الاختلاف يختلف أثارها على حياتها وأدوارها ووظائفها إذ يمكن أن تحقق التوازن النفسي والغنى الوظيفي و تحقق أنوثة كاملة بالنسبة للمرأة، أو تعمل على إفقار حياتها واضطرابها عندما تكون مرضية وتؤدي إلى إخلال التوازن في سلوكياتها ووظائفها وكل علاقاتها الشخصية وبشكل عام على أنوثتها. ولقد اقترحت "هيلين دوتش" في دراستها حول سيكولوجية المرأة 1945 أن هناك تنوع في النرجسية عند النساء بحيث نجد:

- امرأة عاشقة لنفسها ولا يهتمها غيرها رغم طلبها وإلحاحها الدائم على نيل الإعجاب والاستحسان، وغالبا ما تتخلى عن أدوار مهمة في حياتها (الزوجة، الأم).

- امرأة واثقة من جمالها الداخلي والخارجي ولا تنتظر أي مجاملة من الغير، لكنها مستعدة للقيام بأدوارها.

- امرأة تحب نيل إعجاب وحب الآخرين، ولكنها بطريقة ما تفرض الحب لنفسها (انجذاب الناس إليها)، أداؤها لأدوارها يتطلب شراكة (الزوج) فعالة بمعنى حضور ودعم نفسي من الطرف الآخر.

ويظهر عامة العمل السلبي للرجسية عند المرأة عندما تكون معادية للأدوات الخارجية بمعنى المبالغة في الرجسية على حساب الزوج والأولاد (العلاقة الجنسية، والحمل). (دوتش، 2008، ص190-191)

7. الرجسية وعلم نفس الفعل الجنسي:

يخدم الفعل الجنسي عند الرجل والمرأة غايتين مترافقتين هما: الإشباع الجنسي والتناسل ويعد التكاثر أحيانا الترافق المرجو للإرضاء الجنسي. وتعتبر الوظيفة التناسلية عند الرجل شيء مضاف على الإرضاء الجنسي أما بالنسبة للمرأة فإن الفعل الجنسي يمثل لذة مكافئة مرتبطة بخدمتها للنوع. (دوتش ، 2008، ص92).

لذا نرى أن الرجل يسعى من وراء العلاقة الجنسية في الحصول على اللذة، فيما كانت المرأة تنتظر منه الحصول على الأمومة.

ومما لا شك فيه أن المرأة معروفة بجسدها كأداة لإمتاع الرجل، هذا الأخير حسب قول: "كنيث ووكر": جهله للمرأة لا يعني جهله لكيانها ورغباتها والوظائف الفسيولوجية للجنس فحسب، ولكنه يعني أيضا الجهل بما هو أهم وأخطر من ذلك وهو الفهم الإنساني للمرأة كإنسان مثله تماما. (السعداوي، 1990، ص12).

إن تصحيح نظرة الرجل إلى المرأة وتصحيح نظرة المرأة إلى نفسها يتبعه بالضرورة تصحيح لكل العمليات التي تحدث بينهما في حياتهما المشتركة بما فيه العملية الجنسية، فهذه الأخيرة مجرد حركات تؤدي أو أوضاع معينة كما أنه ليس لها قاعدة ثابتة محددة، وإنما هي تختلف باختلاف الأشخاص والأوقات والظروف ولا يمكن لأي شخص أن يحدد لزوجين ما يجب أن تكون عليه العملية الجنسية، إنهما وحدهما يمكن لهما أن

يكشف أفضل الوسائل وأفضل الطرق التي يمارسون بها الفعل الجنسي ،بحيث يتحقق التراضي والتفاعل والالتحام النفسي للحصول على لذة مشتركة.

(السعداوي ، 1990 ، ص197).

وتشير "هيلين دوتش" إلا أن مشاركة المرأة في الفعل الجنسي تختلف بين النساء بحيث تلعب النرجسية دورا مهما وبارزا في ذلك ،أين تظهر المرأة أحيانا مبالغة في الاعتبار الذي توليه لنفسها بصفتها أداة جنسية، حيث تعتبر الرجل الذي يمتلكها إنما يمتلك حضورها الجسدي فقط، فتظهر نوعا من التجنب وخوفا من فقدان نفسها ،لذلك لا تتفاعل في العلاقة الجنسية ولا شعوريا تعمل نرجسيتها على عدم بلوغ اللذة الجنسية وهذا الموقف يخلق رفضا لا شعوريا للرجل . (دوتش، 2008 ، ص188).

إذن على المرأة أن تخلق تآلف نفسي مع الرجل من خلال الاندماج في العلاقة الجنسية وذلك في المبالغة بتقدير الأدوات الخارجية، أولها الزوج للوصول إلى الأطفال. رغم أن هناك من النساء من تبلغ اللذة الجنسية عن طريق استخدام النرجسية إلا أن السلوك الجنسي مثلما أشار إليه BION هو تعبير الكائن الذي هو نفسه مصدر الفعل وينبغي الاعتراف بأن الرجل بحتميته التشريحية موجه نحو الفعل (الخارج) أي قدرته على التصرف وهو صاحب الريادة في العلاقة الجنسية ،في حين تصبح المرأة مادة للذة الرجل وللإشباع الضروري له للشعور بهويته وتأكيدا، إنها صورة جزئية للمرأة التي تشارك برغبتها الشخصية النرجسية في الجاذبية والفتنة ،إن المرأة مقدر لها أن تغوي وتفتن. (آ.انزيو 1992 ، ص 18).

لأن هناك من النساء من ترى أن العلاقة الجنسية لم تكن تحقق الإشباع واللذة لكنها تحقق الرضا النفسي من حيث القرب من الزوج وإرضائه، وما أثر ذلك الرضا على دعم نرجسيتهم، حيث في بحث والين 1960 على 540 زوجة وجد أن معظم هؤلاء الزوجات لم يعرفن قمة اللذة في علاقتهن مع أزواجهن، وإنما كان بحثهن عن رضا أزواجهن هذا الرضا يصرفهن عن الرغبة في بلوغ قمة اللذة في الجنس.

(ن. السعداوي، 1990 ص17).

لذا نرى الفعل الجنسي لا يأخذ شكله الطبيعي عند بعض النساء وحتى إن لم نقل

معظمهم، ورغم أنه يؤدي إلى التكاثر في معظم الحالات، إلا أن المرأة لم تأخذ نصيبها من الجنس بحيث الصورة الاجتماعية تختصر جنسية المرأة بتحديدتها في شكلين فعالين: الإنجاب الذي يجعل مفهوم اللذة الجنسية عديم الجدوى، والبغاء الذي يغير هذه اللذة ويلغيها. (آ. أنزيو، 1992 ص 19).

- والتطرق في هذا الصدد إلى اللذة أو الإشباع الجنسي عند المرأة، هذا لتبيان أن مصدر الأحاسيس الجنسية الفعالة عندها تكمن في البظر، هذا العضو الذي يمثل لا شعوريا نقص القضيب، وبهذا التعويض الخيالي تنشأ الجذور النرجسية للمرأة وهويتها الجنسية.

ونظرا للازدواجية التشريحية للأعضاء الجنسية، البظر للأحاسيس الجنسية والمهبل للتناسل وبسبب الوظيفة المضاعفة للمهبل يؤدي هذا إلى التشويش الذي يكون مصدر لاضطرابات مختلفة قد تفسد مختلف أساليب التطور الجنسي (بصدور البرودة الجنسية مثلا) أو عدم تحقيق وظائف التناسل (العقم). (دوتش، 2008، ص 96).

وأحيانا تجهل المرأة أن اللذة الجنسية أو قمة الإشباع تحدث بمشاركة البظر، تشير "باردويك" أن المرأة تتصور بأنها تصل إلى قمة اللذة عن طريق المهبل فقط فهي تتجاهل الإثارة التي تحدث للبظر وهي تحاول بذلك أن تظهر نضجها الجنسي، فهناك فكرة نفسية خاطئة توهم المرأة أن النضج الجنسي معناه أن يكون المهبل هو مبعث اللذة الجنسية وأن إثارة البظر إنما هي رغبات الطفولة أو المراهقة وليس المرأة الناضجة. (نوال السعداوي، 1990، ص 19).

وبهذا الاختلاط وعدم الفهم وبسبب العقد النفسية واعتبار اللذة الجنسية إثم وعيب فإن معظم النساء يجهلن معنى قمة اللذة وكل ما يعرفنه عن الجنس "هو تلك اللذة الضعيفة أو الرضا النفسي بسبب إرضاء الرجل". وفي بحث قام به شيفرز 1964، وجد أن المرأة لم تكن تنتظر إلى بلوغها قمة اللذة في الجنس (النشوة) كعنصر هام من عناصر أنوثتها بقدر ما كان إرضاء للطرف الآخر.

وأهم النتائج التي توصل إليها ماسترز وجونسون 1966 في أبحاثهما في هذا الموضوع ما يلي:

- ليس هناك ما يسمى ببلوغ قمة اللذة عن طريق المهبل وحده بدون بلوغ قمة اللذة عن طريق البظر، فإن اللذة عن طريق المهبل والبظر تكونان وحدة تشريحية واحدة.

- إن البظر يلعب دورا هاما وأساسيا في بلوغ المرأة قمة اللذة.
- إن المرأة شديدة الحساسية للمؤثرات النفسية وعليها أن تخلص من عقدها وخوفها واخلها فإن أي شروء لذهنها يقلل من درجة انفعالها.

(ن. السعداوي، 1990، ص 18).

ومن هنا تركيزنا على مسألة قمة اللذة في العلاقة الجنسية تعود لأهمية هذا الجزء (البظر) في الحياة النفسية والجنسية للمرأة منذ الطفولة بالاستناد إلى النظرية التحليلية ومسألة الخصاء عند البنت، حيث يمثل البظر عضو الفتاة الذي يقابله القضيب عند الولد، لكن عندما تتقبل الفتاة خصائها يعني أنها تتقبل عضوها التناسلي ككل (مهبل) وكذا التعرف إلى وظيفته السلبية أثناء الجماع، ووظيفته الايجابية أثناء الولادة وهنا نحن بصدد الكلام عن امرأة أنثوية وطبيعية. لكن يحدث وأن يحصل اضطراب في النمو النفسي الجنسي مما يؤثر على الحياة البينشخصية للمرأة. وبما أن النرجسية تمثل إحدى مكونات الأنوثة، فإن أي اضطراب يحدث على مستواها فإن ذلك يؤثر على أنوثتها وسوف تأتي فيما يلي على شرح أثر هذا الاختلال الذي يظهر في الفعل الجنسي، أين تظهر نرجسية المرأة في عدة حالات:

- رغبة شريكها لها ترضي حبها لذاتها فتعمل على استثمار كل هذه الرغبة في زوجها دون التفكير في رغبة الطفل و بحمله .
- حيث هنا يكون الفعل الجنسي مشبعا تماما و بالتالي تكون فكرة التناسل مستبعدة لصالح المتعة و تصبح قوية في اللاشعور و تصبح عاملا نفسيا للعقم .
- عندما تحس المرأة بأن رغبة زوجها فيها لم تكن بالمستوى الذي تطلبه فإنها تسحب استثمارها من الزوج و كذا ما يمكن أن يقدمه لها (الطفل)، فهنا تكون لهذه الزوجة نرجسية مفرطة لذاتها.
- ومنه فإن المرأة لا تتقبل بشكل لا شعوري الحمل بطفل من رجل محب بصفة عارمة (احتواء مفرط) ، أو من رجل لا مبال و محتقر لها ولم يتبق لها سوى الاستمتاع الجنسي و هي تحس خلال العلاقة أنها ليست في ذاتها (الخروج عن الشخصية) و هذا الإحساس يولد عندها الشعور بالذنب اللاشعوري و العميق الذي يعتبر سبب عقم نفسي.

- أثناء الطفولة والمراهقة تنمو وتنشأ البنت على كبت قوي ، مما يولد حب و اهتمام مفرط لجسدها وعضوها الجنسي، مما يجعل مشاركتها في الفعل الجنسي غير فعالة . فالصراع بين المتعة الفردية وخدمة النوع قد يبدأ هكذا ضد الفعل الجنسي .

- أحيانا عدم الفعالية أو المشاركة المنسجمة في الفعل والعلاقة الجنسية للمرأة مع زوجها يؤدي إلى البرود الجنسي هذا الأخير يؤثر على السير الجيد و الكامل لحدوث الحمل .

- المرأة الذكورية التي لم تتقبل الخصاء وأخذت بالوظيفة الفعالة للبظر، فهذه المرأة بعيدة عن صفات الأنوثة وتستثمر نرجسيتها في أدوات خارجية كالعمل مثلا، فهي لا تبحث عن مشاركة ورغبة الرجل لها في الفعل الجنسي لأنها نشيطة وفعالة لا شعوريا، وقد يؤدي بها هذا الأمر إلى عدم الإنجاب، وفي حالة حدوث الحمل لا تجد مشكلا في استثمار نرجسيتها من طرف طفل تلده. (دوتش، 2008، ص101)

وأحيانا أخرى يعمل الحمل على أن يحل محل الرغبات غير المشبعة من قبل الرجل، إذن النرجسية التناسلية تضم وتحقق الثغرات والمعاناة على مستوى النرجسية الجنسية وعوضا عن الشعور بأنها محبوبة وأحيانا أن تحب رجلا، ستحب أم المستقبل طفلا وستشعر بأنها محبوبة من قبله بمعنى أن تعوض النقص على مستوى النرجسية الجنسية بالنرجسية لتناسلية، لذا نجد أن رغبة المرأة في الحمل ضرورة وهوية ودور مهم وفعال في حياتها تجسد فيه وجودها وأمومتها.

وعند وجود العقم النفسي عند المرأة يعني أنها مازالت لم تتعد عوائق النرجسية الجنسية فهي لا شعوريا لا تتقدم إلى تعويضها بنرجسية تناسلية (الحمل).

(آ. أنزيو، 1992، ص20).

خلاصة

لقد رأينا من خلال هذا الفصل أن النرجسية تلعب دورا مهما في حياة المرأة عبر جميع وظائفها وتكون هذه النرجسية ضرورية في التكوين النفسي لها ،فحب الذات أو التمرکز حول الذات يعطي المرأة نوعا من التوازن والاستقرار النفسي لأنه حسب "هيلين دوتش" النرجسية ضرورية للتحكم والاتصال بالواقع.

لكن حب الذات المفرط يؤدي بالمرأة إلى الإخلال بتوازنها النفسي الداخلي والخارجي، مما يعيق عليها أداء أدوارها ووظائفها في الحياة.

لهذا يوجد مكون آخر للأنوثة يسعى إلى الحد من هذا الحب المفرط وهي الماسوشية. لهذا نرى أن النرجسية لوحدها لا تكفي لضمان السير النفسي المتوازن للمرأة وإنما هناك قوة نفسية أخرى أشرنا إليها بالماسوشية (عدوان موجه نحو الذات) يعمل موازيا مع النرجسية لتحقيق المرأة توازنها النفسي والوظيفي.

ويشترط على هاتين القوتين أن تكونا متوازنتين،يعني عدم إفراط أحدهما على الأخرى وهذا لتحقيق المرأة أنوثة متوازنة تسعى إلى تجسيد أمومة طبيعية.

الفصل الثالث

الماسوشية

تمهيد:

- 1 - مفهوم الماسوشية .
 - 2- تعريف الماسوشية .
 - 3- نظريات التحليل النفسي في الماسوشية .
 - 4 - الماسوشية والفعل الجنسي .
 - 5 - الماسوشية والعقم النفسي .
- خلاصة .

تمهيد

عند كل امرأة في إحدى زوايا قلبها حاجة ماسوشية لأن تعاني من عذاب الرغبة والآلام المرتبطة بالحب إلى جانب هذه الزاوية لديها أيضا حاجة نرجسية في رؤية الشريك يعطي أكثر البراهين في الحب ويبيدي استعدادة للتضحية بنفسه، تلك هي المعادلة التي تسعى المرأة الأنثوية لتحقيقها وتلك هي الحاجة الملحة على الألم والمعاناة التي تلاحقها عبر مراحل نموها النفسي والجنسي والمعروفة "بالماسوشية" هذا العامل الهام الذي يعمل بالتوازي مع النرجسية لتحقيق أنوثة سليمة وأمومة كاملة. والماسوشية الأنثوية تخلو من القسوة والدافع الهدام والمعاناة والألم التي تظهر بها الماسوشية نفسها في الانحرافات والأمراض النفسية .

سوف نأتي في هذا الفصل إلى شرح وتعريف مفهوم الماسوشية وكذا أهم النظريات المتطرفة إليها مع تبيان مواقف بروزها وتجلياتها واضطراباتها ،بالإضافة إلى دورها في حياة المرأة الأنثوية سواء في الوظيفة الجنسية أو الوظيفة التناسلية (التكاثر).

1. مفهوم الماسوشية:

يدل على ارتباط اللذة الجنسية التي يستشعرها الشخص بما يعانيه من ألم بدني ونفسي، ونسبته إلى الكاتب النمساوي "ساشر مازوخ" (1836-1895) الذي تفنن في وصف المواقف التي تتجلى فيها سطوة المرأة وفلسفتها في الحب، واستخدامها السوط في تعذيب من تحب ويصحب هذا الألم الجسمي عذاب نفسي مصدره خيانة المرأة خيانة يعتمد عليها الحبيب ويسعى إليها سعيا مقصودا، والمحب في ذلك كله يحس لذة جنسية تستند كلما استند الألم وتتنوع بتنوعه، وبدا البحث عن اللذة طقسا من الطقوس التي تتطلب إعدادا خاصا ويختلط فيه الواقع بالخيال ويقوم فيه كل من الرجل والمرأة بدور محدد له سلفا، وعادة ما تتقمص المرأة شخصية يتوافر لديها بالضرورة صفات معينة كأن تكون قوية البنية ترتدي ثوبا من الفراء وفي يدها سوط والشروط الأخيرة تربط هذا النوع من الانحراف بالمفتشية (بدائل مثيرة للذة الجنسية كاللبسة الداخلية والأحذية) . (ف.سيجموند ، 1905 ، ص191).

وتعتبر قصص "مازوخ" تصورا لوقائع حياته الخاصة، فمن أجل أن يعرض نفسه للاحتقار والشتم وأن يضع نفسه في موقف مذل، كان مضطرا أن يستخدم حب النساء الكبير له، أن يؤثر فيهن من حيث إنهن يشعرن بأنهن موضوع بالنسبة إليه، وأهم هذه القصص "فينوس ذات الفراء".

وهكذا مهما يكن فإن موضوعية الماسوشي تفلت منه، وغالبا ما يتوصل إلى أنه حين يحاول أن يدرك موضوعيته فهو يكتشف موضوعية الآخر، لذا نشير إلى أن الماسوشية محاولة مستمرة لتعديم ذاتية الذات الفاعلة (سارتر، 2009، ص494).

2- تعريف الماسوشية:

تعتبر الماسوشية شذوذ في الغريزة الجنسية حيث أن الحصول على النشوة يتطلب الإيلاء.

وللماسوشية درجات متعددة (متنوعة) حسب نمط المعاناة (الجسدية والمعنوية) والوسائل المستعملة، ويجبر الماسوشي الآخرون على إيلاءه ويبحث عن الجلد والتعذيب بكل أنواعه ويعيش كل هذا بنشوة كبيرة، كما يبحث عن الإهانة والنبد .

(القاموس الموسوعي الكبير، 1964، ص402).

وفي تعريف آخر تعرف بأنها شذوذ جنسي يرتبط فيه الإشباع بالعذاب والألم أو بالإذلال الذي يلحق بالشخص . (جون لابانش و ج. بونتاليس، 2002، ص438).
كما أنها انحراف جنسي لا تحصل فيه اللذة إلا عن طريق الألم.(معجم الفلاسفة، 1979، ص200)

وتسمى أيضا "مازوكية" وهي اضطراب يستمد فيه الفرد اللذة من الألم الذي ينزله به الآخرون أو الذي ينزله على نفسه، وهو عدوان ارتد إلى الداخل لأن التعبير عنه في موضوعات خارجية يكون مشحون بمشاعر الذنب والقلق

(قاموس علم النفس والطب النفسي، 1992، ص302).

وتعرف أيضا بمصطلح "مازوخية" وهي انحراف للحصول على الإشباع الجنسي وهو أيضا قبول التعذيب (معجم مصطلحات علم الإج، 1993، ص280).

وهذا يعني أن اشتقاق الفرد للذة من قيام الآخرين بتعذيبه وتوجيه العدوان إليه سواء أكان عدوانا ماديا أو معنويا، فلا يجد لذته الجنسية إلا عندما تقترب بأذى وألم.

ومن هنا تكون الماسوشية الجنسية التي تعني حرفيا "ألم المضاجعة" حيث المقطع Algo يعني باليونانية ألم و Lagnie يعني المضاجعة وAlgolagnie هي تسمية تأخذ معنى شبيقة مؤلمة ساكنة Passive. (غانم، 2008، ص84).

ونشير إلى أن هذه النزعة "الماسوشية" تعتبر عكس السادية التي سوف نتطرق إلى ذكرها لاحقا.

والماسوشي يشعر باللذة الجنسية عن طريق إحساسه بالألم والأذى الصادر من شخص آخر بينما يبقى هو سلبيا خلال النشاط الجنسي وعلى كل حال فإن الأعراض البسيطة من كل الماسوشية والسادية لا تعد شذوذا وقد تتخذ أشكالا بعيدة عن النشاط الجنسي، فمثلا في حالة الأم التي تستمتع كونها ضحية لأفراد أسرتها والتي تتفانى في العمل على خدمتهم.

وقد يحصل أن بعض النساء لا يسمحن لأزواجهن بالعملية الجنسية إلا بعد أن تعتمد الواحدة منهن الإتيان بعمل لا يرضى زوجها حتى تجبره لإهانتها أو ضربها ثم تستهويه للعملية الجنسية . (عبد الرحمن العيسوي، 2004، ص183).

وهذه هي الماسوشية التي أشارت إليها "هيلين دوتش" في دراساتها وتعتبر من بين أنواع أو أشكال الماسوشية التي تكلم وتطرق إليها "فرويد"، بالإضافة إلى الماسوشية الغلمية، والأخلاقية، وهذا سوف نبينها بالتطرق إلى أعمال ودراسات المحللين النفسيين. وبما أنه ورد تقريبا في كل التعاريف "مصطلح الانحراف" هذا يؤدي بي إلى وضع وتبيان نمطين من الماسوشية:

1-2/ ماسوشية إنحرافية: وتنحصر في أن الإشباع الجنسي يكون مرتبطا بالألم البدني من جلد ووخز وعض، وقرص وضغط أو مرتبط بالألم النفسي المتولد عن الإهانة والتحقير والإذلال، كذلك فقد يمارس الماسوشي هذه الأفعال فيتحيل أشخاصا ينزلون به أصناف من الألم ويضيف إليها مناظر التعذيب في سجن أو أغلال، وقد يقصر خيال بعض الماسوشيين على استحضار مواقف تهددهم فيها امرأة .

2-2/ ماسوشية عصابية: وفيها يمتزج الانحراف بالعصاب ونجدها لدى أفراد يحسون بالذنب نتيجة ميولهم الماسوشية، فهم عاجزون عن ممارسة الجنسية السوية عجزهم عن إشباع ميولهم الإنحرافية، لذلك فهم ينطوون على أنفسهم ويمارسون الجنسية الذاتية، ويخلقون من الأخيلة ما يشبع لهم حاجاتهم إلى الاستثارة الجنسية المؤلمة، وقد نبه "فرويد" إلى أهمية صورة، كثيرة الورد في أخيلة الماسوشيين وأرجع إليها نشأة هذا الانحراف في مقاله "طفل يضرب" .

وهي أن المريض يرى نفسه طفلا يضرب أو يساط أو يعاني صنوفا أخرى من القسوة وعادة ما يقوم أحد الوالدين بدور الضارب أو السائط . (ف.سيجموند، 1905، ص192).

ولا بد من الانتباه إلى أن الماسوشية لا تنفصل عن السادية وأن القسوة على الذات متساوية بالقسوة على الغير، فنحن في الواقع حيال حدين متناقضين. في التحليل النفسي يتصور الباحثون أن السادية والماسوشية مرتبطان في كيان واحد يعرف بالكيان "السادي - الماسوشي- لكن بعض الباحثين رأوا رأيا آخر فمثلا الفيلسوف "جيل ديلوز" دافع عن فكرة استقلالية كل واحد منهما عن الأخرى وعرض ذلك في كتابه الشهير "تقديم ساخر مازوش" الصادر سنة 1967. (B Soller, 1990, P70)

وتعرف السادية على أنها شذوذ جنسي يرتبط فيه الإشباع بالتعذيب أو الإذلال الذي يصب على الآخر. (لابلاننش و ج، بونتاليس، 2002، ص281).

وقد يكون الألم الذي ينزل بالضحية ألما ماديا (من ضرب ووخز، وعض وتشويه قد يصل إلى حد القتل) أو نفسيا (في صورة التبريح والإذلال).

وقد لا يعدو أن يكون الألم في بعض الأحيان مجرد افتعال وهو ما يسميه "كرافت إيننج" بالسادية الرمزية، وتأخذ السادية صورتين وهما الصورة الملطفة (تخيل مناظر القسوة) والصورة المشددة المتمثلة في الانحراف (إشباع جنسي مرفق بأفعال جد قاسية قد تفضي إلى القتل). (سيجموند ، 1905 ، ص183)

والسادية شغف وتبلد في الشعور وتشبث عنيد، وسعي لتجسيد الآخر بواسطة العنف وهذا التجسيد المفروض بالقوة، لا بد أن يكون أصلا امتلاكا واستخداما للآخر وفي نفس الوقت سعي للاستيلاء على وقائعية الآخر كموضوع وأداة، فهي تحاول استخدام جسد الآخر أداة كي تحقق له الوجود المجسد. (سارتر، 2009، ص517).

وتطرق بهذا الصدد إلى مفهوم السادية ليس بدافع الصدفة وإنما للارتباط الوثيق بينها وبين الماسوشية وهذا ما سوف يظهر جليا من خلال تقديم نظريات التحليل النفسي للمحللين الذين تناولوا هذين المفهومين بصفة متلازمة، إذ نجد مفهوم "سادو ماسوشية".

يمثل زوجي التعارض الأساسيين في الحياة الزوجية سواء في تطورها أم في تجلياتها وقد لجأ المحللون النفسيون الفرنسيون وخصوصا "دانيال لاجاش" إلى استخدام مصطلح "السادو ماسوشي" والذي يستخدم أصلا في علم الجنس للدلالة على الأشكال المزيجية من هذين الشذوذين من أجل تبيان الترابط بين هاتين الوضعيتين سواء في الصراع بين الأشخاص (السيطرة الرضوخ) أم في إنشاء الشخصية.

(لابلاننش و ج بونتاليس، 2002، ص281).

سوف آتي هنا إلى ذكر بقليل من التفصيل هذين المفهومين باعتبارهما يمثلان أحد الخصائص الهامة للحياة الجنسية بقطبيها السلبي والإيجابي أطلق "كرافت إيننج" إسم السادية والماسوشية على أكثر الانحرافات قاطبة وشيعة وأهمية، ألا وهو الميل ونقيضه في صورتيه الموجبة والسالبة إلى إيلاء الموضوع الجنسي، وقد أثر كتاب آخرون

مثل "شرنك نوتريخ" (1899) لفظا أكثر تحديدا يبرز اللذة والقسوة وهو حب الألم algolagnie الذي أشرنا إليه سابقا. (سيجموند ، 1905 ، ص49).

أما فرويد فقد أشار إلى "السادو ماسوشية" في كتابه "ثلاث مقالات في نظرية الجنس، جاعلا منهما وجهين لشذوذ واحد "فالسادي هو دوما ماسوشي في نفس الوقت، ولكن ذلك لا يمنع سيادة الجانب الناشط أو الجانب الفاتر من الشذوذ، والذي يميز عندها النشاط الجنسي الغالب ولقد تطورت أفكار فرويد بخصوص نشأة كل من السادية والماسوشية بالتلازم مع التعديلات التي أدخلت على النزوات، ففي النظرية الأولى للنزوات التي اتخذت إرصانها شكله النهائي في مقاله "النزوات ومصير النزوات عام 1915، يشيع القول بأن السادية سابقة عن الماسوشية أو هذه الأخيرة هي سادية مرتدة على الشخص ذاته. (لابلانوش وج بونتاليس، 2002 ، ص282).

سوف نقوم بعرض أهم الدراسات والنظريات التي تناولت موضوع الماسوشية.

3- نظريات التحليل النفسي في الماسوشية:

3-1/ نظرية سيجموند فرويد: رأى فرويد في نظريته الأولى حول النزوات أن الماسوشية هي انقلاب للسادية ضد الشخص نفسه، فالسادية هي الأولى في الظهور ثم تأتي الماسوشية، فلا ماسوشية من غير سادية ،الماسوشية هي الأولى التي تتدخل في الربط بين الألم واللذة الجنسية ،بعدها طور فرويد في نظريته الثانية عن النزوات 1920 فكرة ارتباط الماسوشية بنزوات الموت من جهة،و الليبيدو من جهة أخرى، كما ميز عام 1904 في مقالته "المشكلة الاقتصادية في الماسوشية" بين ماسوشية مولدة للغلطة، وماسوشية أنثوية وماسوشية معنوية. (طوني، 1995 ، ص102).

في الماسوشية المولودة للغلطة (مولدة للشبق) تكون نزوة الموت موجهة كلها ضد الموضوع ذاته، ثم يخرج جزءا كبيرا منها إلى الخارج ويبقى جزءا منها داخل الجسم (العضوية) أين يرتبط ليبيديا بواسطة الإثارة الجنسية المصاحبة له، وغالبا ما نشير إلى الشذوذ الجنسي الماسوشي أين ترتبط اللذة الجنسية بالألم.

كما نجد مثل اللذة الجنسية في الماسوشية المعنوية بحيث يوجد تشابه بينهما وبين الماسوشية المولدة للغلطة بحيث يكون تحقيق اللذة فيهما مصاحب بألم ومعاناة.

أما الماسوشية الأنثوية فنقصد بها "ماسوشية المرأة" ولقد استخدم هذا المصطلح للدلالة على "جوهر الأنوثة" إذ تكون بصفة عامة تعامل بشكل عمودي من طرف الشريك بالمفهوم المعنوي، كما أنها تأخذ الشكل والوضعية السلبية خلال تلقيها القضيب والبحث عن اللذة الجنسية من خلال ألم الجماع والولادة، هذه الماسوشية ضرورية للمرأة، رغم أنها تمثل جوهر الأنوثة" إلا أن فرويد يشير إلى أن الماسوشية الأنثوية تظل احتمالا قائما عند كل إنسان، ضمن إطار الثنائية الجنسية. (Bernard Soller, 1990, P85)

هناك فكرتان تقليديتان أخريان هما، الماسوشية الأولية، والماسوشية الثانوية، ويقصد فرويد بالماسوشية الأولية تلك الحالة التي لا تزال فيها نزوة الموت موجهة نحو الشخص ذاته ولكنها مرتبطة بالليبدو ومتحدة معه وتنبثق منها الماسوشية الأنثوية وتعرف بأنها ارتداد للسادية ضد الشخص ذاته وتضاف إلى الماسوشية الأولية .

(لابلاننش و ج بونتاليس، 2002، ص439).

وفي مقاله عام 1919 "طفل يضرب « on bat un enfant » فسر فرويد المكون النشيط المتبقي من السادية المتحول إلى ماسوشية ، رأى أن هذا المكون المتبقي يدل على الإحساس بالذنب ورأى الماسوشية تنتمي للعلام العصابية أكثر منها إلى الانحراف والشواذ، وأخلاقية أكثر منها أنثوية بمعنى رغبة في العقاب بدل الرغبة في التآلم.

في البداية أشار "فرويد" بأن السادية مرتبطة بالجنسية وهي أسبق في الظهور من الماسوشية لكن في نظريته الثانية عن النزوات (نزوة الحياة ، نزوة الموت) جعل الماسوشية أسبق من السادية وتبنى فكرة الماسوشية الأولية. (لابلاننش و ج. بونتاليس، 2002، ص439).

ولقد تطرق فرانسوا بيرالدي (F. peraldi) في محاضراته التي قدمها يوم 17 نوفمبر عن "نزوة الموت ومصائرهما" إلى نظرية فرويد عن السادية وكيف جعل منها مرحلة من مراحل الحياة الجنسية التي تنتقل من المرحلة الفمية إلى المرحلة التناسلية، وإذا كانت الماسوشية هي الشكل الأولى لنزوة الموت، فالسادية هي الشكل الثانوي لها والمتجه نحو الموضوع. (Cournut, 1990, p52).

-3_2/ نظرية كارل إبراهيم: ذكر عن 1990، cournut أن كارل إبراهيم لقب بأب الشرجية، ولقد تطرق إلى السادية والماسوشية لما درس مراحل النمو النفسي- الجنسي، وأقر بوجود فترتين في كل مرحلة من مراحل النمو الثلاثة، الفمية والشرجية والتناسلية.(ص35).

ولقد قسم المرحلة الفمية إلى فترتين : الأولى سماها فترة المص وتكون الشبقية الذاتية فيها بدون موضوع، والثانية فترة فمية وحشية.

قدم "كارل أبراهام" دراستين حول المرحلة الفمية وهما " المرحلة قبل التناسلية هي الأسبق في نمو الليبيدو "سنة 1916، ودراسة "تاريخ نمو الليبيدو على أساس التحليل النفسي للإضطرابات العقلية1924.

وهو يضع الميل إلى العض "في مرحلة بدائية حيث لا يوجد أي تثبيط قادر على كبح وتهديم المواضيع، ويشير إلى أن التنظيم الفمي وفق نموذج وحشي الذي يهدف ليس فقط إلى استبدال الموضوع وإنما أيضا تهديمه.

في المرحلة الشرجية يوجد أيضا مرحلتين : سادية شرجية أولى وثانية ويتميز فيهما الطبع الشرجي بحب النظام، والنظافة والعناد والرغبة في التملك.

وأخيرا في المرحلة التناسلية يوجد فترتان : تناسلية أولى تكون قضيبية ومتناقضة، وتناسلية نهائية يكون فيها حب الموضوع حبا خالصا صافيا (H Bénony, 1998, p34-35)

لهذا نجد أن مواقف الإنسان في سيطرته وعدوانيته تظهر نكوصا إلى هذه المراحل من النمو النفسي الجنسي وخصائصها، من حب للتملك والاحتفاظ وحب السيطرة والتهديم وإحساس بالذنب.

3_3 نظرية ميلاني كلاين:

يمر الطفل حسب م. كلاين في السنة الأولى من عمره بوضعيتين، وضعية شبه عظامية وتمتد على طول الأربعة أشهر الأولى من الميلادي وفيها تظهر سادية فمية وينشط الموضوع الجزئي إلى قسمين جيد وسيء (يرمز له بالثدي الأمومي) ويستدخل الطفل الموضوع الجيد ويسقط خارجا الموضوع السيئ.

ووضعية أخرى اكتئابية من الشهر الرابع إلى العام الأول من الولادة وهنا يكون الليبيدو والعدوانية مرتبطان، فيظهر التناقض "حب، كره" ويجتمع الموضوعان الجيد والسيئ ومن ثم تدرك الأم ككل ويخشى الطفل أن تؤدي ساديته إلى هجرة من طرف أمه.

تحدثت "ميلاني كلاين" عن السادية الطفلية لما درست الوضعية الاكتئابية التي يصبح فيها الطفل قادراً على التعرف على الموضوع الكلي (الأم) وليس المجزأ، وتتميز العلاقة بالموضوع بتناقض وجداني حيث يستبدل قلق الاضطهاد (وضعية شبه عظامية) بقلق الخوف من تهديم الموضوع المحبوب بواسطة الدوافع التهديمية، فاستدخال الموضوع يحمي الطفل من دوافعه التهديمية.

فالصراع الاكتئابي هو صراع مستمر بين الدوافع الهدامة وميول الطفل الإصلاحية، لأن الأم تمثل في آن واحد موضوعاً جيداً وموضوعاً سيئاً وفي المرحلة السادية الشرجية يحاول الطفل، هوامياً الحصول على محتويات الأم (البراز، قضيب الأب والأولاد)، وعن طريق الهوامات العدوانية يحاول الطفل بهجومه وهدمه الموضوع الأمومي أن يصبح صاحب الثدي الجيد والقضيب الجيد.

في السنة الأولى ينجز جزء كبير من التثبيتات السادية- الشرجية ويعني مصطلح شبقية "سادية - شرجية" اللذة التي تمنحها المنطقة الشرجية المولدة للشبق ووظيفة الاطراح وكذلك اللذة المستمدة من التعرض للقسوة والسلطة والتملك، وهذه اللذة مرتبطة بالملذات الشرجية.

وترى م- كلاين منذ 1933 أن الأنا الأعلى يتكون منذ هذه المرحلة، عن طريق استدخال التربية، ويبدأ في العمل منذ بداية السنة الثانية وهو في هذه الفترة مازال في طور النمو وما يساعد على بروزه هو ظهور عقدة الأوديب.

(طوني، 1995، ص118-120).

كما ترى أن الفتاة الصغيرة لما تتوفر لها ظروف ملائمة بوجود قضيب مفيد ومطمئن، وقضيب خطير سبق لها استدخاله، هذا التناقض يحثها على كفاحها ضد خوفها من القضيب "السيئ" المستدخل وذلك باستدخال مستمر للقضيب الجيد أثناء الاتصال الجنسي.

وتجد الفتاة في هذا الاستدخال (الاجتياف) إحياء لتجاربها الجنسية في الطفولة الأولى ونشاطاتها الجنسية المستقبلية ورغباتها الليبيدية المتمركزة حول "القضيب". إن ما تحس به الفتاة تجاه القضيب المستدخل يعكس علاقاتها بثدي الأم (استدخالها الأولى في الأم الجيدة، والأم السيئة ممثلين في الثدي) وتريد الفتاة مص والتهام القضيب مثل مصها والتهامها للثدي، وأي إحباط يفتح الطريق لما سيفعله بها القضيب تنشط هوامات الفتاة السادية ضد مكان هذا القضيب وتكون مصبوغة بالكره والرغبة التي تحسها نحو أمها، ويرتبط موقفها من جنس الذكر بدور الثدي الأمومي عندها في سنوات عمرها الأولى، لما يظهر الخوف من القضيب المستدخل "السيئ" تعود الفتاة إلى أمها الحقيقية والمستدخلة وتلتمس سندها، إذن ثدي الأم هو نقطة بداية الهوامات التي تفسر الارتباط الوثيق جدا بين الفتاة وأمها فالثدي هو مصدر الإشباع والأكثر دلالة.

(B Soller, 1990, p98)

ذكر عن (Cournut, 1990) أن م. كلاين ترى أنه عندما تحاصر الفتاة بالذنب من كل الجوانب نتيجة رغبته في امتلاك المحتوى الجيد لجسم الأم واعتقادها بتجريد هذا الجسم من محتواه الجيد" وأنه لم يبق فيه سوى المحتوى "السيئ"، تظهر عندها أحاسيس حادة من القلق والذنب وتعتقد أنها فقدت كل اشباعاتها الجسدية والمعنوية، يؤثر هذا القلق على حياة الطفلة الصغيرة، مما يزيد توثيق روابطها بأمها وتولد لديها الرغبة في الإصلاح، والذي يظهر على شكل تساميات عديدة ذات نمط أنثوي (ص88). ونشير إلى أن م. كلاين تخالف فرويد، كما ترى أن الفتاة تعوض رغبته في امتلاك القضيب بالرغبة في القضيب الأبوي، وليس بالرغبة في أن تنجب طفلا كما قال ذلك. س. فرويد.

تستدخل الفتاة في كل اتصال جنسي قضيبا جديدا وتصبح هذه الأقضية أو بعض منها أطفالا، إن طبيعة علاقة الفتاة بقضيب أبيها يحدد العلاقة التي ستكون لها مع أطفالها الخياليين ثم مع أطفالها الحقيقيين. (طوني، 1995، ص122).

ومن هنا نستنتج أن المرأة عندما يملكها الخوف من قضيب مستدخل يكون "سيئا" هذا يولد لديها الخوف من الطفل الخيالي ثم الطفل الحقيقي مما يؤدي بها إلى استبعاد الحمل

3_4 نظرية هيلين دوتش:

في كتابها "دلالة الماسوشية في الحياة العقلية الأنثوية 1930 تبتعد "هيلين دوتش" عن التصور الفرويدي للأنوثة فحسبها إن "السادية الأنثوية هي المخرج الأنثوي من المرحلة القضيبية فهي تسلم بوجود هذا الوقت الثاني الذي تسميه "زمن بعد قضيبى" لا ترتبط الأنوثة عندها بالتشريح وإنما مرتبطة بالهوام الماسوشي الأوديبى" الذي يبرز ويوجه الفتاة نحو أبيها، وتفسر "هيلين دوتش" من خلال هذا التصور وجود ماسوشية متجذرة في البنية الأوديبية وتخصص الفصل السابع من كتابها "علم نفس النساء" المنشور عام 1945 لموضوع الماسوشية الأنثوية، الذي تطرقت إليه من خلال تطرقها إلى سكونية المرأة (السلبية)، وتناولت مصادرها فرأتها في الصدمة التناسلية ونمو الغرائز الجنسية وكذا الماسوشية الأنثوية.

وحسب "هيلين دوتش" نشاط الطفل وكل حياته الغريزية مسشوحة بميولات عدوانية، وكلما ثبط هذا النشاط تعرضت هذه الميولات العدوانية لنفس التثبيط، ولما كانت قوة هذه الميولات كبيرة، فهي لا تبقى في حالات التثبيط بل تواصل نشاطها مع تغيير اتجاهها، هذا العدوان الموجه نحو الذات كان سيؤدي إلى التهديم الذاتي والصبي يجد مخرجا لعدوانيته لما يتحرر من تبعيته لأمه ويكافح من أجل وضعه النشط حيث تتوزع قواه النشيطة والعدوانية بكيفية تساعد على تعزيز أناه، أما الفتاة فيمارس العالم المحيط بها تأثيرا مثبطا على عدوانيتها ونشاطها، وما يثبط في الأول هي المكونات العدوانية وتتنازل الفتاة عن نشاطها وعدوانيتها لما تتلقى هدية من أبيها (يمثل العالم المحيط) متمثلة في الحب والمودة، وتبقى العلاقة بين الفتاة وأمها قائمة على أساس سلبي- ماسوشي.

وفي مرحلة المراهقة تظهر الحياة التخيلية (Imaginative) للفتيات والمضمون الماسوشي ظاهر والذي يكون في شكل تخيل الاغتصاب أو "الدعارة" وتحتوي كل وظيفة ماسوشية عند الفتاة على مكون "ماسوشية أخلاقية" تستعمل لتخفيف الشعور بالذنب.

وتشير إلى أن الانحرافات الماسوشية هي عند النساء أكثر ندرة من عند الرجال، وعندما نصادف إحداها فتكون ذات محتوى مختلف اختلافا كاملا عن محتوى تخيل الاغتصاب، حيث يكون خصبيا في الرغبة بالضرب.

تقول "هيلين دوتش" أن هناك وظيفة تمارسها المرأة وتتطلب منها شيئاً من الماسوشية للتكيف مع الواقع وتتمثل في وظيفة التكاثر، وتعني الماسوشية هنا، ألم الوضع والولادة التي تتحملها المرأة مقابل الحصول على الطفل، بالإضافة إلى المعاناة التي تعيشها المرأة الحامل في ظل التغيرات التي تطرأ عليها جسدياً ونفسياً. ضف إلى ذلك سهر المرأة وخدمتها المستمرة لطفلها لذا ترى أن المرأة في جميع هذه الموافق بحاجة إلى الخضوع للتألم والمعاناة لكن مقابل رضا نفسي. لهذا ترى "هيلين دوتش" أن للماسوشية دوراً مزدوجاً في الوظيفة الجنسية للمرأة وفي وظيفتها التكاثرية (ألم الجماع والولادة مع وجود اللذة في ذلك). لكن فرط هذه الماسوشية يعمل على إبعاد المرأة عن أداء مهامها وأنوثتها، فالماسوشية لها في هذه الحالة نفس عواقب الحساسية المفرطة اللاسوية الناتجة عن حب مفرط للذات (تمركز حول الذات) . (طوني، 1995، ص140).

وأكرر الذكر هنا، بأن التمرکز حول الذات يعني النرجسية، هذه الأخيرة اعتبرتها "هيلين دوتش" مكوناً للأنوثة كما أشرت إلى هذا سابقاً، هذا المكون يعمل بشكل موازي مع الماسوشية، إذا أنها ترى أن هذين العاملين هامين يمكن أن يلعبا دوراً ضد مقتضيات ومتطلبات وظيفة التكاثر ومن مهام المرأة التحكم في هذه الماسوشية وتوجيهها الوجه الصحيحة.

3_5 نظرية د.و. وينيكوت (Winnicott)

أورد "وينيكوت" فصلاً كاملاً عن العدوانية في القسم الثاني من كتابه "الطفل والعالم الخارجي" وهو مقال ألفه سنة 1939، أما الكتاب فنشره عام 1957.

يبدأ هذا الفصل بفكرة أن الحب والكره يشكلان العنصران الأساسيان اللذين من خلالهما تؤسس العلاقات الإنسانية، ويتطلب الحب والكره كلاهما العدوانية التي قد تكون علامة على الخوف .

الكره أو الإحباط الذي يأتي من المحيط يولد ردود أفعال عند الطفل ويكون تحمله لها حسب درجة التوتر الموجود داخل هوائه اللاشعوري ، واعتقد بأن الماسوشية حل لعلاج وقهر العدوانية الموجودة على مستوى الواقع الداخلي للطفل فتعرضه للعقاب ويخفف أحاسيسه بالذنب.

خصص "وينيكوت" فصلا كاملا عن "العدوانية وعلاقتها بالنمو الوجداني" ونشره في كتاب "من طب الأطفال إلى التحليل النفسي" وقدم بحثه عام 1950 ضمن الندوات التي كانت تعقدها "أنا فرويد" في الجمعية الملكية للطب، حيث تطرق وينيكوت إلى العدوانية في مختلف مراحل نمو الأنا، وقسم هذا النمو إلى ثلاث فترات سوف نذكرها بقليل من الاختصار.

3-4-1- الفترة الأولى: وتسمى مرحلة ما قبل الاندماج أو عدم الحيرة وهنا تكون العدوانية عند الطفل جزء من الحب (مهاجمة وحب نفس الموضوع)، وإذا اختفت العدوانية في هذه المرحلة من النمو الوجداني سوف تغيب القدرة على الحب بمعنى القدرة على إقامة علاقات بالمواضيع.

3-4-2 الفترة الوسيطة: وتسمى مرحلة "الاندماج" أو مرحلة الاهتمام أو مرحلة الحيرة وتناسب هذه المرحلة الوضعية الاكتئابية "لكلاين"، يكون الطفل قادر على إدراك الشخصية الأمومية كما يظهر القدرة على الإحساس بالذنب لأنه يهتم بنتائج تجربته الغريزية وبالتالي يتحول جزء من العدوانية إلى حزن وإحساس بالذنب ويتحمل الطفل ذو الصحة الجيدة هذا الذنب وبمساعدة أم حقيقية وحيوية يصبح قادرا على اكتشاف حاجته الشخصية إلى العطاء والبناء.

3-4-3 فترة الشخصية الكلية: وتسمى أيضا مرحلة الغضب، في هذه الفترة لم يعد الطفل يهتم فقط بنزواته نحو أمه، وإنما تقوم ذاته بتسجيل هذه التجارب، والاشباع الغريزية تجعله يحس بأنه "جيد" ويستمر بضرورة مقاومة انفجارات الغضب عنده هذه الأخيرة تجعله يدرك وجود قوى سيئة أو مضطهدة له هذا ما يؤدي إلى خلق تهديد لشخصه لهذا ينخرط في مهمة إصلاح عالمه الداخلي باستمرار مدى الحياة.

(H Bénony, 1998, p40-41.)

نشير هنا أنه إذا اعتبرنا الماسوشية هي عدوانية موجهة نحو الذات فتتمثل في الإحساس بالذنب الذي يشعر به الطفل، وتستطيع أن نربطه بتلك الماسوشية التي ذكرها فرويد المتعلقة بالعصابين.

كما أن مثل هذه العدوانية ضرورية في النمو النفسي للطفل وتعود إلى المراحل المبكرة منه.

3-6- نظرية جاك لاكان:

تناول "جاك لاكان" موضوع السادية والماسوشية على ضوء دراسته لمفهوم ترميز الصراعات، حيث تطرق إلى موضع السادية في محاضراته العاشرة 1963 (Séminaire) لما كان بصدد الحديث عن القلق وبالأخص لما أراد إيضاح شكل من تجويب الموضوع أ (Positivation de l'objet a) ويقصد "لاكان بالموضوع "أ" الموضوع الذي يكون سبب الرغبة وهو يعرف إلا في شكل أربعة شظايا جزئية للجسم وهي:

- موضوع المص (الثدي)، موضوع الاطراح (البراز)، والصوت، النظرة
- تهدف الماسوشية حسب "لاكان" إلى توليد القلق عند الآخر، وهذا الآخر يتمثل مع الله، كل شخص له ميل إلى ماسوشية نحو الآخر الذي يبحث عنده عن معنى الكينونة والوجود. فلا يجد عنده الجواب، ونتيجة لذلك يفترض الشخص الأسوأ و لا يطمئن إلى وجوده إلا إذا أبدى تألما.
- لخص "لاكان" الماسوشية عند الإنسان بعبارة " لكي أصبح موضوعا يجب أن أكون حثالة (on se faisant objet, on se faisant déchet)، يهدف الماسوشي إلى أحداث قلق الآخر بجعل نفسه موضوعا وحثالة، الآخر هنا لا يقصد به الشريك الجنسي بل يقصد به الإله.

وتظهر الماسوشية لما يكشف الإنسان أن له رغبة ويدرك الإنسان ذاته على أنه متألم ويدرك وجوده ككائن حي متألم أي أنه موضوع للرغبة، ولا يمكن اختزال (تقليص) أو تكييف الرغبة البشرية بل ستبقى كذلك على مدى الدهر.

كل شخص حسب "لاكان" يسير إلى الماسوشية، كل واحد يبحث عن معنى للوجود وعن الآخر الذي يطرح عليه سؤالا عن كينونتنا (être) فلا يجيب، هنا يفترض الشخص الأسوأ ولا يضمن أبدا وجوده في الآخر إلا إذا تألم. (طوني، 1995، ص80).

3-7 نظرية ساشا ناخث:

حاولت "س ناخث" في كتابها "الماسوشية المنشور 1938 أن تتعمق في أنواع الماسوشية الثلاثة كما وصفها فرويد (أنثوية، معنوية، غلمية).

ترى "س، ناخث" أن الفرد يرغب في أخذ مكان أبيه لكن الخوف من الإخصاء والإحساس بالذنب يحولان النزوة السادية ويجعلان الفرد يعود إلى هدف جنسي سوي، لهذا يعيش أوديبا مقلوبا أو أوديبا سلبيا.

(عندما يكون الطفل في علاقة ود أنثوي مع الأب، وفي موقف عدائي نحو الأم، وهذا عكس ما يكون عليه الطفل السوي في حالة عقدة الأديب العادية) ويتبع هذا الأوديب المقلوب بإشكالية سالبة حيث يستمر الخوف من الإخصاء ويحل الشخص الماسوشي هذا المشكل باستبداله بالرغبة في التعرض للضرب ولا تتفق "س، ناخث" مع فرويد عندما يجعل من نزوة الموت مصدرا للماسوشية والعصاب، وترى أن مصدر الماسوشية "المولدة للغلطة" تتمثل في تلك الترابطات في المسارات العصبية.

ولقد لاحظت الفشل العلاجي، لبعض الماسوشية، مما أجبرها على الاعتراف بوجود قوى تهديم ذاتي لم تكن تؤمن بوجودها في نظريتها سابقا، لقد توصلت إلى إمكانية وجود عند الإنسان وبعيدا عن نزوة الحياة قوة مضادة أكبر، وأحيانا تظهر العدوانية عند الفرد على شكل ماسوشية لا يمكن قهرها وعادت "س، ناخث" إلى استعمال مفهوم "التهديم الذاتي" والذي أعطته اسم "ماسوشية ابتدائية، كما أنها لا تعترف كليا بدور "نزوة الموت" لكن "مفهوم التهديم الذاتي" هو الأقرب والأؤكد مع معطيات الملاحظة المباشرة. (وليام طوني، 1995، ص160-161).

وتجدر الإشارة هنا، أن مثل هذه الماسوشية وفقا للمفهوم الذي قدمته هذه المحللة "مفهوم التهديم الذاتي" لا يصلح عند المرأة الأنثوية، التي تنادي بماسوشية متوازنة تساعد على صقل وبروز أنوثتها، وحين يتعدى الأمر مستوى هذا النوع فإننا بصدد اضطراب نفسي يؤدي إلى عرقلة وتشويش الحياة النفسية والجنسية للمرأة وكذا مهامها وأدوارها.

3-8/ نظرية ولهالم رايش:

قام "رايش" بالمقارنة بين التنظيم الأمومي والتنظيم الأبوي، ولما درس الانتقال من الأول إلى الثاني (من الأم إلى الأب) وجد أنه يعمل على بروز المصالح الاقتصادية للطبقة الاجتماعية العليا، وأن الإضطرابات الجنسية والعصابات والاتجاهات السادية عند الرجل ورفض الجنسية عند المرأة، يعود إلى منع الحياة الجنسية للأطفال والمراهقين وقد عارض "رايش" فكرة أن نزوة الموت هي الإطار النظري لتفسير الماسوشية والعصاب،

ويرى أن الإحباط والكبت الممارس من العالم الخارجي يبقى ثانويا ومصدر المعاناة هو الإرادة البيولوجية ونزوة الحياة في التألم والحاجة إلى العقاب.

ومصدر الماسوشية حسب و. رايش هو الكبت الجنسي في مرحلة الطفولة والإحباط الليبيدي، وربط الماسوشية المولود للشبق بالفيزيولوجية لأن الماسوشي يجب أن يجلد للإحساس بالحروق، والألم مستلزم لا يمكن الاستغناء عنه.

إن فيزيولوجية القلق واللذة تفسر لنا ردود أفعال الماسوشية، فالإحساس بالحرارة الجلدية بسبب توسع أوعية الدم الطرفية، لأن جريان الدم بكثافة يعد جزءا لا يتجزأ من الإحساس باللذة، ويلاحظ في هذا الإطار أن توسع الأوعية الدموية التي تحقق التوتر والقلق الداخليين هو الأساس الشبقي للطباع الماسوشية. (طوني، 1995، ص121).

ويمكن أن نربط مثل هذه التغيرات الفيزيولوجية بالفعل الجنسي وما يرافقه من اجتياح ولذة والإحساس المزدوج بين الألم والنشوة

4- الماسوشية والفعل الجنسي:

لقد عرفت الماسوشية في هذا الصدد بالرغبة في التألم واللذة في نفس الوقت وباعتبار أن الأنثوية سلبية (خاضعة) في الفعل الجنسي، يعود لكون هذا الخضوع يمنحها المتعة واللذة.

إذ أن مشاركة الشريك في الفعل الجنسي يتطلب نوعا من السيطرة من طرفه بشكل سادي، وهذه القوة والتملك تتلذذ بها المرأة لأنها شرط أنتوي وممر للعنف واللذة، والتباس بين الحب والموت وبين الحسد والرغبة (الموضوع العضو الجنسي الذكوري).

لأن هناك مساومة مستمرة بين عضو المرأة الجنسي والخصاء الخيالي لها، الذي تتحسسه في غياب ونقصان وحذف، وبهذا المعنى للخصاء الذي تخيله " فرويد" أي الحرمان من عضو خارجي، يمكن للمرأة أن تحصل على صورة عليه من خلال الجماع، تلك الحاجة الماسوشية لألم الجماع للحصول على لذة بامتلاك العضو الذكري إنها الضرورة الأنثوية في الحث على الإيلاج هذا الحث يأخذ معنى الألم والمعاناة (آ. أنزيو، 1990، ص88).

إن تجربة النساء المعاشة تظهر سهولة أن الآلام البدنية لفض البكارة مثلا نادرا ما تكون مصدر اللذة لكن إذا كانت الهوامات " السادو - ماسوشية "الأولية مشبعة، فإن هذا يمنح مجال من اللذة يسمح به الفعل الجنسي.

ويظهر الانحراف الماسوشي مرتبطا بتكامل سيء للعوانية المبكرة المرتبطة بغموض دائم للمناطق المثيرة جنسيا، فصعوبة تغيير الموضوع (موضوع الأم يبقى المرأة خاضعة لسادية "الأم" قادرة على كل شيء ومضطهدة ولا تستطيع الحصول على إكمال رغبتها ولذتها إلا في الخضوع لهذه الصورة (عودة هوامات الثديي الجيد الذي أشارت إليه "ميلاني كلاين") هنا لم تدرك المرأة الألم الذي يحدثه العضو الذكري (لأنها لم تتصالج مع الثدي السيئ)، ولهذا تكون اللذة من الفعل الجنسي السوي مستبعدة ، وهنا يمكن أن نتحدث على اضطرابات نفسية متعلقة بالذهان.

ولقد أشارت "هيلين دوتش" إلى مخاطر الماسوشية أين تكون مفرطة ، بمعنى ترسخ المرأة رضوخا تاما متخلية عن دفاعها الذاتي النرجسي، مما يؤدي إلى تدمير انسجامها الداخلي بتبعيتها وتعلقها بالشريك (الرجل) الذي لم تتمكن من هزيمته، هذا الإفراط يؤثر سلبا على مهامها وأدوارها.

كما أن هناك الماسوشية الأخلاقية التي تتدخل أحيانا للتحكم على الماسوشية الأنثوية (ألم مرتبط بلذة) وهذا بتوليد مشاعر الذنب لدى المرأة فتبرز ميول معاقبة الذات، بدل ميول اللذة العشقية (الأنثوية) هذا الألم بمعاقبة الذات يستخدم في تهدئة مشاعر الذنب، إن السبب الأصلي لكل هذه الطرق للمتعة الماسوشية يكمن في الحاجات العشقية للمركبات الغريزية المرفوضة والتي برزت ثانية علنا في الحياة التخيلية ومن الواضح أن هذه التخيلات لا يمكنها أن تصل إلى الشعور ،إلا بغطاء عقوبة مؤلمة وبدعم قبول الأداة الواقعية (العلاقة الجنسية). (دوتش، 2008، ص246).

لكن هذا الشعور بالذنب لا يجب أن يكون كثيفا لأنه أحيانا يؤدي بالمرأة إلى إحساسها بالمهانة والسقوط في علققتها مع الزوج مما يجعل أمر اللذة مستبعدا.

لذا التقبل الجنسي والإعداد النفسي للفعل الجنسي يسحبان مركباتهما الماسوشية من مصدرين، أحدهما طفولي نكوصي يعتمد على البنية الأنثوية (التماهي بالأم) والآخر واقعي لأن اختراق العضو الذكري (الإيلاج) هو في الحقيقة مؤلم ويتضمن تدميرا لجزء

من الجسد (مثال فض البكارة) واشتراك الألم بالمتعة يؤدي إلى صلة منحصرة جدا بين الاثنين بحيث اللذة الجنسية تصبح تابعة للألم.

وهكذا يكتسب الإحساس الجنسي الأنثوي طابعا ماسوشيا، وبعض الماسوشية ضرورية في الواقع للمرأة كإعداد نفسي للوظائف الجنسية إنما بالطبع ينبج عن ذلك (حالة الإفراط) خطر المرض والإضطرابات النفسية

ويأتي خوف المرأة من عملية الجماع أحيانا، لما يتضمن من أذية في كمالها الجسدي ويمكن لهذا الخوف أن يقارن بخوف الرجل من الخشاء وفي ظروف خاصة، يطلق التآلم والطابع الماسوشي لهذه التجربة ميولا مدمرة تعطي هذا الخوف خوفا من الموت. (دوتش، 2008، 109).

5 _ الماسوشية والعقم

كل النساء سعيدات أو بائسات بحسب درجة ماسوشيتهن الأنثوية و بحسب الطريقة التي تكن فيها جذيرات باستعمالها و استيعابها ، وبحسب نجاح أو فشل هذا الاستيعاب، فالمرأة تتوصل إلى أنوثة منسجمة أو تصبح عصابية أو تكتسب شخصية ماسوشية مرضية ، و نجد بين كل ما ذكر الحدود غير دقيقة بين الطبيعي و المرضي، وهناك شيء مشترك مهما كان شكل المركب الماسوشي ، أنه يبقى لا شعوريا تماما على اعتبار أنه مصدر أو شرط للذة، حتى النساء اللواتي ماسوشيتهن من حيث الكمية تتجاوز حدودا طبيعية، لا يدركن أنهن تهيجن الموقف الماسوشي أو تتلاءمن معه بسبب التآلم الذي تجدنه به .

وحسب "هيلين دوتش" على إحدى وظائف المرأة أن تمتلك ماسوشية ما لتتكيف مع الواقع "إنها وظيفة التكاثر". فكل التخييلات الشعورية و اللاشعورية للولادة، في جميع الأعمار لها مظهر مؤلم وخطر وكذلك أمنية إنجاب الطفل تتخذ طابعا ماسوشيا الأمر الذي يشترك مع هذه التخييلات، كما أن الماسوشية هنا مستمدة من الواقع حيث تنتبه للآلام الوضع والعمل وكل الطور الدموي للولادة الذي يجعل الماسوشية ملائمة للتكيف مع الواقع، إن متعة امتلاك الطفل قد حل محل ألم الوضع و آلام الأمومة . (دوتش ، 2008 ، ص 263).

وكما أشرنا سابقا، أحيانا تشعر المرأة بالخوف من الجماع، هذا الخوف يخلق لديها خوف من الموت، وبما أن الفعل الجنسي هو أول عمل لوظيفة التكاثر، فإننا نجد الولادة والفعل الجنسي يشتركان في الألم والمتعة، بحيث يوجد من النساء من لا تستطيع تحسس وتذوق الفعل الجنسي دون التفكير بالولادة، سواء شعوريا أو لا شعوريا، لهذه الصلة المشتركة لكلا الفعلين تأثير مشوش على الحياة النفسية لديها، مما يبعث في تفكيرها خوف من الموت أثناء الولادة وهذا يؤدي بها لا شعوريا إلى استبعاد فكرة الحمل وإنجاب طفل، مما يؤدي بها إلى العقم.

وتبقى هذه المرأة حبيسة الرجل ومحتلة من طرفه وليس من طرف الطفل، تحافظ على أنوثتها بوضع حدود بين الماسوشية في العلاقة الجنسية والماسوشية في الحمل والولادة، أين تصبح في هذا الأخير أمام ضرورة توظيف بشكل ايجابي، على حسب قول فرويد "امرأة تفترض الأم الغائبة"، فتضيع فرصتها في الإنتاج بوضع هذه الحدود، بحيث تستبعد فكرة الأمومة، أين الحاوي (الأم مع طفلها) يتحول إلى محتوى (المرأة مع زوجها) بالمعنى الذي وضعه "ديديه أنزيو"، استبعاد لفكرة وجود الطفل قبل أن يوجد (التعديم) وهذه الفكرة ناتجة عن موقفين:

الأول أين تستثمر كل رغبة الرجل فيها ويستحوذ على كل حياتها بحيث يشيع نرجسيتها.

والثاني أين تستبعد الرجل من حياتها (تفاعلا) وتغلق على نرجسيتها. وفي كلا الموقفين لا تستبدل المرأة النرجسية الجنسية بالنرجسية التناسلية.

(آ. أنزيو ، 1990 ، ص 111) .

هذا الدفاع النرجسي نتيجة لماسوشية مفرطة (تمركز حول الذات) وعندما حاولت المرأة التهرب من هذه الماسوشية (تجنب آلام الوظيفة الأمومية) انحرفت عن مهامها ودورها.

فالخوف من التألم قد ينتج إما ماسوشية مفرطة ، أو تشددا نرجسيا مفرطا لأننا أي يرفض قبول أية مضايقة، كل من هذين العاملين الهامين للنفسية، الماسوشية والنرجسية قد يلعب دورا ضد مقتضيات وظيفة التكاثر ويؤدي بالمرأة إلى حالة العقم.

خلاصة:

من إحدى مظاهر الأنوثة نجد النرجسية والماسوشية الأنثوية، إذ يعتبر هذان المكونان مهمان في تكوين الحياة النفسية الأنثوية للمرأة وتظهر بوادرهما منذ الطفولة وتترسخ أكثر في مرحلة المراهقة والبلوغ، حيث تمثل الماسوشية الطابع العدوانى الموجه الداخل والتي مصدرها غايات جنسية، وتمثل النرجسية المكون الحمائي لأنا المرأة من أخطار هذه الماسوشية، وبالتالي يكون التوازن بين هذين العنصرين ضروريا في الفعل الجنسي والوظيفة التكاثرية للمرأة

ولقد تطرقنا إلى تفسير الماسوشية والنرجسية اللتان تساهمان في تكوين الأنوثة وكذا دورهما في مسألة المساهمة أو الاعتراض في الوظيفة التناسلية وباعتبار أن التكاثر لا يظهر إلا من خلال العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة، لذا تطرقنا أيضا إلى الفعل الجنسي وتفسيره بإظهار وإدخال عنصري الماسوشية والنرجسية ودورهما الفعال والسلبي خلال العلاقة الجنسية.

وما يمكن استنتاجه أن لكل امرأة "نرجسية وماسوشية" وتبقى درجة وكيفية وجودهما يختلف من واحدة إلى أخرى، وهذا يعود إلى التكوين النفسى الخاص بكل امرأة وكذا مدى توفيقها في توزيع هاذين المكونين بشكل متوازن، حتى لا يأخذ الطابع المرضي، إذ نحن لسنا بصدد دراسة النرجسية كمرض ولا الماسوشية كانهراف، لأن الانطلاقة النظرية و بناء الإشكالية و الفرضية، تبين هدفنا المتمثل في البحث عن التوازن بين هاتين القوتين ومدى تأثير هذا التوازن على غنى أو إفقار الحياة النفسية والجنسية والوظيفية للمرأة.

الفصل الرابع

العقم

تمهيد:

- 1- المرأة و الانجاب.
- 2- تعريف العقم .
- 3- تشخيص العقم .
- 4- أسباب العقم عند المرأة : - أسباب عضوية.
- أسباب نفسية.
- 5- أنواع العقم :
- عقم أولي -
عقم ثانوي
-عقم نفسي (أنماط العقم النفسي) .
خلاصة.

تمهيد :

إن مشاكل الوظيفة التناسلية للمرأة معقدة نظرا لتعدد مراحل ومظاهر النمو في حياتها، لكونها تمثل خادمة الجنس البشري ، واهم هذه المشاكل "عدم الحمل". يشكل هذا العائق أول إحباط للمرأة ضد تحقيق وظيفة الأمومة. وهذا عندما تتجسد الصعوبة في " العقم"

ويعتبر العقم من أصعب وأكثر المشاكل التي يواجهها الزوجين خلال بنائهم الأسري، إذ يعتبر مشكل غير متقبل من كلاهما مما يخلق ويشكل مصدر نقص وشعور بالخلل اتجاه الآخرين، ويذهب البعض إلى اعتباره بمثابة إعاقة أو عقاب إلهي وخاصة عند المرأة باعتبارها المسؤولة عن الحمل والإنجاب ويجعلها هذا النقص تعيش حرمان الأمومة مما تحمله هذه الوظيفة من الإحساس بالوجود والبقاء من جهة، ومن التجارب الشخصية البيولوجية والسيكولوجية من جهة أخرى ، والأمومة تشكل في ذهن الأغلبية كلمة أخرى أو مرادفا للأنوثة، هذا الارتباط الوثيق بين الأنوثة والأمومة هو السبب الرئيسي وراء إحساس المرأة العقيم بأنها امرأة غير كاملة.

ونجد هذه المشكلة منتشرة بحوالي 15% بين الأزواج لكننا سوف نركز على جانب المشكلة المتعلق بالمرأة والتي يكون سبب عقمها راجع إلى أسباب نفسية متعلقة مباشرة بالفعل الجنسي وهذا لا يعني أن الطريقة التي يسير بها الفعل هي المسؤولة عن فشل الحمل إنما يكون الجماع أحيانا دليلا عن كل تهيئة نفسية للمرأة ولبنية شخصيتها، وعلى نحو خاص ذلك المركب النفسي ذو الصلة المباشرة بالتناسل.

وسوف نتعرض في هذا الفصل إلى إعطاء تعريف لمشكلة العقم وأسبابها وأنواعها بشكل من الإسهاب فيما سنتطرق بعد ذلك إلى الأسباب النفسية العميقة خاصة المتعلقة بعلاقة الزوجة بالزوج والوظيفة الجنسية.

1- المرأة والإنجاب

يقال بأن المرأة لا تحقق ذاتها إلا إذا أصبحت أما، هذا صحيح و لكن المرأة تعاني من الكثير من أشكال الإحباط و الانهيار و المآسي بسبب آلية تحولها من فتاة إلى امرأة إلى أم. معاناة الأمومة و عذابها هي الوجه الآخر لعطاء الأمومة و عذوبتها ، و تحصل المعاناة لأسباب نفس بيولوجية حين تظهر آلام الولادة على شكل ماسوشي و تحصل أيضا بسبب الفوضى أو الضغوط الاجتماعية و الاقتصادية التي ترافق أحيانا عملية الانتقال من وضعية الأنثى إلى وضعية الأم.

إن الإنجاب ضرورة لتحقيق الذات النسائية و لكن له شروطه، و هو ضرورة للمرأة بالقانون النفسي الفيزيولوجي والبيولوجي أكثر منه للرجل . المرأة تحيا بالإنجاب كضرورة صحية نفسية أما الرجل فانه يعطي من حياته ، الإنجاب كضرورة مستقبلية مجتمعية و خاصة لاستمرار النسل و الاسم و المرجعية و لذلك فان الصحة الإنجابية هي مطلب أنثوي ملح و مباشر ، لهذا فان صحة المرأة المنجبة مرتبطة بقرارها الداخلي بالإنجاب و بمسؤوليتها في الاهتمام بثمرة ما تضع نفسيا ،سلوكيا و ظاهريا . يشير " فرويد" إلى إن آلية بناء مكونات الشخصية هي أكثر تعقيدا أو غنى و إبداعا عند المرأة ، ذلك أن البناء الأوديبى بما يمثل من عمليات تعلق و تماهي يأتي عند الفتاة بعد حلقة متشابكة من التبادلات العلائقية تتتابع و تمتد عبر دخول الأنثى في خصوصيات صفات الأنوثة و الأمومة كطاقات إبداع و إنجاب و إنتاج على كافة المستويات.

والطاقات النسائية من أكثر الطاقات تعرضا للخضوع والإحباط مما يولد مشاكل واضطرابات كالبرودة الجنسية و بعض حالات الانحرافات الجنسية، الجروح النرجسية بعض حالات العقم وعدم الإنجاب. (مكي، 2007 ص 198) .

ويرى " فرويد" حول تكون الرغبة اللاشعورية في الإنجاب عند المرأة وكيفية تكونها عبر نموها النفسي الجنسي ،إن المرحلة القضيبية هي نقطة الانطلاق حول الأنوثة حيث تكتشف أنها لا تمتلك القضيب الذي يملكه الولد،فيتولد لديها نتيجة ذلك ما يسمى بقلق الخصاء، فتعيش هذا الغياب كجرح نرجسي مما يؤدي إلى شعورها بالنقص على الصعيد الجسدي والتناسلي.

يقول " فرويد" في هذا الصدد عن سمير نوف " أن البنت تعرف أنها لا تمتلك القضيب لكن تريد أن تملكه " .فالبنات تأمل في اكتساب القضيب مرة ثانية إلى فترة متأخرة من نموها ويصبح اكتسابه هدفها في الحياة ،لذلك فإن أغلبية النساء يرغبن في أن يكون المولود الأول ذكر، لأنه يشبع تلك الرغبات الطفولية القديمة.

(ذكر عن نوف،1980).

من هنا نستخلص أن الرغبة في الأنخاب لدى المرأة لا شعورية ،رغبة نفسية أساسية في حياتها ، ولا توجد أي امرأة كان نموها النفسي سويا لا ترغب في إنجاب طفل من صلبها، فحسب " فرويد" نستنتج أن الرغبة في الإنجاب موجودة لدى كل امرأة مهما كانت ثقافتها.

ونرى أن الأمومة تتخذ دلالة الجدارة الشخصية على المستوى النفسي وتدل على اكتمال الأنوثة فميلاد طفل يوحي إلى مشاعر الصحة النفسية والجسدية وتكاملهما من خلال الخصوبة والإنجاب.

وعلى العكس من ذلك فأنا لعقم مهما كانت أسبابه،يفتح أمام كل من الزوجين سجل الشكوك والهواجس حول اكتمال الجسد،ذلك أن الكفاءة على المستوى اللاشعوري تظل مربوطة بكفاءة الإنجاب . (مصطفى حجازي،2000،ص213).

2-تعريف العقم:

يعرف العقم بأنه عدم القدرة على الإنجاب أو الاستحالة التامة للإنجاب عند المرأة والرجل أو الاثنين معا وعدم القدرة يمكن أن تكون مؤقتة أو تدوم مدى الحياة وعندها يستحيل العلاج (I.R. Zorn.M. Savale. 2005.P1)

ويعرف العقم بأنه العجز عن الحمل أو الإخصاب خلال فترة الفاعلية الجنسية السليمة، وعادة يجب ألا يعتبر الزواج عقيما ما لم تمر سنة على عملية الجماع دون استعمال وسائل منع الحمل، وعلى كل فإن تقييم مشكلة الزواج والعقم يتم بالنسبة لكل زوج بصورة فردية. (خير الزراد، 2000 ، ص332)

كما يعرف أيضا بأنه فشل الحمل بعد مضي سنة كاملة على المعاشرة الزوجية .
(مروة، 1984 ، ص7).

ويعرف أيضا بأنه فشل الحمل بعد مرور سنة، يكون فيها الزوجان على علاقة جنسية منظمة ودون استخدام موانع للحمل. (سميث ، 2009، ص634)

ونعقب على هذا التعريف بأنه لا يمكن تحديد المدة التي يتأخر فيه الحمل ونسميه عقمًا، إذ هناك اختلاف بين آراء الأطباء فمنهم من اعتبر انقضاء عدة أشهر دون حدوث حمل عند المرأة هي فترة كاملة للحكم على قابليتها للإخصاب والإنجاب (سبيرو فاخوري، 1979، ص185). ويعرف الإخصاب إذن بأنه القابلية على الحمل ونجاح الإلقاح.

وتعرف الخصوبة بأنها المقدرة على الإنجاب أي قدرة الأنثى على الإنجاب وتبدأ مرحلتها في سنوات البلوغ مع بداية الطمث (الحيض) وظهور الصفات والميزات الأنثوية الثانوية وبدء المبيض بإنتاج البويضات الناضج. (I.R. Zorn.M. Savale. 2005.P3)

ويعرف ضعف الخصوبة بأنه عدم القدرة على الإنجاب مؤقتًا أي في فترة زمنية معينة لأي سبب من الأسباب ، ويعتبر ضعف الخصوبة بأنه عقم نسبي.(نفس المرجع،) في 1677 اكتشف العالم هامن Hamen الحيوانات المنوية في عملية الإخصاب وقام بإجراء عدة تجارب مستخدماً طريقة التشرح Filtre .

وفي عام 1875 أوضح أوسكار هيوتوليج Oscar . H أن عملية الإخصاب تحدث عندما يتمكن الحيوان المنوي بتخصيب (تلقيح) البويضة. (خير الزراد، 2000، ص333)

وبالتالي فعلى الزوجة في حالة عدم حدوث الحمل بعد فترة لم يحددها الأطباء تحديداً دقيقاً أن تراجع أخصائي أمراض النساء.

3- تشخيص العقم:

بعد التشخيص يظهر أن العقم يتخذ أعراضاً متعددة وذلك باختلاف الأسباب كعدم نضج الأعضاء التناسلية للمرأة وحدوث الإجهاض بصفة متكررة وإصابة الزوجة باضطراب الطمث منذ سن مبكرة كذلك اقتراب سنها من اليأس فيقل بذلك احتمال حدوث الحمل . (محمد رفعت ، 1993، ص182-188).

بالإضافة إلى الأسباب النفسية المتعلقة بالصراعات الداخلية للمرأة، البرود الجنسي وعدم التوافق في العلاقة الزوجية ومشاكل أخرى نفسية شخصية للمرأة. (هيلين دوتش، 2008، ص124).

في دراسة لفريمان وبوكسر وآخرين 1985 على المؤثرات النفسية لعدم الخصوبة في الأزواج، كان هناك 50٪ من النساء اللاتي تم عمل مقابلات شخصية لهن، قررن أن تشخيص وجود حالة عقم لديهن كان يعد من أكبر الأحداث التي قابلوها في حياتهن، وعلى عكس ذلك، قرر 15٪ فقط من الرجال الذين عقدت معهم مقابلات شخصية، أنهم شعروا بالقلق وعدم الراحة استجابة لهذا التشخيص. والنساء العاقرات ينظرن إلى أنفسهن باعتبارهن أقل أنوثة وجاذبية بالمقارنة بالمجموعة الضابطة، وتضائل الإحساس بالأنوثة يفهم منه أنه موجود في المعتقدات الاجتماعية في معظم الثقافات، التي يكون فيها حمل الأطفال جوهر وجود المرأة. (سميث، 2009، ص 635).

4-أسباب العقم عند المرأة:

تنوع أسباب العقم عند المرأة إلى جسدية ونفسية، وهذان الجانبان تتفرع منهما أسباب تحتية متنوعة وكثيرة وسوف نحاول التطرق إلى الأسباب العضوية المتعلقة بإصابات وأمراض للجهاز التناسلي للمرأة وبعدها سوف نتطرق إلى الجوانب النفسية المنشأ.

4-1/ أسباب عضوية:

سوف نسهب قليلا في هذه الإضطرابات وسندرجها بالتدرج حسب المكونات التشريحية للجهاز التناسلي عند المرأة.

4-1-1/ أسباب مهبلية: تتعلق بمشاكل على مستوى المهبل كانسداد المهبل الذي يمنع دخول العضو الذكري كما في حالات عدم فض غشاء البكارة إذا كان غشاء البكارة سميكا جدا أو في حالات أخرى مثل إلتها بات في جداره التي تمنع حدوث الجماع.

إضافة إلى مشكل آخر وهو ضيق المهبل بحيث لا يدخل القضيب شكل طبيعي فلا يتم الإيلاج الكافي فيحدث القذف في مدخله أو في القسم الأسفل منه، وتعود إلى أسباب تكوينية أو عصبية أو نفسية هذا يصاحبه شعور بالألم عند المرأة فتزداد في القيام بالعمل الجنسي (فاخوري، 1979، ص 150).

وأضع تعقبا هنا على هذين المشكلين "انسداد وضيق المهبل" الذي تعتبره "هيلين دوتش" كنتيجة لعامل نفسي بحيث يجعل المرأة تبادر بحركات عضلية معينة في منع السائل المنوي بصورة ميكانيكية في الدخول إليها، (دوتش، 2008، ص 124).

4-1-2/ أسباب تتعلق بالرحم:

أشار كل من هستمان Hittichman و Alder إلى أن التغيرات الدورية التي تحدث في الغشاء المبطن للرحم وأثر هرمون المبيض على هذه التغيرات. وفي عام 1989 توصل كل من Vining و Brown إلى طريقة جديدة لتشخيص حدوث الإباضة وذلك بمعرفة نسبة هرمون Pregnanediol في البول وذلك قبل نزول دم الحيض بأسبوعين (خير الزراد، 200، ص333).

ومنها ضيق مجرى عنق الرحم بسبب الالتصاقات والالتهابات وانسداد عنق الرحم الذي يعود إلى عوامل تكوينية أو بيولوجية بالإضافة إلى التقرحات التي تظهر على أثر الولادة العسيرة والإجهاض والعمليات الجراحية، أو انسداد فوهي بسبب الأورام الخبيثة في الرحم أو العنق بالإضافة إلى عدم النضج الكافي وأسباب نفسية وعصبية لدى المرأة. وهناك مشاكل أخرى يمكن إضافتها كانهقلابات الرحم وانحرافاته المتمثل في حركات الرحم الذي يسبب ألما حادة وكذا تشوهات رحمية (كاردواج الرحم والمهبل، رحم ذو قرنين، رحم معوج..) (فاخوري، 1979، ص218-232).

بالإضافة إلى الأورام الليفية وتيبس الرحم وتضخمه الكلي الذي يسبب ألم في الدورة الشهرية وقد تفيد بعض العلاجات الهرمونية (نجيب ليوس، 2002، ص25).

4-1-3/ أسباب تتعلق بالمبيضين:

ونجد فيها الإصابة بالأورام حيث تمثل 9% من الحالات بشكل عام إلتصاقات مع الأنبوب وباقي الأعضاء التناسلية الداخلية فتكون كتلة لحمية، ويؤدي إستئصال المبيض المصاب بالورم إلى خلل في وظائف المبيض العائد إلى اختلال في عدد الكروموزومات الذي يؤدي بدوره على انخفاض الإستروجين والبروجسترون ويؤدي إلى العقم. (الراس، 2001، ص12).

وهناك أسباب أخرى متعددة أخرى كالتهاب البوقين وإنسدادهما وانسداد في قناة فالوب، في عام 1894 كتب أحد الباحثين في العقم وهو Malgienne في مجلة علمية بريطانية أن سبب العقم قد يكون انسداد في أنابيب فالوب ولأنه يمكن معرفة ذلك بواسطة نفخها بالهواء. (خير الزراد، 200، ص332)

بالإضافة إلى إضطرابات في الغدة النخامية والدرقية واضطراب تالاموس كذلك أسباب أخرى تتعلق بالإجهاد (فاخوري، 1979، ص246).

4-2/ أسباب نفسية:

قد تعددت وتعددت الأسباب النفسية نظرا لصعوبة اكتشافها وتحديدتها بصورة واضحة ودقيقة ونظرا للبنية النفسية الأنثوية المعقدة للمرأة يصعب أحيانا نقص العوامل النفسية المسببة للعقم نظرا لارتباطها المباشر بالجهاز العصبي وكذا الإفرازات الهرمونية التي تتواجد بطاقات نفسية مختلفة. ويمكن إدراج الأسباب النفسية التالية:

- عدم التوافق في العلاقة الزوجية وما ينتج عنها من صراعات بحيث لا يتطابق الزوجان ولا يتفقان في معظم قراراتها وآرائهم مما يخلق جو من التنافر وعدم الراحة في الفعل الجنسي.
- وجود صراعات داخلية لدى المرأة حول فكرة القرب من الرجل وإقامة علاقة معه بسبب مشكلات عميقة الجذور تنسب إلى المبالغة في التحريم.
- الخوف اللاشعوري من الألم، متعلق بألم الجماع وألم الولادة إذ يعيق هذا الخوف الدور الأمومي فيحيل دون التفكير بإنجاب ولد.
- تكرار الإثارة الجنسية دون إشباع مما يصيب عنق الرحم بالإختناق والجفاف والتزجج.
- وجود رغبات متناقضة في الحمل وعدمه، إذ من جهة ترغب في تحقيق الدافع الفطري بأن تكون أما وترفضه في نفس الوقت خوفا من مشاكله وتبعاته أو شعورها بأن حياتها الزوجية تعيسة وغير مستقرة.
- بالإضافة إلى أسباب أخرى كالشخصية الذكورية المرأة التي ترفض الدور الأنثوي (لا تتمتع بروح أمومية)، والبرود الجنسي الذي يسبب أو يصاحبه نشاط هرموني ضعيف (دوتش، 2008، ص126-127)
- وسوف أفصل هنا في الفعل الجنسي والعلاقة بين الزوج والزوجة وكيف لهذه العلاقة أن تساهم في عقم نفسي تناسلي ووراثي على حسب قول "هيلين دوتش" وما

يصاحب هذا الفعل من تصورات شعورية ولا شعورية في الرغبة في الطفل أو الخوف من الحمل والولادة.

- تعتبر "هيلين دوتش" أن الجماع بالنسبة للمرأة السلبية العادية يمثل بصورة نفسية أول فعل للأمومة وهذا يسبقه إرضاء جنسي في العلاقة الزوجية، وأشارت أن هناك جسورا تواصلية متوارية في أعماق اللاشعور بين الجماع والولادة مما يشكل دائرة نفسية متآلفة، وأي شيء يؤخذ خارج هذه الوحدة التآلفية يؤدي إلى إضطراب في الفعل الجنسي أوفي وظيفة التكاثر أو في كليهما معا- ونصوغ في نقاط أهم ما توصلت إليه "هيلين دوتش" من خلال دراساتها وتحليلاتها حول هذا الموضوع وإعطاء أسباب نفسية مرتبطة بالفعل الجنسي:
- عندما تكون المرأة سلبية يؤدي بها هذا إلى التقليل من المساهمة النشيطة للفعل الجنسي، أو الإفراط في الأنانية قد يترافق بإبعاد عدائي، أو أن المركب الأمومي قد يستثمر كله في الرجل وهنا تختفي الرغبة في الطفل وبحملة.
- عدم إستعداد المرأة لموافقة شريكها الجنسي على الحنان الأمومي الذي يشكل بالنسبة لها إرضاء كبيرا لفعل جنسي منسجم هذا لا يؤدي بها دوما لإشباع ذروة اللذة بل أحيانا تكتبها، فالصراع بين المتعة الفردية للمرأة وخدمة النوع قد يبدأ هكذا ضد الفعل الجنسي ويزيد إفراط تفكيرها بالوظيفة التكاثرية وتؤثر على اللذة الجنسية، أو أن المخاوف اللاشعورية من التناسل قد يكون لها تأثير كابت غير مباشر. (دوتش , 2008, ص 126)
- وفي بعض الحالات قد تسمع الفتاة بعض محادثات بين النساء عن مخاطر الحمل والولادة وتصورات سلبية ضد الحمل وهنا قد يحدث عقم جزئي حيث قد تتجنب الفتاة الحمل بطريقة لا شعورية لعدة أشهر أو سنوات، وقد تتعرض الفتاة إلى الصداع والغثيان أثناء التبويض بحيث يجنبها ذلك المعاشرة الجنسية.
- وبعض النساء العقيمات عدوانيات، مستبدات يشعرن بأن الحمل (الطفل) سيؤدي إلى إضطراب نظام حياتهن. (خير الزراد، 2000، ص336).

- كما يؤدي الفعل الجنسي إلى إشباع تام على حساب فكرة التناسل التي تكون مستبعدة في صالح المتعة وتؤثر بطريقة قوية في اللاشعور وتصبح عاملا نفسيا للعقم.

- شعور المرأة بعدم امتلاك الحق في تقبل طفل لرجل محبوب بصورة حنونة، ولا رجل محتقر ولا مبال ولم يبق لها في هذه الحالة سوى الاستمتاع الجنسي والذي تشعر به خلال الخروج من الشخصية (كما أنها ليست ذاتها) لأن أنها الواقعي كان مستغرقا في أمومة مستبعدة وممنوعة وفي هذه الحالة كان الشعور بالذنب اللاشعوري والعميق هو السبب في عقمها.

- في الحالات الأكثر تعقيدا نجد أن مشاعر الذنب اللاشعورية بسبب العقم النفسي بصورة متكررة وفي الحياة النفسية لأية امرأة تلعب فكرة الطفل دوما دورا ضخما ويصبح هذا على جميع مراحل نموها وأمومتها، والمرأة التي تعلق قيمة على جسدها والخوف الذي يرافق اهتمامها ينتقل من أعطائها التناسلية باتجاه داخل جسدها أي باتجاه الطفل ويقارن بالخوف من الإخصاء عند الرجل ، من هنا نجد المخاوف من الولادة، والخوف على الطفل عند المرأة ، إنما قبل أن يتحقق تمنى الطفل بوقت طويل توجد الفكرة المبهمة والمزعجة نفسيا، " لن يكون لدي طفل أبدا "وهذه الفكرة تعمل على استثمار الميول النفسية لمعاقبة الذات.

ويمكن القول بأن السبب الأكثر تكرارا للعقم هو في الخوف اللاشعوري وهذا الخوف يمكن أن يؤثر ليس فقط على الوظيفة التناسلية إنما على كل ما يمت للجنس بصلة، مستبعدين هكذا كل إمكانية لأمومة جسدية باستبعاد التجربة الجنسية نفسها.

(دوتش، 2008، ص127-129).

- وأعلق قليلا حول ما تطرقت إليه "هيلين دوتش" بحيث أود الإشارة إلى أن الذروة الجنسية (النشوة) عند المرأة لا تؤدي دائما إلى حدوث الحمل ودليل ذلك بعض حالات الاغتصاب (حمل المغتصبة)، على الرغم من أهمية الذروة الجنسية بالنسبة للمرأة وما تمثله من إشباع نرجسي تحس عبره برغبة الزوج فيها.

- وعلى العكس بعض النساء اللواتي بحجم نرجسيتهن تستسلمن جسديا للرجل بشكل سلبي لكن مع امتناع لا شعوري لحدوث النشوة الجنسية والرغبة في الجنس، وكذا

استبعاد فكرة الرغبة في الرجل والرغبة في الطفل، والخوف من الرجل لا شعوريا يعني الخوف من الحمل والعمل الأمومي.

5-أنواع العقم:

رغم أنني في الدراسة سوف أركز على العقم النفسي بمعنى ذات المنشأ النفسي الذي له علاقة مباشرة بمراحل النمو النفسي الجنسي وصولا إلى الفعل الجنسي للمرأة وما يخلقه ذلك في إضطرابات على الوظيفة التناسلية، هذا يعني استبعاد العقم المتعلق بالأمراض والإختلالات العضوية، لكن هذا لا يمنع بذكر كل أنواع العقم لدى المرأة:

5-1/ عقم أولي: هو العقم الذي يصيب المرأة منذ بداية حياتها الجنسية أو زواجها، تكون أسبابها عائدة لأمراض غددية أو هرمونية أو لعدم نضج الأعضاء التناسلية عند المرأة لأسباب تكوينية.

5-2/ العقم الثانوي: هو الذي يصيب المرأة بعد الولادة الأولى أو الثانية أو بعد الإجهاض، فهو ناجم في غالب الأحيان عن مضاعفات الولادة بحد ذاتها خاصة إذا كانت هذه الولادة عسيرة وحصلت خلالها أنزفة حادة أو تمزقات ومضاعفات جراحية ومن أسباب العقم الثانوي أيضا الحميات النفاسية. مضاعفات الإجهاض والالتهابات التي تصيب الرحم.

(معاليم ، 2005 ، ص111).

ويندرج تحت العقم الثانوي نوعان هما:

5-2-1/ عقم مبدئي: أي عدم حدوث حمل من قبل.

5-2-2/ عقم نسبي: تأخر الإنجاب رغم حدوث حمل في السابق بغض النظر عما آل إليه الحمل، حمل ناجح أو إجهاض.

ويوجد هناك من 10 - 15 % من الأزواج ما بين سن 15 و 45 سنة يرغبون في الإنجاب ويعانون من مشكلة العقم الأولى.

وقد تتعلق مسببات العقم النسبي للزوج بنسبة 30-40 % والزوجة بنسبة 50%.

كما توجد نسبة 10-15% من الحالات لا نستطيع فيها تحديد السبب.

(الراس، 2001 ، ص5).

5-3/ العقم النفسي:

في كثير من حالات العقم يجتهد الطبيب في بالفحوص والتحاليل الطبية اللازمة، وتكون النتيجة أن كل شيء طبيعي، إذن لماذا لم يحدث الحمل؟ هنا يعود العقم إلى وجود عوامل نفسية، ما دام هناك غياب لوجود مبررات عضوية، وهذا ما يسمى بالعقم النفسي.

هو العقم الذي ينجم عن سبب نفسي وله دور هام في عرقلة الوظيفة التكاثرية للمرأة ولقد تناولت فيما سبق تلك الأسباب مستوحاة من دراسات "هيلين دوتش" أي تلك المتعلقة بالخوف اللاشعوري من الحمل، خاصة الذي يتولد من خوف عميق متعلق بكبت الرغبة الجنسية منذ الطفولة عند المرأة ولقد لعب ذلك دورا مضاعفا خلال المراحل المتقدمة لها كالمراهقة، إذ تعمل العوامل النفسية المذكورة سابقا على التأثير على العوامل الهرمونية وعلى حالة المرأة أثناء الجماع (تشنجات - وإنقبضات).

إذ يمكن للإجهاد النفسي والقلق أن يؤثر على الجهاز التناسلي للمرأة بالتأثير على توازن الهرمونات، بالإضافة إلى توتر العلاقة الزوجية بشكل عام بين المرأة والرجل. (نجيب خوري 1990، ص212).

وعلى ذكرنا للمسببات النفسية اللاشعورية الدفينة والمتمثلة في الخوف حسب "هيلين دوتش" فقد وضعت هذه المحللة أنماط للعقم النفسي والذي استمدتها من خلال ملاحظاتها التحليلية. وقبل التحدث عن هذه الأنماط سوف أدرج تعريف بعض المفاهيم كالأمومة والروح الأمومية.

5-3-1 مفهوم الأمومة:

للأمومة أهمية تاريخية ترجع إلى بدء الخليقة ونشأة الإنسان، فالأم في الأسطورة المصرية القديمة كانت السماء التي تخرج الشمس من رحمها كل يوم، وهي أروع الصور التي نقش في الصخور "لأيزيش" وهي ترضع ابنها، وجاءت الأديان لتؤكد هذه القدسية وتمنح الأمومة مكانة خاصة في "مريم" أم المسيح وفي الأم التي أوصى الرسول بها وقال "أن الجنة تحت أقدامها". (عبد الناصر، 2007، 136)

استخدم راكميه 1979 مفهوم الأمومة ليدل على مجموعة من الظواهر العاطفية المتعلقة بالحمل والأمومة، ويهتم بالتغير الذي يطرأ على صورة الجسد والتغيرات التي

تعيشها المرأة، والتي تنتظر إلى الطفل كجزء منها عليها حمايته والاعتراف به ، وتأمين استقلاليته وحمايته، هذا الموقف من قبل الأم يفترض التغير في التمرکز النرجسي، لذلك يصبح الطفل بالنسبة للأم أكثر أهمية من ذاتها .

(م. سليم، 2002، ص492)

5-2/3 الروح الأمومية:

على حسب تعريف "هيلين دوتش" 1945: تمثل الروح الأمومية مجموعة السمات الخاصة التي تطبع مجمل شخصية المرأة من جهة ومجموعة الظواهر العاطفية التي تبدو على صلة مع ضعف الطفل وحاجاته المختلفة". (ص29)

وتحدثت عن الغريزة الأمومية والحب الأمومي بأنهما عنصران مختلفان عن الروح الأمومية فالغريزة لها أصل بيولوجي وكيميائي، والحب الأمومي هو تعبير عاطفي مباشر عن الصلة الإيجابية مع الطفل (بديلها) وأثره المهيمن هو الحنان، وكل عدوانية وإحساس جنسي موجود في شخصية المرأة مستبعد بفعل هذا التعبير العاطفي الكبير "الروح الأمومية" وبالتالي العنصر الجنسي موجود بصورة مشبعة في اللجوء إلى الاحتكاك الجسدي بالطفل وفي مداعبته والأفعال المتعلقة بالناية به والتي هو بحاجة . (دوتش، 2008، ص:29)

- وتتمثل أنماط العقم النفسي في:

- النمط الأول الذي تمثله المرأة الطفولية جسديا ونفسيا والتي رغم العمل الطبيعي لأعضائها التناسلية سيبعد مظهرها الخارجي فكرة الأمومة، حساسة تحتاج دوما لمساندة أحدهم، تعتمد على أمها أو أبيها وبعد ذلك على زوجها، وهي عادة باردة مهبلية إلا أنها تصل على متعة كبيرة بالفعل الجنسي ويكون عضوها الجنسي في البظر، وحنانها حنان طفلة وليس أم، وفي كثير من الحالات تظهر مثل أولئك النساء خلال مرحلة بلوغهن وبفترة طويلة قبل الزواج علامات جسدية كمظاهر نمطية لتخييلات الحمل.

وتتمثل هذه المظاهر في القياء المتكرر وفي ميول للتورم وفي أحاسيس مؤلمة في مختلف الأعضاء، ورغبة في إجراء عمل جراحي وفوق كل هذا إضطرابات في التغذية.

وعندما تملك في ما بعد احتمال تحقيق هذه التخييلات نجد هذه المرأة نفسها عاجزة عن تحقيق أنوثتها، تعاني من المخاوف ويصبح اهتمامها الرئيسي في الحياة هو معالجة عقمها، ولا تصبح حاملا إلا بإزاحة مصاعبها الجسدية نحو المراحل اللاحقة للوظيفة التناسلية.

- **النمط الثاني** تمثله المرأة التي رغم امتلاكها لجميع صفات الروح الأمومية تبقى عاقرا لأسباب نفسية، وإذا نظرنا إلى شخصيتها النفسية أثناء الجماع، فنجد أنها من ذلك النمط الذي يجد بهجة كبرى في المنح الحنون لنفسها وفي المعانقات الأمومية وبنيتهن الجسدية والنفسية، وتكون هذه المرأة متعارضة بصورة جذرية مع النمط الأول ولا يتشابهان إلا في عجزهما عن الحمل.

ونجد أن هذا النمط يستثمر غناه بالروح الأمومية في الحب للزوج، وتحسن أحيانا أن زوجها لا يرغب بطفل ولا يستطيع أن يرغب بطفل ومحبه لها تذوب في روحها الأمومية فهو يحتاج إليها لذاتها ولمراميه ولنجاحه ولإنجازاته.

فالرجل رغم أنه يحب زوجته الأمومية يضع حدا لروحها الأمومية ويتضمن تجاوز هذا الحد أخطارا بالنسبة إليه.

وهناك نوع من الرجال يختار امرأة أمومية كشريكة غرامية، إنما يصح عاجزا إذا حملت زوجته، وفي بعض الأحيان يهربون من بيوتهم إما لسنوات أو يتجهون نحو علامات الإدمان على الكحول.

وهذا ما تحسه هذه المرأة بشكل لا شعوري اتجاه زوج غير قادر على مسؤوليات الأبوة، بحيث نلاحظ هنا بمجرد تبني طفل مثلا ويظهر الأب وظيفة أبوية كاملة فإن المرأة تصبح حاملا.

كما نشير هنا إلى أنه لا يجب الخلط بين هذا النمط من النساء وبين النساء التي تتجنبن الأمومة الجسدية وتتجه نحو مسارب أخرى لروحها الأمومية، بحيث هذه المرأة تتجنب الصراع بالتخلي عن المشاعر الجنسية باستثمار مشاعرها الأمومية المتمثلة في أمومة بالنيابة (عمل فني، مربية، حاضنة...)

أما المرأة من النمط الثاني لديها كامل النية في أن تصبح أما حقيقية وعقمها هو نوع من التكيف الثانوي مع الزوج، لهذا يتوجب معرفة السلوك النفسي للزوج.

- النمط الثالث يتمثل في المرأة التي تتحول أحيانا عن الأمومة لصالح اهتمامات أخرى، ومع أنها متشابهة بهذا مع النمط الثاني فإنها تستطيع امتلاك قدرة كبيرة من الشعور الأمومي ويندرج ضمنه نوعين:

- المرأة الأنثوية العشقية التي تخشى صراعا في نفسها الأمومة وبين حياتها الغرامية الغنية، تتلاشى روحها الأمومية في أتون حبها العشقي، إنها قريبة جدا من النمط الثاني دون أن تكون متماثلة معه.

- المرأة التي تركز حياتها لإيديولوجية أو لاهتمام عاطفي آخر مثل الفئات والعائلات وهن لا ينفرن من الأمومة وأحيانا يرغبن بالأطفال إنما يتجنبن بصورة لا شعورية الصراع الذي قد ينجم عن انقسام في اهتماماتهن العاطفية ويبقين هكذا عاقرات.

- نمط مألوف جدا للمرأة العقيمة تصادفه في المرأة الذكورية العدوانية التي ترفض تقبل أنوثتها، إنها لا تستطيع أن تظل عاقرًا، إنما بشكل عام موقفها النشط العدواني يتأكد أيضا في مجال عملها وأحيانا يكون عندها كثير من الأولاد و تتوصل لإيجاد مخرج لعدوانيتها في الحمل والأمومة.

- وما يمكن قوله أنه لا تكون هذه الأنماط صافية وإنما سماتها تمتزج أحيانا. (دوتش، 2008، ص130).

وما يمكن استنتاجه هو أن الروح الأمومية قد تنسجم مع الميول النفسية الأخرى أو تتعارض معها وتجعلها مضطربة ومكبوتة، أو توجهها نحو مسالك خاطئة التي تؤدي إلى إفقار المشاعر الأمومية لأن المركبات النفسية الإنسانية متداخلة ومتراصة، لهذا تظهر المرأة سلوكا أكثر تعقيدا أمام ثنائيات متعددة: ثنائية الحياة والموت، غريزة البقاء ووظيفة التكاثر، فضلا عن التفاعل بين المشاعر الجنسية والروح الأمومية، وتتميز هذه الثنائيات بالإيجابية والسلبية، العدوانية والماسوشية، الأنوثة والرجولة. فالصراعات المألوفة الموجودة بين هذه القوى تنعكس بعضها على البعض الآخر معطيا عمقا وغنى للحياة النفسية للمرأة والأمومة.

خلاصة

إن أدوار المرأة متعددة ومختلفة تختلف بحسب مكانتها ووضعتها والمركز الذي تحتله عبر مراحل الحياة .

فنجدها تسعى إلى تحقيق ما نسب إليها من واجبات والتزامات وفقا للدور الذي تحتله فتعمل بكل جهدها على أن تكون ابنة مطيعة وزوجة صالحة وأما حنونة وخلال كل هذه الأدوار تتحمل جميع ما يتعقبها من صعوبات ومشاكل، فنجاح المرأة يقاس بنجاحها في ممارسة أدوارها.

لكنها امرأة أنثوية تسعى لتحقيق أنوثتها ومن ثم أمومتها وأكبر مشكل يمكن أن يواجهها هو غياب الأمومة، عند وقوفها على هذه العقبة التي تهدد كل امرأة بعدم الحمل والإنجاب.

ويكون العقم هكذا أحد العراقيل التي تحرم على المرأة دورها المتمثل في الأمومة، حيث تقف مصدومة أمامه، لأن الرغبة في الحصول على طفل لها جذور عميقة تعود إلى بدايات النمو النفسي الجنسي "هوام الحصول على قضيب وطفل من الأب". وكما رأينا أن الأسباب النفسية لحدوث العقم عديدة، لكننا ربطناها إلى اختلال التوازن بين النرجسية والماسوشية باعتبارهما مكونين للأنوثة وهذا ما سوف نتحقق منه من خلال الجانب التطبيقي لهذه الدراسة.

الباب الثاني

الجانِب التّطبيقي

الفصل الخامس

منهجية البحث

تمهيد

قمنا في الجانب النظري بالتطرق إلى مكونات الأنوثة "الرجسية و الماسوشية" وذلك بعد طرح عام لإشكالية بحثنا وكذا وضع الفرضية القائلة بأن "اختلال التوازن بين الرجسية والماسوشية يؤدي إلى العقم النفسي لدى المرأة".

والقيام بالإلمام النظري من جميع الجوانب ابتداء من النمو النفسي الجنسي عند الفتاة، بالإضافة إلى إعطاء مفاهيم ودراسات تحليلية وتناولات نظرية لكل من الماسوشية (الرغبة في اللذة والتألم في نفس الوقت) والرجسية (توجيه الحب نحو الذات)، وكذا تناول موضوع العقم بالتركيز على الأسباب النفسية له، ومن ضمن الأسباب التي حصرناها في بحثنا ،قوتان نفسيتان تعتبرهما "هيلين دوتش" في دراساتها حول المرأة ، محور الحياة النفسية للمرأة في دورها الجنسي والتكاثري(الولادة) وهما الرجسية والماسوشية.

وللإجابة على فرضية البحث لابد من مجموعة من الأداءات والتقنيات نوصفها في الجانب التطبيقي.

فكل باحث مهما كان بحثه ،مجاله وهدفه،فانه ملزم بإتباع منهج معين ينظم معطياته وموارده وأدواته العلمية . فالمنهج الذي يجب استخدامه في علم من العلوم يرتبط في الدرجة الأولى بتحديد موضوع هذا العلم أو ذاك، فالموضوع والمنهج مرتبطان ببعضهما ارتباطا وثيقا ،يصعب معه تصور واحد دون الآخر ابتداء من تبنيه واعتماده على توجه نظري معين. (سلاطنية ،2007،ص31).

فمثلا اعتمادنا على النظرية التحليلية لبناء الجانب النظري وكذلك لتفسير وتحليل النتائج،وتعرف النظرية بأنها محاولة لإضفاء معنى على الحقيقة عن طريق عبارات منظمة عن الكيفية التي ترتبط بها الحقائق المتباعدة،والسمات المميزة للنظرية النموذج هي أنها تستطيع تفسير حقائق سابقة والتنبؤ بأخرى جديدة وأن تكون شاملة وقابلة للاختبار،تطويرها يكون بتكوين أسئلة أخرى للبحث وتطوير الفروض.

(سميث ،2009 ، ص 238).

إذن لاختبار فرضيتنا علينا القيام بدراسة تطبيقية للحصول على إجابة لتساؤلنا الذي بنيناه على مجموعة من الدراسات والنظريات ذات العلاقة بموضوع الدراسة،هذه الإجابة

لن تكون إلا إذا انتهجتا طريقة معينة تدعو إلى التماس مجموعة من الأدوات والتقنيات والكيفيات معروفة في مجال علم النفس.

وسوف نبين من خلال الجانب التطبيقي، الطريقة والمنهج المتبع في الدراسة إلى جانب وصف مجموعة البحث، أدوات جمع المعلومات ،مع عرض النتائج تفسيرها، تحليلها؛ والنتائج المتوصل إليها.

1- توضيح الطريقة والمنهج المتبع في البحث:

إن من أصعب الظواهر التي يمكن للفرد أن يدرسها تلك المتعلقة بالظواهر الاجتماعية والإنسانية، كونها تتصف بالتغير والحركة والنسبية، لهذا تتعدد وتتعدد مناهج البحث فيها بتنوع مواضيع الدراسة، وبطبيعة الحال تختلف هذه المناهج عن تلك المطبقة في مجال العلوم الطبيعية رغم أن "توماس هوبز" قدم وجهة نظر ترى إمكانية دراسة الإنسان بمناهج العلوم الطبيعية فقال "إنه إذا كان "جاليليو" أثبت أن علة أي شيء هي مجرد تغير في المادة نتيجة الحركة، فإنه يمكن تفسير إحساسات الإنسان بأنها تغير في الحركة وحتى التفكير حركة بمعنى ما، لأنه نشاط وما العقل سوى اسم لمجموعة أنشطة تفكير الشخص، أي العقل سلسلة من الحركات في كائن عضوي.

(أحمد عطية ، 2003 ، ص 63).

إن تناولنا لهذه الدراسة بطرح إشكاليات وتساؤلات يؤدي بنا إلى إتباع المنهج العيادي الذي يساعدنا بتقنياته ووسائله على الإجابة على فرضية بحثنا ولقد كان اختيار هذا المنهج ضرورة علمية وعملية نظرا لطبيعة الموضوع ومجاله ولأن المنهج العيادي يهتم بالتناول الكيفي ضمن تميز الفرد في توظيفه النفسي الثابت نسبيا مع التغيرات الطارئة عبر الزمان والمكان.

هذا التميز يكون من خلال موقع وخصائص الفرد مقارنة بالأشخاص الآخرين وهذا ما أشار إليه R.perron في مفهوم الشخص كحالة متميزة تشكل موضوع علم النفس العيادي هذه العبارة "علم النفس العيادي" استخدمت لأول مرة عام 1896 من طرف الباحث (witmer).

بحيث يرى أنه انطلاقا من الفحوص الفردية يمكن الوصول إلى بعض التعميمات التي تأخذ شكل التصنيفات للاضطرابات العقلية.

ومن جانبه R.perron يرى أن الشخص بشخصيته لا يمثل فقط حالة مستقلة عن الحالات الأخرى، بل يجب مراعاة درجة تشابه الخصائص لديه واندراجها ضمن سجل عيادي مشترك مع مجموعة من الأشخاص، هذا السجل يضم وضع تبادل وظيفي غير قابل للتعميم، أي يستخرج ما يسمى بطرق التوظيف أي طرق التنظيم التزامني والتتابعي للعمليات النفسية. (سي موسى ع، بن خليفة م، 2008 ، ص 145).

وفي هذا الإطار يعرف R.Perron المنهج العيادي على أنه "منهج لمعرفة التوظيف النفسي للفرد وبالتالي يهدف إلى بناء بنية واضحة في الحوادث النفسية التي تصدر عن الفرد. (R.Perron , 1979, p38)

ونلاحظ أن الحوادث النفسية الصادرة عن الفرد لا يمكن حصرها في المختبر إذا أخذنا بعين الاعتبار التغيرات الطارئة عبر الزمان والمكان، هذا ما يقودنا إلى رأي D,Lagache إثر محاضراته بعنوان "علم النفس العيادي والمنهج العيادي" حيث كان تدخله أن علم النفس العيادي يتمثل في دراسة الإنسان في وسطه الطبيعي وليس في المختبر وقام بتعريف المنهج العيادي، موضوعه، أهدافه ووسائله العيادية، ومازلت هذه المحاضرة لحد الآن تعتبر المرجعية النظرية للمنهج العيادي

(مكيري ، 2007 ، ص 109)

وإذا انتبهنا أكثر للتغيرات عبر الزمان(مراحل النمو)وعبر المكان (المحيط والأدوار الاجتماعية) فإننا نجد أن هذا المنهج يتعدى حدود الدراسة للفرد لوحده، وعن مكيري 2007، أنه علينا العودة دائما إلى قول D.lagache بأن المنهج العيادي يختص بدراسة الإنسان في وسطه الطبيعي، وهذا المنهج هو قبل كل شيء بين شخصي، أي أنه يركز اهتمامه على الشخص أثناء تحركاته، وتبادلاته وتفاعلاته وهدفه يرمي إلى فهم الديناميكية والتوظيف النفسي، الوضعيات....

وكان تعريف D.lagache للمنهج العيادي بأنه تناول السيرة في منظورها الخاص وكذا التعرف على مواقف وتصرفات الفرد اتجاه وضعيات معينة محاولة بذلك إعطاء معنى للتعرف على بنيتها، وتكوينها كما تكشف عن الصراعات التي تحركها ومحاولات الفرد لها (M.Renchelin,1992,p36)

ومن هنا نفهم أن المنهج العيادي يهتم بالتوظيف النفسي والبنية الشخصية للفرد ضمن ديناميكية ووضعية معينة.

وتجدر الإشارة، أن تلك الوضعية المعنية تخص وضعية المرأة العقيمة، تلك الأنوثة بدون أمومة، هنا يصب مجال بحثنا بدراسة ديناميكية مكونات تلك الأنوثة التي أشرنا إليها بالانرجسية والماسوشية، هاتان القوتان النفسيتان متواجدتان في المرأة عبر مراحل نموها (الطفولة، المراهقة، الرشد) وهذا ما أشرنا إليه بالزمان، ومتواجدتان كذلك

عبر المكانة والدور الاجتماعي (بنت، زوجة، أم...) وهذا ما أشرنا إليه بالمكان (الوضعية)، ونجد أنفسنا دائما أمام الوسط الطبيعي الذي أشار إليه Lagache وأمام ضرورة إتباع المنهج العيادي.

كما أننا استعملنا طريقة دراسة الحالة، لأنها تمثل المجال الذي يسمح لنا بجمع أكبر وأدق قدر من المعلومات حول الحالة، التاريخ الفردي والوضعيات..

وتعرف دراسة الحالة " بأنها الوسيلة المعتمدة لجمع البيانات المتعلقة بأية وحدة، وهي الوعاء الذي ينظم ويقيم فيه علم النفس كل البيانات التي يحصل عليها عن الفرد، الجماعة، الأسرة، وهو يستعمل الملاحظة المقابلة، التاريخ الاجتماعي والاختبارات النفسية". (بوحوش، 2007، ص 130)

وهنا نعود إلى Perron ومفهوم الشخص كحالة متميزة، وفي دراستنا يظهر تميز الحالة في اختلاف دينامية مكونات الأنوثة (الرجسية، الماسوشية) واختلاف في الخصائص النفسية والبيئشخصية.

ويظهر التشابه بين مجموعة البحث، في الاشتراك بنفس المشكل (العقم النفسي) ونفس الوضعية (زوجة).

ولهذا كما أعلننا منذ البداية، وجدنا أن فرضية بحثنا تصب في هذا المجال وتحقيقها يستلزم المنهج العيادي في حدود تطبيق دراسة الحالة القائمة على المقابلة نصف الموجهة وتقنية أخرى اسقاطية تتمثل في اختبار "الروشاخ.

2تقديم مجتمع الدراسة:

2-1 تقديم مكان البحث:

سوف نتطرق إلى وصف عام لمكان إجراء البحث ثم نبين طريقة عملنا ودراستنا فيه، يتعلق الأمر بالمؤسسة العمومية الإستشفائية بالبويرة ، مستشفى محمد بوضياف" تأسس بمقتضى المرسوم رقم 7-140 في 26 جوان 1994 يقع في حي"حركات بولاية البويرة.. يحتوي على 16 مصلحة لمختلف التخصصات الطبية.

كان توجهنا إلى هذا المستشفى ليس لغرض الحصول على الحالات الخاصة بموضوع الدراسة. وإنما اعتبرناه مكانا لإجراء المقابلات وتطبيق الاختبار، وتعود الأسباب إلى ما يلي:

أولاً: جميع الحالات المقدمة في إطار هذا البحث كان الاتصال بها خارج المستشفى بمعنى اتصال عن طريق الأصدقاء والجيران، بحيث سبق وأن اتصلنا بأحد أخصائي الطب النسائي وكانت الحالات المتحصل عليها لا تخضع لشروط وخصائص عينتنا أي يكون لديها ملف طبي للمتابعة المنظمة عند الأخصائي لأنها تعاني من مشاكل وأمراض عضوية(مثلاً: أكياس في الرحم، تشوهات النهايات حساسيات...) وهذا لا يدخل ضمن حدود دراستنا، إذ يتوجب أن تكون أفراد عينتنا سليماً جسيماً.

ثانياً: هذا التوجه في البحث خارج المستشفى يعود لعدم وجود قسم خاص بالطب النسائي بمعنى عدم وجود أخصائي نسائي في مصلحة "الأمومة والولادة" الذي تلجأ إليه مثل هذه النساء.

ثالثاً: بصفتي طالبة متربة في علم النفس العيادي استقبلت هذه الحالات على مستوى مكتب المتابعة النفسية الموجود على مستوى مصلحة الطوارئ لضمان السير الحسن للمقابلات بتوفير شروط ملائمة كالمكان والزمان.

يقوم هذا المكتب بتقديم المساعدة والمتابعة النفسية خاصة للمرضى داخل المستشفى، ويوجد على مستوى المستشفى 3 أخصائيين نفسانيين أحدهما في مصلحة تصفية الدم والآخر على مستوى القسم الإستشفائي الخاص بالرجال والنساء، أما في المكتب يتواجد أخصائيين نفسيين غير دائمين، يعملون وفق برنامج يضعه مختص نفسي آخر ويتمثل البرنامج في تقسيم العمل وفق المصالح والأقسام بالتناوب.

وكانت الموافقة سهلة من طرف المختص النفسي الموجود على مستوى المكتب للقيام بالمقابلات وخصص الاختبارات لجميع الحالات وهذا طبعاً بعد الاتفاق على مواعيد منظمة.

2-2 طريقة اختيار أفراد المجموعة:

كما سبق وأن ذكرنا كان اختيار أفراد البحث خارج "مستشفى محمد بوضياف" أي أن البحث عن حالات تتلاءم مع موضوع دراستنا كان باجتهاد فردي، وبالتعاون مع الأستاذ المشرف، حيث كان الاتصال بهن يتم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من طرفنا، وهذا كخطوة أولى لتعريفهن بأنفسنا وغرضنا من البحث، سواء كان التواصل عبر الهاتف أو

الالتقاء بهن، وكانت جل المحادثات تتم لمعرفة ما إذا كانت تتوافق مع خصائص العينة التي نحن بصدد البحث عنها وفي الحقيقة كان البعض منهن مترددا بشأن حساسية الموضوع والمشكل لديهن، وهذا يرجع لحدثة التجربة بالنسبة لهن، أي التحدث إلى متربصة في علم النفس العيادي، لأننا كنا نعلمهن عن إمكانية قدومهن إلى المستشفى لتوفر الظروف الملائمة للعمل.

في مجمل القول كانت الاتصالات والتواصلات الأولى عبر الهاتف أو في أمكنة عملهن، لأن معظم أفراد البحث هن نساء عاملات، وكان هذا من محض الصدفة فقط، ولم يكن لعامل الوظيفة أي دخل وتأثير على سيرورة دراستنا من جهة، وليس ضمن شروط اختيار العينة من جهة أخرى، وهذا ما سوف نوضحه في خصائص ومميزات عينة البحث.

إذن كانت اللقاءات الأولى بهدف التعريف بأنفسنا وكذا الحصول على الموافقة الشخصية من طرف كل حالة تحدثنا إليها، وهذا بعد تعريفنا المبسط لموضوع البحث والهدف منه، مع ضمان سرية وخصوصية المعلومات الشخصية الأخرى، بالإضافة إلى تقديم شرح عن كيفية العمل.

والهدف من كل هذا هو خلق جو من الثقة وإقامة علاقة أفقية مع بناء روابط تؤثر وتساهم بشكل إيجابي على موضوع الدراسة، كما تؤثر إيجابيا على كلا الطرفين (باحث، مبحوث) بصفتنا أفراد نؤثر ونتأثر في العلاقة التفاعلية.

2-3 مميزات مجموعة البحث:

يتعلق الأمر بالنساء المصابات بالعقم "عقما نفسيا" أي السليمات جسميا وعضويا (سلامة الجهاز التناسلي)، بحيث في دراسة أجراها المعهد الطبي بشيكاغو (2000) على مجموعة من الأزواج يبلغ عددها 120 زوجا، أين توصلت الدراسة بعد الخضوع إلى مجموعة من الفحوصات والتحليل الطبية، إلى أن الأسباب تكون نفسية متعلقة بالزوجين وحياتهما العلائقية، بعد التأكد من السلامة والصحة الجسمية. (W bathon, 2007, p90)

ولأننا بصدد دراسة توازن النرجسية والماسوشية عند النساء، وهذا بعد طرحنا للفرضية القائلة "بأن اختلال التوازن بين النرجسية والماسوشية يؤدي إلى العقم النفسي"، باعتبار أن كلا من الماسوشية والنرجسية هي قوى نفسية ومكونين هامين للأنوثة، فإننا

نستهدف في بحثنا جنس الإناث فقط، ونشير هنا أن النساء في مجموعة بحثنا لا تشكو من أي أمراض وإصابات جسمية وعضوية. ولأنه عندما يكون العقم نفسي المنشأ، فإن هناك عدة عوامل متداخلة بالإضافة إلى النرجسية والماسوشية، نقول بالإضافة إلى هذين العاملين توجد عوامل أخرى وخاصة مع وجود الشريك(الزوج)، أي اضطرابات تعود للعلاقة الجنسية، وتجدر الإشارة هنا بأنه سوف تتوسع وتتعدى الدراسة إلى أخذ كلا الطرفين(زوج، زوجة) «sterélite du couple» ، لكننا استبعدنا الرجل في إطار بحثنا ويمنح هذا الفرصة لبحوث أخرى.

وتطرقنا "لعلم نفس العلاقة الجنسية" في الجانب النظري، وكذا تخصيص محور "للعلاقة الجنسية والزوجية" ضمن المحاور المشكلة لمقابلة البحث، إنما لنبين مواقف وتفاعل المرأة ضمن هذه العلاقة أين تظهر كل من النرجسية والماسوشية، وهذا يدعم ويساعد على الإجابة على فرضية البحث.

2-3-1 السن: لم نحدد السن بالنسبة لأفراد عينتنا، وإنما انتبهنا:

أولاً: لأن لا تكون هذه النساء بلغن سن اليأس(اختفاء الدورة الشهرية)، وانتهاء دورة حياة المرأة الفعالة، لهذا ارتأينا أن لا يتعدى السن 45 سنة، بحيث يمكن أن يكون السن النفسي لليأس مبكراً عند سن 35 أو متأخراً عند سن 60، ولكن المتوسط ما بين 40، و50 سنة، لكن المرأة تمر بأطوار تمهيدية تعرف بمرحلة ما قبل اليأس pré ménopause أي ظهور أعراض كاختلال الدورة الشهرية بفترات قصيرة أو طويلة (أحمد النبال، 1999، ص 214).

ونشير أن كل نساء دراستنا لم يبلغن هذا السن(45 سنة) وإن كانت منهن من تعدت الأربعين، وكان موقفنا أن نستفسر عن حالتها والتأكد من عدم وجود أعراض لسن اليأس، لأنه تختلف الأعمار عند النساء فيما يخص توقف واختفاء الحيض، كما أشرنا إليه سابقاً. ثانياً: تجدر الإشارة إلى أن الخصوبة مهمة في حدوث الحمل وتتأثر بتقدم سن المرأة، إذ حسب (J,RSaval, 1999) تكون الخصوبة في أقصاها ما بين 20-30 سنة وتتناقص تدريجياً خلال سن 35 سنة، ويتأزم الوضع ما فوق الأربعينيات.

هذا ما يجعل نسب الإنجاب تختلف بعامل الخصوبة المرتبط بسن المرأة، وعن Kleinman (1989) تكون نسب الإنجاب لدى المرأة التي يتراوح سنها بين 25-30 سنة

ب80%، وبنسبة 60% عندما يكون سنّها يتراوح ما بين 30-35 سنة، ويتناقص إلى 50% عندما تبلغ 40 سنة

وفي عينة بحثنا يقدر متوسط عمر النساء ب 34 سنة مما يعني أنهن يتمتعن بخصوبة متوسطة، وتقدر إمكانية الإنجاب لديهن ب 60%.

2-3-2 السلامة الجسمية والعضوية:

ونقصد هنا أن تكون المرأة المصابة بالعمق سليمة جسيماً بحيث لا تحمل أي أمراض مزمنة

التي لها دور في تسبب العمق لديها، فمثلاً عند الإصابة بمرض السل فإن إصابة البوقين تقدر ب 70% من جراء جرثومة السل و30% بالنسبة للرحم و10% بالنسبة للمبيض. (سبيرو فاخوري، 1979، ص 240).

ومرض السكري مثلاً يؤثر تأثيراً مباشراً على عدم الحمل عند النساء بحيث في دراسة للمعهد المركزي لأمراض النساء "بشيكاجو" سنة 2003 على عينة من النساء تقدر ب 300 امرأة مصابة بالسكري الأنسولين، وجدت أن 65% من هذه النساء يعود لتأثيرات وتعقيدات هذا المرض. (W Bathon, 2007,p85).

ويجب أن لا تحمل هذه النساء أي اضطرابات وأمراض على مستوى جهازها التناسلي كالالتهابات والأكياس الرحمية والتشوهات، وتدخل هذه الأمراض في مجال العمق ذات المنشأ العضوي والذي تطرقنا إليه في أسباب العمق بصفة عامة في الفصل الخاص بالعمق في الجانب النظري .

- بالإضافة إلى الحرص على أن لا تكون هذه النساء قد تعرضن للإجهاض سواء الطبي أو الطبيعي، لأنه حسب الإحصاءات فإن هناك من 13-15% من النساء العقيمات قمن بعمليات الإجهاض الطبي، وحوالي 18% من جراء الإجهاض الطبيعي(عن فاخوري-1988).

- ولقد سبق وأن استبعدنا حالتين من أفراد البحث لكونهما تعرضتا لعملية الإجهاض رغم بلوغ مدة عقمهما 6 سنوات.

2-3-3مدة العقم: رغم صعوبة الحصول على أفراد العينة، إلا أننا ارتأينا لأن تفوق مدة العقم 4 سنوات ، لأنه في السنوات الأولى بعد الزواج (خاصة السنة الأولى) يمكن أن لا

تنتبه النساء لموضوع الحمل، نظرا لدخولها عالم الحياة الزوجية وكذا انشغالها بالتكيف والاستقرار.

وتعتبر مدة 4 سنوات كافية للإحساس الحقيقي بالمشكلة وكذلك مدة كافية للقيام بالتحاليل الطبية والتأكد من سلامتها الجسمية والعضوية.

ورغم أن هناك من الدراسات من أثبتت وحددت المدة التي تشخص فيها المرأة على أنها مصابة بالعقم بسنتين من الزواج أو المباشرة الزوجية الطبيعية ومن بين هذه الدراسات

نجد دراسة Schwartz 1981، حيث وجد أن نسبة العقم تبلغ 52% عند مدة سنتين من الزواج، وتبلغ نسبته 89% عند مدة 5 سنوات من الزواج (J.R.Sovale M,1999,p8) ونعيد الذكر أنه كلما تقدمت المرأة في السن كلما انخفضت الخصوبة لديها وكلما قلت فرصتها في الإنجاب.

كما لا يفوتنا أن نشير أنه يجب تكون نساء عينة بحثنا ما يزلن متزوجات، أي يعشن الحياة الزوجية الطبيعية، وأخبرهن طبيب الأمراض النسائية أنهن سليما ولا يعانين من أية مشاكل وأمراض، بالإضافة إلى سلامة الزوج، ولم يبق لهن إلا الانتظار لحدوث الحمل.

وفي الأخير فإن النساء في عينة بحثنا، لا تتعدى أعمارهن 45 سنة، ومدة العقم لديهن تكون ابتداء من 4 سنوات، ويزاولن حياتهن الزوجية الطبيعية مع سلامة الزوج الجسمية وهن يعانين من عقم نفسي بمعنى سلامتهن الجسمية والعضوية، والجدول التالي سوف يقوم بتوضيح ما ذكر أعلاه.

الحالات	السن	مدة العقم
رفيقة	30 سنة	7 سنوات
فايزة	35 سنة	6 سنوات
زوليخة	41 سنة	5 سنوات
زويبة	36 سنة	8 سنوات
نبيلة	28 سنة	4 سنوات

ملاحظة:

احتوت مجموعة البحث في البداية على 6 حالات ، لكن لظروف متعلقة بإحدى المفحوصات ،قررت الانسحاب من البحث .

3-تقديم أدوات البحث:

بعد طرح الإشكالية ووضع الفرضية الخاصة بالبحث ارتأينا إلى التفكير بالأدوات اللازمة والمناسبة للإجابة على هذه الفرضية والتي تخدم الموضوع بالدرجة الأولى، فوجدنا أنفسنا أمام تقنيتين أساسيتين شائعتين في علم النفس العيادي ويتعلق الأمر بالمقابلة العيادية التي من خلالها نسعى لتبيان النرجسية والماسوشية عند النساء المصابات بالعقم عبر مختلف مواقف الحياة التي تعيشها وتحتلها بدءا من مرحلة البلوغ. وتقنية أخرى إسقاطية لتقييم درجة التكيف وإبراز التصورات الجنسية والعدوانية من خلال لوحات Rorschach التي تعكس سياقات التفكير ودينامية الشخصية والصراعات.

3-1 مقابلة البحث:

هي الوسيلة الرائجة في علم النفس العيادي سواء إذا استخدمت لغرض التشخيص أو العلاج أو البحث.

ويطلق على المقابلة لفظ"الإستبار" ويرجع ذلك إلى الأصل اللغوي للكلمة فالإستبار من سبر ،واستبر الجرح أو البئر أو الماء أي امتحن غوره ليعرف مقداره، واستبر الأمر بمعنى جربه واختبره. (دويدار ، 2006 ، 97).

ونشير هنا أن الغرض والهدف من المقابلة يتمثل في بناء البحث، ويقصد بالتجريب والإختبار تلك الطرق التي تستخدمها للإجابة على صحة أو عدم صحة فرضية بحثنا. والمقابلة وسيلة هامة في جمع المعلومات والبيانات للقيام بدراسة متكاملة للحالة المطروحة.

ويعرفها بنجهام (1989Bingham) بأنها المحادثة الجادة الموجهة نحو هدف محدد، وينطوي هذا التعريف على عنصرين هامين هما:
- المحادثة بين شخصين أو أكثر في موقف مواجهة، ويرى بنجهام أن الكلمة ليست السبيل الوحيد للاتصال بين الشخصين، فخصائص الصوت وتعبيرات الوجه ونظرة العين والهيئة والإيماءات والسلوك العام، كل ذلك يكمل ما يقال.

- توجيه المحادثة نحو هدف محدد، ووضوح هذا الهدف شرط أساسي لقيام علاقة حقيقية في القائم بالمقابلة وبين المفحوص (نفس المرجع ص 94)

هذا يعني أن المقابلة تحتوي على طرفين يتم التفاعل بينهما من أجل بناء وصياغة حلول سواء للطرف الأول خاصة إذا كان في موقف الباحث أو للطرف الثاني خاصة إذا كان في موقف المفحوص (المريض).

وفي هذا الإطار تعرفها "جوليان روتر" على أنها الطريقة الأساسية التي يعتمد عليها الإكلينيكي في الاتصال بالفرد، وتكوين علاقة تسمح له بالحصول على معلومات تفيد في بحثه وفي مساعدة المفحوص. (روتر 1980، ص 116).

والمقابلة تتميز ببنيان منظم إلى حد ما: لأن تناول موضوع معين يتبع غالبا نمطا تنظيميا معيناً. لهذا تحتوي المقابلة على عدد من الأنماط والأساليب، ومحتوى المقابلة يختلف من حالة لأخرى طبقاً لطبيعتها ونوعيتها.

وكما هو معروف هناك ثلاثة أنواع من المقابلة، الموجهة ونصف الموجهة والحرّة. وكل واحدة منها تحدد تبعاً لنوع ومجال والغرض من الإجراء، هذا كله ليصب في هدف معين يخدم كل من الفاحص والمفحوص. أما في بحثنا فقد استخدمنا المقابلة نصف الموجهة، أي المقابلة ذات الإجابات المفتوحة بحيث تسمح بضبط بعض الأسئلة التي تمثل التعليمات الخاصة بكل محور، وتطبيقها على كل أفراد العينة وهذا للتوصل إلى ما نبحث إليه من خلال الدراسة.

ولقد عرفت المقابلة نصف الموجهة: " بأنها الطريقة التي تعتمد على دليل المقابلة برسم خطتها، ويكون الدليل مقدماً بشيء من التفصيل وتوضع لها تعليمات موحدة يتبعها جميع من يقوم بالمقابلة لنفس الغرض، وفيها تتحدد الأسئلة وصياغتها وترتيبها وتوجيهها وطريقة إلقتها، بحيث تكون هناك مرونة تجعل هذه الطريقة بعيدة عن محتوى التكلف. (بركات، 1957، ص 163)

وفي دراستنا هذه، حددنا 5 محاور تتشكل منها مقابلتنا نصف الموجهة، تم التوصل إليها من خلال ما تقدم في الجانب النظري، بحيث هناك مواقف ومراحل تعيشها وتمر منها المرأة يتبين فيها كل من النرجسية والماسوشية باعتبارها مكونين للأنوثة، لهذا استلزم الأمر العودة إلى أول معالم وأول دخول لعالم الأنوثة المتمثل في البلوغ والمراهقة

بصفة عامة ، بحيث هنا تظهر التغيرات والخصائص الجسمية والنفسية كتأشيرة للمرور لعالم المرأة الناضجة.

لهذا تدور المقابلة حول 5 محاور تمثل مراحل مهمة أو مواقف معاشة تظهر فيها النرجسية والماسوشية، وتتمثل هذه المراحل في مرحلتي المراهقة والرشد ، وتتمثل المواقف في الوضعيات التي تحتلها المرأة قبل الزواج كبنت وبعد الزواج كزوجة ، هذا يمنحنا تصور عام لمعاشها النفسي استنادا إلى تجربتها الخاصة من خلال تلك المراحل والمواقف.

سوف نقوم بعرض المحاور الخاصة بمقابلتنا مع إبراز التعليم الخاصة بكل محور وكذا الهدف من خلاله.(دليل المقابلة ملحق رقم 01)

المحور الأول: ويخص معاش المرأة أثناء البلوغ والمراهقة، إذ تعتبر **H.Deutch** أن النزول الأول للحيض يمثل إحدى الصدمات التي تعيشها الفتاة مرورا بصدمة الفطام، الصدمة التناسلية (الخصاء عند فرويد)، سن اليأس... (ص 288)، وإدراجنا لهذا المحور في مقدمة المحاور الأخرى لاعتباره يمثل المدخل لعالم الأنوثة كما سبق وأن ذكرنا أعلاه حيث يؤهل المرأة لدورها كزوجة وأم.

وكانت التعليم على النمو التالي: إحكيلي على الإحساس تتاعك كي بلغتي وعلى المراهقة كيف ش كانت؟

والهدف من هذا المحور يتمثل في معرفة المخاوف التي عاشتها المرأة من البلوغ. وحسب "جاكوبسون" الدورات الحيضية الأولى عند المراهقة تشكل مصدرا للصراع العميق الذي يدور حول اعتقاد الفتاة بأنها أخصيت.

(Mazet,Houzel,1979,p190)

والطمث(الحيض) يعني نضج وظيفة الجنس واكتمال الأنوثة وفي مجتمع جد محافظ، يصبح حدوث الحيض عند الشابة محمل بكل المحرمات ويثير الخوف عندها، أولا من فقد بكارتها، ثانيا من التفسيرات السلبية التي تلقىها (العيب والفضيحة) مما يجعل بعض المراهقات تعشن الحدث في هلع وخوف وشعور بالذنب والوسخ وهذا ما لا يسهل معاشته. (معتصم ميموني، 2005، ص 153).

وتظهر الماسوشية في ذكر المسؤوليات الملقة على عاتقها كونها امرأة وكذا خيالاتها وأحلامها وهواماتها بأنها معذبة ومقهورة وهذا ما أشارت H.Deutch بخيالات الضرب والاغتصاب.

كما تظهر النرجسية من خلال تطرقها إلى شخصيتها وجسمها وجمالها وكذا رغبة وحب الجنس الآخر فيها.

المحور الثاني: الذي يخص إعطاء معنى لكلمة "امرأة"، حيث هذا الجانب يحمل المرأة مباشرة إلى عالمها الواسع والذي تصفه استنادا إلى تجاربها وخبراتها. ويضم هذا المحور تقريبا كل المراحل التي مرت منها المرأة (الطفولة، المراهقة، الرشد)، مما يعني اختلاف معنى المرأة من حالة لأخرى، باختلاف التكوين والنمو النفسي، الواقع ونمط التربية المعاش، كانت التعليم كما يلي: "كي نملك مرا، واش تعني لك هاذ الكلمة؟

والهدف من هذا المحور هو إبراز تصور عام للمرأة عن نفسها بالتحديد، وتظهر الماسوشية بالتطرق للتضحيات، والمسؤوليات والأدوار الصعبة التي تحتلها، وإحداث مقارنات بين الرجل والمرأة، كل هذا يكون مرفقا بالرضا والتقبل. كما تظهر النرجسية بالتطرق لمكانة المرأة كونها مكمل للرجل وكونها رمز للجمال والسعادة.

المحور الثالث: الذي يخص وصف أو التطرق للعلاقة الجنسية والزوجية وهنا يدخل الطرف الآخر (الزوج) وتتقلص أكثر وتتحدد مواقفها الماسوشية والنرجسية. وكانت التعليم كمايلي "احكي لي على العلاقة الجنسية والزوجية نتاعك "

بحيث تظهر المواقف الماسوشية برغباتها في الخضوع والتضحية والتلقي والتسيير من طرف الزوج سواء في العلاقة الجنسية أو الزوجية ككل.

كما تظهر المواقف النرجسية بعدم الخضوع والرغبة الملحة في أن تكون مطلوبة دائما من الرجل وكذا التباهي بدورها ومكانتها في العلاقة الزوجية.

المحور الرابع: ويخص إعطاء معنى لكلمة "طفل" بحيث تكون التعليم كما يلي " واش تعني لك كلمة طفل؟

بحيث هنا تظهر النرجسية والماسوشية مختلفة، أين يمكن أن تتجسد هذه الأخيرة في الرغبة الملحة على حمل وتربية الطفل وخدمته ورعايته إنها سلسلة الآلام التي تحملها الأمومة مصحوبة باللذة والمتعة.

وتظهر النرجسية من خلال الرغبة في الحب الذي يوليه الطفل للأم وتبعيته لها (تكون دائما محبوبة ومطلوبة).

وهنا تظهر كلا من النرجسية الجنسية والنرجسية التناسلية.

المحور الخامس: ويتعلق بكيفية نظر هذه المرأة لنفسها وفي موقفها المتمثل في العقم، وكانت التعليم كمايلي، "أضرك كيفاش راكي تشوفي روحك"، بحيث تظهر الماسوشية في لوم الذات واحتقارها وتأنيب النفس ومعاقبتها من خلال ربط كل التجارب الأخرى السلبية بتجربة العقم، كما تظهر النرجسية في الاعتزاز بالنفس ومدحها والتطرق إلى الجوانب الإيجابية في علاقتها الزوجية من خلال التركيز على معاملة اهتمام الزوج بها ويسمح هذا المحور بصفة عامة بإعطاء نظرة شاملة عن حالة هذه المرأة

3-1-1 سيرورة المقابلة: لقد أتت كل مقابلة على الشكل الآتي:

أولاً: قبل إلقاء التعليم الخاصة بكل محور، كان هناك حديث تمهيدي اعتمدناه لإعادة التعريف بالموضوع والهدف من الدراسة، وكذا فتح المجال وزرع الثقة مع المفحوصة والتحدث عن موضوع العقم بصفة عامة وكذا تقديم توضيح وتفسير عن كيفية إجراء المقابلة وطلب الموافقة فيما يخص استخدام المسجلة نظرا لطول الخطاب، بعد كل هذا يأتي الوصول إلى معلومات خاصة بالحالة المتعلقة بالسن، ومدة الزواج (مدة العقم) ومعلومات أخرى لا تدخل ضمن خصائص العينة نظرا لعدم تأثيرها.

ثانياً: التقدم بإلقاء التعليم تلوى الأخرى والخاصة بكل محور فمثلا التعليم الأولى كانت " احكي لي على الإحساس تتاعك كي بلغتي وعلى المراهقة كيفاش كانت؟..

حيث تبدأ المقابلة بهذه التعليم التي تسمح للمفحوصة بالدخول مباشرة في الموضوع وأثناء سرد الخطاب، نعمل من حين لآخر على التدخل في توجيه المقابلة بأسئلة تحتية، عندما تبدأ المفحوصة بذكر أشياء لا تخدم بشكل مباشر الموضوع، أو عندما نجد أنفسنا أمام توضيح أو تفسير أكثر.

وهكذا هي الحال بالنسبة لكل المحاور، بحيث نعمل في كل مرة على إلقاء التعليمات الخاصة بكل محور وكانت التدخلات كذلك في كل مرة لخدمة وإثراء وتوجيه المقابلة بما يساعد على الإجابة على الفرضية.

ولقد اختلفت مجريات كل مقابلة وهذا لاختلاف الحالات وبنائهن النفسي والفكري والاجتماعي، وكل مقابلة تميزت بطابع خاص تخلقه المفحوصة بحيث هناك تحويلات ومنعرجات تعم جو المقابلة، هذا راجع لدرجة مرونة وتكيف كل حالة على حدى، ما يعني أن الطريقة التي اعتمدناها في المقابلة العيادية كانت نفسها ويبقى الجو العام لها بتنوع المادة المقدمة من كل مفحوصة.

عندما نقول الطريقة يعني التحدث عن كوننا طرف في المقابلة وفي موقف البحث(باحث)، مما يعني المحافظة على خصوصيات ومعلومات الحالة وكذا الالتزام بالحياد مع خلق علاقة أفقية مع المفحوصة لفتح المجال لليونة. ولا ننسى أن هدفنا هو الحصول على معلومات تفيد دراستنا وتجب على فرضية موضوعنا، ولسنا بصدد المقابلة بغرض التشخيص أو العلاج. لأنه وأثناء انتهاء المقابلة بكل محاورها. كانت إحدى الحالات تصر على مواصلة الحديث ولم يبق لنا سوى أن نقدم توضيحات أكثر لوضع الحدود بين ما قمنا به (مقابلة البحث) وبين ما سيأتي (مقابلة تشخيصية) ونحن في مقام يسمح لنا فقط بتقديم الدعم والسند أو على الأقل الاستماع والإصغاء.

- ولقد جعلنا هذا موقف يبعث الكثير من الفضول خاصة بعد انتهاء المقابلة، هذا الفضول يدخل ربما لأن النساء كلها تتشارك نفس مراحل الحياة ونفس التجارب والمواقف (بلوغ - زواج، ولادة، سن اليأس...)، وحتى أثناء المقابلة لا يمكن التحكم في الأفكار والتصورات التي تبعث في أنفسنا وتفكيرنا، لأننا أولا ننتهي إلى نفس الجنس (الإناث) وثانيا في حياتنا اليومية مع عائلتنا ومجتمعنا نصادف مثل هذا المشكل (العقم).

- لكن بشكل عام كان هدفنا الرئيسي هو وضع المفحوصة في إطار إشكالية البحث والتغاضي عن كل الانشغالات والأفكار التي تراودنا والتي تعمل على استدعاء تدخل من نوع آخر أي الخروج عن الموضوع، وقد أوضح Stuart A Rice (1914) في دراسة له الأخطار الخفية الكامنة في تحيزات القائم بالمقابلة واتجاهاته وكانت بعنوان "انتقال التحيز في المقابلة"، لكن تركيزنا الوحيد هو الحرص على عدم الانزلاق والانسياق وراء خروج

المفحوصة عن الموضوع والعمل على إرجاعها بطريقة غير مباشرة للتحدث عن أشياء تستلزم الإجابة على تعليمات المحاور الخاصة بالدراسة.

3-1-2 طريقة تحليل محتوى المقابلة:

بعد الانتهاء من إجراء كل المقابلات مع الحالات الخمسة، وتدوينها بطريقة منظمة حسب السيرة التي جاءت بها كل مقابلة بمراعاة كل السلوكات والحركات التي تطبع الأجواء الخاصة بكل واحدة على حدا، توصلنا في الأخير إلى الحصول على معطيات وإجابات ومعلومات حول موضوع الدراسة من خلال المحاور المشكلة لمقابلاتنا. والسبيل إلى الإجابة على فرضية بحثنا هو القيام بتحليل محتوى هذه المقابلات، هذه الطريقة تعرفها C.Chiland بأنها الطريقة التي تمكنا من الربط بين البيانات الدلالية أو اللغوية والبيانات النفسية أو الاجتماعية، أي سلوك الفرد، أفكاره واتجاهاته

(C.Chilande, 1985, p16)

ونحن قمنا بتحليل محتوى المقابلة الكلي وذلك بالعمل على تحليل مردود كل محور على حدى وبعدها القيام بتحليل شامل استنادا للتحليل الخاص بكل محور، وذكر عن L.Bardin (1977) أننا من خلال تحليل المحتوى نشير بصفة عامة إلى مجموعة من التقنيات التي تهدف إلى تحليل الاتصال اللفظي بواسطة إجراءات منظمة وموضوعية وذلك لوصف محتوى الحديث أو القصة للوصول إلى أدلة كمية أو كيفية تسمح باستنتاج واستخلاص معلومات خاصة بظروف تكوين القصة أو الحديث.

وتجدر الإشارة هنا، أن توازن النرجسية والماسوشية لا يمكن قياسه بوسائل كمية، إذ عندما نقول توازن فإننا سوف نتحصل من خلال محتوى المقابلة على مواقف متساوية تظهر فيها كل من الماسوشية والنرجسية، وعندما تظهر في الدلالات والإجابات ومواقف وخطابات تحمل معاني تنتمي إلى جانب واحد فقط، ماسوشية أو نرجسية بمعنى طغيان أحد الجانبين على الآخر هنا نتحدث عن نوع من الاختلال عندما نحس ونلاحظ مواقف نرجسية أكثر من المواقف الماسوشية أو العكس،

وعن طريق التحليل الكيفي يمكن استخراج استنتاجات خاصة بالموضوع المدروس، إذ أن هذه الطريقة تستعمل لغرض الحصول على دلائل بارزة من خلال

الحديث كالكلمة والجملة، ومن خلال غياب أو ظهور عنصر ما ، فإنها بالمعلومات الفنية التي تمدنا بها نقوم بنفي أو إثبات صحة الفرضيات (I.Bardin, 1977, p120)

3-2/. اختبار بقع الحبر:

3-2-1/ لمحة تاريخية عن الاختبار : لقد عرفت الطرق والاختبارات الإسقاطية منذ القديم لدراسة وقياس الشخصية، وكانت الأفكار الأولى مستمدة من مواد بسيطة موجودة في الطبيعة أو بحوزة الإنسان كالسحب، والحبر- لأنها تعمل كمنبهات لاستثارة العالم الداخلي للفرد من رغبات ودوافع وإدراكات وتفسيرات، ومرار يحاول الإنسان تأويل الأشكال المرئية الغامضة غير المحددة وإعطائها معنى من المعاني، وتجدر الإشارة إلى أن السحب قد استخدمت في الحقيقة وذلك إبان الجهود المبكرة لدراسة الشخصية التي قام بها عالم النفس الألماني 1871-51938 - Stern فوضع اختبار صور السحب " Choud Pictur test".

وقد سجل الشاعر الإنجليزي " وليام شكسبير" الحوار التالي في رائعته "هاملت":

- هاملت : هل ترى أن السحابة القائمة هناك لها هيئة الجمل إلى حد كبير؟

- بولونيوس: إن ضخامة ظهرها تشبه الجمل في الحقيقة.

- هاملت : يخيّل إلى أنها تشبه ابن عرس.

- بولونيوس: إنها تشبه الحوت تماما.

أما بقع الحبر فقد عرفت استخدامات مختلفة عبر التاريخ من طرف أعلام كثيرين مثل: ليوناردو دافينتشى، كرنر، بينيه، ديربون، شارب وويل، هنز، روشاخ(أحمد محمد عبد الخالق، 2007، ص338).

وتعد حاليا من الطرق الإسقاطية لقياس الشخصية في جوانبها السوية وغير السوية

التي تعتمد على مفهوم الإسقاط.

وعن مكيري 2007، أن الإسقاط في التحليل النفسي، ذكر في كثير من المواضيع، كما تطرق إليها Freud، الإسقاط في عملية الإدراك، الإسقاط في عملية التحويل، الإسقاط في عملية التماهي، بالإضافة إلى اعتباره ميكانيزم دفاعي(ص126).

وحسب لابلانش وبونتاليس بالمعنى التحليلي يعتبر الإسقاط عملية عن طريقها يقوم الشخص بالإخراج من نفسه ووضعها في الآخر، شخص أو شيء، سمات، أحاسيس، رغبات، إلى غاية المواضيع التي يجهل أو يرفض في نفسه. (معالم ، 2002 ، ص1). واختبار بقع الحبر استخدم لأول مرة لغرض دراسة الشخصية من طرف الطبيب النفسي السويسري "هيرمان روشاخ" الذي كان يهوى الفن ويقدره، متأثراً بأفكار "ليوناردو دافينشي" حول الطبيعة الذاتية للمدركات التي تثيرها الميزات الغامضة غير المتشكلة. لقد كان الدافع الرئيسي "لهيرمان روشاخ" على تأليف كتابه "التشخيص النفسي" الذي نشر بالألمانية عام 1921 ،مقالة "ريمون هانس" (1917) عن خيال التلاميذ في المدرسة نتيجة عرض بقع حبر لا شكل محدد لها، حيث أثرت ذهنه مجموعة من الأسئلة وتوصل إلى اكتشاف العلاقة بين الجوانب الشكلية للمدرك والسمات المتميزة في الشخصية.

وطبق روشاخ اختباراه على 405 شخص، منهم 231 من الرجال و174 من الإناث وكان من بين هذه المجموعة 117 من العاديين والباقي حالات تتصف بالإضطرابات العقلية، ولقد ضم خلاصة تجاربه وأبحاثه ودراساته في كتابه المذكور أعلاه. وكان التشخيص النفسي سابقاً لعصره ، فلقى معارضة من الكثيرين ورفض معظم الناشرين، حتى تقدم أحدهم بالقبول ونشر فقط 10 لوحات من أصل 15 لوحة، ومع ذلك لم يلق الكتاب ولا الاختبار ترحيباً وتشجيعاً إلى أن وافته المنية بعد عام من نشره ولم يعن بالاختبار أحد لمدة طويلة إلى أن نشره بيك في أمريكا، وأصبح يأخذ في الانتشار السريع وأعتبر أداة من أدوات التشخيص الأساسية في العيادات النفسية، كما أصبح وسيلة من وسائل دراسة الشخصية، وقد ساهم عدد كبير من الباحثين في نشر وتطوير الاختبار أمثال Patrovsky Kelly, Klopfer, Ninarouch, Muller وغيرهم .

(عباس، 2001 ، ص191)
وتتمثل خصوصية اختبار الروشاخ في كونه فضاء للتفاعل والتداخل بين الواقع وتحليل المدرك والهوام بحيث يتواجد هذين القطبين في مختلف مراحل التمرير وتحليل البيانات، فالتوازن يتجلى من خلال القدرة على بناء إجابات تأخذ بعين الاعتبار الواقع والخيال، أما الاختلال فيترجم إما بانعدام أو طغيان الخيال أو بفشل الإدراك .
(C, Chabert, 1983, 182)

وحسب Schafer الروشاخ اختبار يكشف الخيال الشخصي ويوقد السيرورات الإبداعية للشخص، عن طريق مسح عام بمختلف مستويات وظائف الجهاز النفسي بهذا يبعث نحو صراعات الطفولة ويستتجد بوظائف دفاع الأنا، في هذا النشاط الإبداعي يكون مستوى البناء متغير بحيث تتفاعل القوى النفسية داخل العلاقة الاختبارية مثال: التكرار في اتجاه متطور أو متقهقر نحو مستوى بدائي أكثر، أو متطور أكثر، هذه الأفاق تدمج وجهة نظر الموقعية، الاقتصادية، الدينامكية. - (معالم ، 2002 ، ص2)

3-2-2/ كيفية استعمال الاختبار:

حالات الاستعمال : يستخدم للفحص النفسي مع اختبارات إسقاطية أخرى كاختبار تفهم الموضوع TAT، بالإضافة إلى المقابلة العيادية وهذا من أجل التعرف على التوظيف النفسي للفرد.

وفي مجال البحث يستخدم لغرض الاستدلال والقياس، بالاهتمام بجانب معين بمعرفة السياقات وخصائص الدلالات العيادية المرضية باتضح معالم الصراعات النفسية المتعلقة بالمبحوث.

وفي بحثنا سوف نركز في البروتوكول على قوتين نفسييتين هما "الرجسية والماسوشية" من خلال إجابات المبحوثات في الاختبار .

وتجدر الإشارة هنا أنه لا يكون الرجوع إلى مستويات الوظيفية النفسية دائما ذو نتيجة مرضية، فقد تكون أحيانا دليل على المرونة والنشاط الإبداعي، بنكوصات انتقالية، ويبقى أن يكون هذا الانتقال نحو التطور أو التقهقر ليظهر مدى التوازن النفسي.

الوضعية:

نقصد بالوضعية تلك التعليم الموجهة إلى المفحوص، واللوحات المقدمة له، وكذا العلاقة بين الفاحص والمفحوص أثناء الاختبار.

هذه العناصر تضع المفحوص في موقف صراعي بين هواماته وتخيلاته ومتطلبات الواقع الخارجي (ذكر عن مكيري ، 2007 ، ص129).

حسب D. Anzieu فإن التركيبية اللاشعورية للأدوات، حرية الإجابات والوقت، الغموض النسبي للتعليمات ،يجعلون من الوضعية الإسقاطية، وضعية فارغة نسبيا، الفراغ

الذي يفرض على الشخص ملئه بالنداء للمصادر العميقة في شخصيته (معاليم، 2002، ص1).

التعليمة:

التعليمة الأصلية للروشاخ كانت بسيطة ومختصرة: "ماذا يمكن أن يكون هذا؟" ولكنها عرفت تعديلات كثيرة، نذكر منها تلك التي اقترحتها شاير 1983، "سأريك عشر لوحات، قل لي ما الذي تجعلك تفكر فيه، وما نستطيع أن نتخيله انطلاقاً من هذه اللوحات (Chabert. C, 1983, P23-).

هذه التعليمة تشمل الأطراف الثلاثة للوضعية الإسقاطية، فالفاحص من خلال "سأريك" المادة المحددة في "عشر لوحات" والمفحوص بجهده "الفكري" والتحليلي أي الإدراكي والإسقاطي.

إن ما يجب الاحتفاظ به هو أن التعليمة على اختلاف صياغتها يجب أن توافق الوضعية الإسقاطية الخاصة بكل مفحوص باعتباره محور الفحص من حيث استعداده لقبولها وفهمها ومن ثم التكيف معها (سي موسى، بن خليفة، م، 2008، ص158).

المادة (اللوحات):

يتكون الاختبار من عشر (10) بطاقات (ملحق رقم2)، عليها بقع من الحبر متماثلة النصفين، تتكون خمس بطاقات من الأبيض والأسود بظلال مختلفة، وبطاقتان من الأسود والأحمر، وتشتمل الثلاث الباقية على ألوان متعددة غير الأسود، وتعرض البطاقات العشر واحدة واحدة تبعا للرقم المدون خلفها عند تطبيق الاختبار (عبد الخالق، 2007، ص343).

قامت "روش دوترونبارغ" بتحليل وصفي لمادة الروشاخ أي تقديم عرض للمحتوى الظاهري للوحات ، بينت من خلاله المميزات الإدراكية لكل لوحة التي يمكن تلخيصها في التركيب التناظري، إضافة لوجود عناصر لونية وانعدامها، حيث يندرج هذان العاملان ضمن بعدين أساسيين يستخدمان في تحليل البروتوكولات يتمثلان في: البعد البنيوي المرتبط بالبناء الشكلي للبقعة ويعبر عن التناول الإدراكي المعرفي للسياقات الفكرية. والبعد الحسي مرتبط بالألوان حيث تعبر الحساسية للألوان عن الجانب الحسي والعاطفي.

- **البعد البنيوي:** يقوم على اختلاف اللوحات حسب طابعها الموحد المتماسك أو تميزها بتشكيل متناظر ، تتمثل اللوحات الكثيفة في اللوحات (I, IV, V, VI, IX) والتي تشمل بقع متماسكة تسهل التناول الإدراكي الشامل والموحد.

أما اللوحات (III-II) فهي لوحات متناظرة ثنائية الجوانب، تستدعي التصورات العلائقية في مختلف أشكالها كالإجابات المرآتية والعلاقات الصراعية المرتبطة بالمواضيع ذات الصياغة اللييدية أو العدوانية.

أما اللوحة (VIII) يمكن اعتبارها كلوحة متماسكة موحدة في الوسط وثنائية على الجانبين، وفيما يخص اللوحة (X) فهي لوحة تميز بالتعثر في شكلها.

كما يمكن تصنيف لوحات الاختبار حسب طابعها المفتوح أوالمغلق، حيث تعد اللوحات (IV, V, VI) لوحات مغلقة، أما اللوحات (I, II, VIII, IX, X) فهي لوحات مفتوحة.

- **البعد الحسي:** نميزه حسب الخصائص اللونية لاختبار الروشاخ، فاللوحات ذات اللون الأسود والرمادي مثل (VI, V, IV) تعتبر لوحات حساسة تبعث نحو الغموض وبالتالي تعبر عن عواطف مغلقة ومكتنبة، وهناك لوحات ذات اللون الأسود و الأبيض والأحمر مثل (II, III) ، اللون الأحمر المميز لها يستثير الحركات النزوية فيكون هناك بروز لنشاطات جنسية وعدوانية.

إضافة إلى وجود لوحات ملونة منها (X, IX, VIII) حيث تخفف اللوحة رقم (VIII) الصدمة المحتملة نتيجة تغير مثير بسبب الألوان وهذا من خلال تركيبة جد واضحة، فكل أجزائها محددة دون تداخل فيما بينها، بينما تتضمن اللوحة (IX) امتزاجا وتداخلا في الألوان، في حين أن اللوحة رقم (X) هي اللوحة التي تحتوي على أكبر عدد من الألوان. (Charbert. C, 1983, P49).

أما المحتوى الباطني فيخص الجانب التصوري للبقع الذي هو نتاج المجهود التخيلي للشخص من خلال الكلمات - الصور المعبرة عن مواضيع مختلفة تتعلق بانشغالاته معاناته صراعاته، وتكرار هذه المواضيع يساعد على استخلاص الالتماسات الهوائية والرمزية التي تنبها البقع (نجاوي ، 2009، ص132).

وفي هذا السياق عرضت "شابير" مختلف الجهود السابقة التي حاولت تقديم التحليل الرمزي للبقع بداية من روشاخ نفسه، ف. مينكوفسكا (1956)، م أور(1958)، م موندو

(1963)، د. أنزيو (1965)، ر.س ماك كيللي (1971). إلى ت.روش دو ترونبارغ (1970-1990) لتستخلص انطلاقاً من تلك التنازلات الرمزية الطابع الإقطاعي للمعاني الكامنة في مادة الرائز. (سي موسي ع، بن خليفة م، 2008، ص1555).

وحاولت "شاير" استخراج نوع الإشكاليات ومستويات الصراع التي يلتبسها كل فرد، وركزت على الترجمة المزدوجة للتصور لدى الشخص لتحليل المحتوى الباطني للوحات والذي يتمثل في:

- تصور الذات : ويتعلق بالقدرة على التمييز بين الشخص والموضوع (موظفة في لوحات تذكر بإشكالية الهوية مثل: (VI, V, I) من جهة، والقدرة على التمايز الجنسي في لوحات أكثر إشكالية التكمص مثل (IX, VII, IV, III, II) من جهة أخرى.

- تصور العلاقات : ويتعلق بالسجل الصراعى ومستويات النمو الليبيدي التي تذكر به اللوحات المعنية (X, VIII, VII, III, I) بالإضافة إلى الإعدادات الدفاعية التي تحفزها للتعامل مع الوضعيات الصراعية . (نجاى ، 2009 ، ص133).

العلاقة بين الفاحص والمفحوص:

تحدثنا عن العلاقة بين الفاحص والمفحوص أثناء المقابلة العيادية والتي قلنا بأنها يجب أن تكون أفقية لخدمة البحث وأهدافه، هذه العلاقة تكون هي الأساس لبناء تيار ذهاب وإياب يحظى بالتجاوب والتفاعل مكون من مجموعة من الأحاسيس والتصورات يقدمها أحد الطرفين للآخر في جو من الثقة. هذا كله يمهد الأمر لعلاقة أخرى تكون عمودية تتجه من الفاحص نحو المفحوص.

تكون اللوحات بحوزة الفاحص وهو القائم بتمريرها، والقائم بإلقاء التعليم، وكذلك القيام بالتحقيق. Enquête. إضافة لحساب زمن الرجوع والإستفسار عن الإختيارات الموجبة والسالبة، هذا الموقف سوف نشرحه في كيفية تطبيق الاختبار.

وحسب مكيري 2007، فالفاحص مطالب في وضعيته القيام بدورين يتمثلان في:

- عدم التدخل وتشجيع المفحوص أو الإيحاء له وتوجيهه.

- القيام بسرّد التعليم واللوحات والتحقيق.

فهو بذلك حاضر بجسده وغائب بحياده، الأمر الذي يجعل المفحوص في وضعية صراعية تجاه الفاحص(ص130).

3-2-3 / كيفية إجراء الاختبار:

قبل تقدم المفحوص يقوم الفاحص بإعداد الرائز بوضعه فوق المكتب وتكون اللوحات مقلوبة ومرتبة من الأولى حتى العاشرة ليسهل تقديمها للمفحوص، كما يحضر أوراق لتدوين الإجابات (سي موسى ع ، بن خليفة م - 2008، 158).

التمرير التلقائي:

تقدم اللوحات واحدة تلوى الأخرى في الاتجاه السليم وبالتزقيم من 1-10 عند تقديم اللوحة الأولى تسرد التعليمات "ماذا يمكن أن يكون هذا؟

ويدون الفاحص كل ردود الأفعال التابعة للإجابات (تعليقات حركات، أزومات...)

- تسجيل الاتجاه الذي أخذت فيه البطاقة في وقت الاستجابة بالرموز التالية:

أخذ البطاقة في الاتجاه الصحيح ب: ٨

أخذ البطاقة في الاتجاه المعاكس ب: V

استعمال البطاقة في كل الاتجاهات ب: < >

الوقت: يقوم الفاحص بقياس الوقت والذي يكون كما يلي:

- **وقت الكمون:** وهو الوقت الخاص بالتركيز أثناء استعمال البطاقة قبل الإجابة ويبدأ من لحظة تسليم البطاقة إلى بداية الإجابة ويكون عادة متوسط الوقت أقل من 20 ثانية (زمن الكمون المتوسط أقل من 20 ثانية).

- **وقت الإجابة:** وهو الوقت المستغرق خلال كل إجابة، أي زمن التكلم الذي يكون عادة من 45 إلى 60 ثانية.

- **الوقت الكلي:** هو لوقت المستغرق للبروتوكول ومعدلها 20 إلى 30 دقيقة (معالم ، 2002، ص3).

التحقيق:

هو عبارة عن استقصاء لطبيعة الإجابات المعطاة في المرحلة الأولى، من حيث موقعها (كل البقعة أو جزء منها فقط) وخصائص المنبه (الشكل ، اللون الحركة، التمويه،

الظلال) التي تدخلت لتحديد الإجابة، ويكون هذا الاستقصاء في نهاية الإجابة على كل اللوحات.

وفي الحقيقة هناك اختلاف بين الباحثين فيما يخص مرحلة التحقيق، حيث ذكر عن بيزمان (1961) وروش دوترونبارغ (1970)، أنزيو وشابير (1961) أن هناك من الفاحصين من يتدخل خلال الإنجاز التلقائي على شكل تحقيق متزامن ومباشر، ومن يقوم بها بعد كل لوحة أو حتى بعد كل إجابة، ويفضل آخرون Klopfer التحقيق المنظم والمدقق بعد الانتهاء من تمرير كل اللوحات إلى الحد الذي يمكن فيه الحصول على بروتوكول ثاني (سي موسي.ع، بن خليفة م ، 2008، ص162).

وعن روش دوترونبارغ (1970) أن روشاخ نفسه ومن بعده "شاشتل" يخصص التحقيق فقط للإجابات غير الواضحة من جل تحديد الأهمية النسبية لعاملي اللون أو الشكل (ص16).

أما نحن فقد قمنا بالتحقيق وذلك بالاستقصاء بعد كل إجابة أو على الأقل بعد كل لوحة.

اختبار الاختيارات:

تكون هذه المرحلة الأخيرة من الإجراء على شكل اختيار تفضيلي للوحات، وتتمثل في طلب من المفحوص اختيار لوحتين من بين اللوحات العشر التي يفضلهما أو تعجبهانه أكثر أو اللتان "يحبهما أكثر (شابير). ولوحتين أخريتين لا تعجبهانه أو أقل حبا لهما أو اللتان ينفر منهما.

تسمح هذه العملية للمفحوص بالتعبير عن اهتماماته وعواطفه الإيجابية والسلبية تجاه مواضيعه . (سي موسي ع، بن خليفة م ، 2002، ص163).

4-كيفية استخراج النرجسية والماسوشية من خلال الاختبار:

تقوم دراستنا على البحث عن التوازن بين النرجسية والماسوشية، لهذا سوف نركز على الدلالات النفسية ذات العلاقة بهذين المفهومين من خلال تفسير ديناميكية الصراعات ومدى تكيف المفحوصات وكذا الجانب الحسي والعاطفي لهن، مع الانتباه إلى الإجابات على مستوى كل بطاقة، بحيث هذه الأخيرة تحمل معاني رمزية، كالرمزية الأمومية البطاقة (VII,XI)، قلق الخصاء (II)، الرمزية الجنسية (VI)، الإحساس بالتكامل

الجسدي(V,VIII) ومن خلال تحليل وتفسير هذه الإجابات على مستوى كل بطاقة سوف نتحصل على مواقف نرجسية وأخرى ماسوشية ويمكن ملاحظة الجانب المفرط على الآخر من خلال كل البروتوكول .

فبالنسبة للنرجسية سوف نعتمد في استخراجها في البحث عن التقمصات الإنسانية وديناميكتها ،كيفية ونوعية استثمار المواضيع ،التركيز على نوعية الاستثمار المتعلق بالحواف والحدود وهذا بالتركيز على نسبة G (تكون مرتفعة) المرتبطة ب F% ، وكذا الاعتماد على سياقات التفكير التي تستخدم هنا للرقابة من خلال F+% , F% المرتفعة. استخراج ما اذا كان هناك مقاومة ضد النزوة الجنسية ومسألة الخصاء وكذا غلبة إشكالية الفروق الجنسية. (ذكر عن سي موسي وبن خليفة ،2008)

أما بالنسبة للماسوشية فإننا نعتمد على المعلومات النظرية ،أي كل ما تطرقت إليه "هيلين دوتش" من خلال تناولها لهذه الموضوع وكذا محللين آخرين ،لهذا سوف نعتمد على الإجابات التي تحمل المعاني الماسوشية (النشاط الموجه نحو الداخل) ، مراقبة ديناميكية العدوانية في التركيز على الإجابات الحيوانية ، والمحتويات التشريحية ، إدراك قلق الخصاء ، ديناميكية النزوات الجنسية .

ونشير هنا أنه لسنا بصدد البحث عن التوظيف النفسي للمفحوصات لهذا سوف نحلل ونفسر المعطيات والإجابات بما يخدم هدف دراستنا، لهذا لا نأخذ بعين الاعتبار الطابع المرضي إن ظهر في البروتوكول وإنما التعليق على الحالة سوف يشمل التركيز على تحليل كيفية مساهمة الجانب المفرط في ظهور العقم النفسي وهذا بالعودة إلى البناء النظري ،يكون هذا الأمر بعد التوصل إلى وجود الاختلال بين الماسوشية والنرجسية.

5- كيفية إجراء المقابلة العيادية واختبار الروشاخ:

لقد كان مكان إجراء كل من المقابلة العيادية واختبار الروشاخ في المؤسسة الأستشفائية بالبويرة ،كما أسلفنا الذكر وكانت مجريات التطبيق على النحو التالي:

- إبرام مواعيد منظمة لكل حالة على حدى،بتحديد التاريخ والزمان .
- نقوم باستقبال الحالة على مستوى مكتب المتابعة النفسية ومحاولة قدر الأماكن خلق ظروف ملائمة للعمل ،خاصة وأن المكتب يتواجد على مستوى مصلحة الطوارئ

- تجهيز الوضعية المناسبة لإجراء المقابلة وإعادة شرح كيفية اعمل والهدف من البحث

- نقوم بإعطاء التعليمات الخاصة بكل محور تتضمنه المقابلة نصف الموجهة وكنا من جانبنا نسجل خطاب المفحوصات على مسجلة وهذا بعد طلب الأذن وتلقي الموافقة من كل واحدة منهن.

- بعد الانتهاء من إجراء المقابلة فإننا نقوم بتحضيرهن لأجراء الاختبار وهذا بالتمهيد له ،بشرحه وكيفية تطبيقه ونعطي معدا لحصة أخرى ، ما يعني أنه يتم الالتقاء بالمفحوصات مرتين ، مرة لأجراء المقابلة ومرة أخرى لأجراء الاختبار. وكانت هذه الطريقة مطبقة على 4 حالات فقط ،فيما طبقنا على الحالة الخامسة كلا من المقابلة والاختبار الأسقاطي في يوم واحد ،لأنه تعذر عيها العودة في الموعد الآخر. والسبب في تطبيق كل من المقابلة والاختبار في موعين يعود إلى:

لا يمكن احتكار المكتب السيكولوجي لمدة طويلة نظرا لوجود مختصين نفسيين آخرين(عقود ما قبل التشغيل) ،هذا لكي لا نتسبب بالحرز لكل الأطراف ،بحيث كانت كل مقابلة تدوم من 20 إلى 40 دقيقة.

والسبب الآخر يعود إلى أننا نشك في قدرتنا على التحكم في السيرورة الحسنة لكل من المقابلة والاختبار وخفنا أن تختلط علينا الأمور ونجري عملنا بشكل عشوائي، هذا لأنه تنقصنا الخبرة والتجربة، لهذا قرنا فصل الأجراء في موعين لكل حالة .

في الحصة الأخرى قمنا بإجراء الاختبار ولعل اختبار الروشاخ يظهر فعالية أكثر من المقابلة العيادية التي تأخذ أكثر منها طابعا ذاتيا مرتبطا بتجربة المختص ،بحساسيته وبتاريخه الشخصي،بينما يقلل الطابع المقنن والمنظم للاختبار من إبعاد هذه الجوانب الفردية والذاتية . (سي موسي ع، بن خليفة م،2008،ص270)

قمنا بإعداد الرائز بوضعه فوق المكتب وكانت اللوحات مقلوبة ومرتبطة من الأولى حتى العاشرة لتسهيل تقديمها للمفحوصات ،كما حضرنا أوراقا تدوين الإجابات.

بدأنا بتقديم التعليمات الخاصة بالأخبار لشايبير(1983)، لكن باللغة الدارجة لضمان فهمها من طرف المفحوصات على الصيغة التالية : "راح نوري لك عشر لوحات فيهم بقع نتاع الحبر،قولي لي واش تقدر تكون أو واش تخليك خليك تخمي فيه، ولا تتخيله" .

وأخذنا نسجل الأزمنة (زن الرجوع والزمن الكلي) في كل لوحة وفي الاختبار ككل ونسجل الإجابات بكل حذافيرها مع كل التصرفات وإيماءات المفحوصات وكذا وضعية اللوحة أثناء الإجابة (عادية ،مقلوبة) .

وكان تدخلنا حاضرا على مستوى كل لوحة،بمعنى من خلال التمريرة التلقائي نقوم بالتحقيق مباشرة بعد الإجابات على كل لوحة وهذه هي الطريقة التي استخدمها "روشاخ" نفسه في تطبيق الاختبار.

وأنهينا الاختبار باختبار الاختيارات ،حيث عرضنا على المفحوصات مجموع اللوحات وطلبنا منهم اختيار لوحتين أعجبتن ونقوم بتدوينها إيجابا(+) ولوحتين أخريين لم تعجبهن وقمنا بتدوينها سلبا(-)، مع تسجيل تبريراتهن في كلتا الحالتين وكانت التعليمات كمايلي "رايحة نوري لك قاع اللوحات وتخيري زوج اللي عجبوك كثر والزوج اللي ما عجبوكش"

وبعدها نقوم بتبويب الإجابات ،حسب أنماط الإدراك ،المحددات ،المحتويات في جدول يدعى "المخطط النفسي " (البسيكو غرام). (ملحق رقم 3)

6- شرح طريقة التقديم

سوف نقوم بعرض حالة بعد أخرى وذلك بسرد محتوى كل مقابلة وبروتوكول الروشاخ الخاص بكل حالة وتكون طريقة التحليل كما يلي :

أولا : نقوم بتقديم محتوى كل المقابلة بكل تفاصيلها ،مع مراعاة أجوائها وظروف إجرائها بالتركيز على هيئة وسلوكات المفحوصة.

يكون تحليل محتواها بتحليل كل محور على حدى، بمعنى تبيان المواقف التي تظهر فيها كل من النرجسية والماسوشية اعتمادا على إجابات وخطابات المفحوصة بعدها نقوم بتلخيص هذا الحوار.

و من خلال مرورها على جميع المحاور والتي تمثل في نفس الوقت مرورها على مراحل حياتها والأدوار التي احتلتها عندها نقوم بتلخيص المقابلة والنتيجة المتوصل إليها. **ثانيا:** نقوم بتقديم بروتوكول اختبار الروشاخ المتمثل في المخطط النفسي "البسيكو غرام" وهو جدول يحتوي على أربع خانات (1 =الخلاصة، 2 =أنماط الإدراك، 3 =المحددات 4 =المحتويات).مع التحليل الكمي الذي يعتمد على معطيات هذا المخطط ليبين السياقات

المعرفة، الدينامية الصراعية والمحددات الحسية، التي نعتمد عليها لإظهار النرجسية والماسوشية . عندها نقدم تلخيص عن نتيجة الإختبار .

ثالثاً: بالإعتماد على معطيات المقابلة ونتائج الإختبار نقوم بالتعليق على نتائج الحالة بأكملها . وهكذا هي الطريقة بالنسبة لكل حالة, بعدها في الأخير نقوم بالتعليق على نتائج كل الحالات ما يمكننا من نفي أو إثبات فرضيتنا.

خلاصة :

هذا هو الطريق الذي انتهجناه خلال توجهنا إلى الجانب التطبيقي، هذا الطريق منظم له هدف وموضوع، بحيث عرفناه بالمنهج العيادي، الذي استخدمناه في موضوع الدراسة، موضوع العقم النفسي، وهدف هذه الدراسة هو الإجابة على فرضية البحث، بحيث جعلنا موقف البحث عن الإجابة نستخدم وسائل وتقنيات شائعة في علم النفس العيادي، كالمقابلة العيادية واختبار الروشاخ على مجموعة بحث متكونة من خمس حالات التي بنينا خصائصها وطريقة اختيارها وكيفية تطبيق هذه التقنيات عليها في مكان إجراء البحث الذي وصفناه.

إذن كانت هذه مجموعة من الإجراءات لا بد منها للتوصل إلى بحث أصيل يمتلك طريقة ومنهجية سليمة تفيد و يستفيد منها كل من الباحث و قارئ البحث .وهذا هو مسار وطريق البحوث العلمية، سلسلة من الدراسات لا تعرف نهاية في مسارها، ولا تسلك طريقا واحدا، يقول الفيلسوف الصيني "لاوسو" 320م "الطريق الذي يوصف ، ليس هو الطريق الأبدي".

الفصل السادس

عرض و تحليل و مناقشة نتائج المقابلة و اختبار الروشاخ

تمهيد:

بعد توضيح طريقة وسيرورة هذه الدراسة من خلال تبيان منهجية البحث ووسائله، نصل في هذا الفصل إلى عرض النتائج المتحصل عليها من خلال تطبيق كل من المقابلة العيادية وإختبار الروشاخ على أفراد مجموعة البحث المتكونة من خمس حالات، حيث تسعى من وراء هذا الإجراء إلى العمل على جمع المعلومات وعرضها وتحليلها وكذا مناقشتها للوصول إلى الهدف المتمثل بالدرجة الأولى في الإجابة على فرضية البحث .

إذ حسب ديكارت 1635 "الموقف العلمي الأصيل يجب أن يكون بعيدا عن الإنحياز والمعيار الوحيد لصلاحية فرضية ما، هو إن كانت تملك أو لا تملك قيمة إستدلالية.

سوف نقوم أولاً بعرض الحالات الواحدة تلو الأخرى وذلك بعرض محتوى المقابلة واختبار الروشاخ وتحليلهما ثم نتطرق بعدها إلى المناقشة العامة للنتائج.

1- عرض الحالات:

تقديم الحالة الأولى: فائزة

فائزة 35 سنة موظفة إدارية، أخت وحيدة لـ 5 إخوة، جميلة و المظهر بشكل عام أنيق وتبلغ مدة العقم لديها 6 سنوات.

السلوكات أثناء المقابلة :

- استخدام الإشارات أثناء الكلام، إيماءات، ابتسامات.
- إبداء نوع من الارتياح أثناء الحديث وأجوبتها كانت تلقائية. - عدم تعليقها على الأسئلة المطروحة مع وجود بعض الصمت.
- عدم التركيز على وجه الفاحصة أثناء المقابلة لأن الوضعية كانت "وجه-لوجه" وأثناء الكلام تنظر يميناً وشمالاً.

تقديم محتوى المقابلة:

الفاحصة: أحكي لي على البلوغ نتاعك وعلى المراهقة En Général كيفاش كانت؟
المفحوص: نشالها كي كنت 15 سنة، لا، لا، 14 سنة، كنت داخل القسم قاعدة أو كي نضت، قالتلي صاحبتني، راكي موسخة ما اللور، مبعد قعدت وخلعت وحشمت إشفوني ذراري اللي يقرأو معاي، أوكنت نعرف واش معنتها العادة الشهرية، على خاطر يما كانت تهدرلي شوية... بصح أنا خفت.

الفاحصة: واش خفت؟ .

المفحوصة: ما نعرف هذاك le sentiment، بالاك كي شفت الدم على خاطر Généralement الدم إسيل كي نجرحو، أمبعد بلعقل وليت نوالف روحي، بعدا كي خبرت يما إرتحت par ce que ما قتلهاش 1^{ER} fois جاتني حشومة ولا ما فهمتش.... المهم مور ما قتلها مبعد نحس روحي تبدلت كي خليت L'enfance هذيك، أو طاحت علي واحد la sagesse وليت نحب نلبس مليح، نسقم روحي كي شغل وليت حبت لخبر par exemple نمشط مليح باش نعجب ذراري، وشنو نخاف على روحي أو نتقلق كي يبطاو les règles ، شغل يدخلي الوسواس ما نقعدش وين يقعدو رجال، نغطي des

places في le cord نتاعي نخبيهم كيما صدري، كيما l'arrière ، نخاف يخزر في واحد بخزرة vissieuse يعني هذا في l'adolescence الطفلة تعرف بزاف حوايج جدد وتحس بيهم او تبدا تخمم في l'autre cote او يدخلها التخمم هذاك على les connaissance....وعلى الزواج، مبعد تحس بلي خلات une période ودخلت وحدة خرى ، كيما أنا نشفا لها كنت نحب غير نبان شابة bien abeillé.

الفاحصة: كي نقلك إمراة واش تعني لك هاذ الكلمة؟

المفحوصة: أنا comme Femme نقدر نقلك بزاف حوايج، المرأة تمثل الجنس اللطيف اللي ما يقدرش الراحل إيعيش بلاها، هادي حاجة باينة، Aussi تمثل la souffrance تحمل بزاف مشاكل وتتقبل واش يصرالها باش برك تراضي راجلها، تضحي بكلش Même على حساب الكرامة نتاعها، كي شغل قدرلها ربي تقوم بالدور نتاعها كبنت وكأخت وكزوجة وأم Bien sur بلا ما تقول وعلاش ولا كيفاش، تمد بزاف بلا مقابل و le malheur c que الراحل des fois ما يستعرفش بها، هو ربي عطالو نهار إيزيد يقدر و يذبحو 4 كباش، والبنات مساكن ييكو عليهم بصح ربي سبحانهو نحى حواء ماضلع نتاع سيدنا آدم، Donc الراحل إحن على لمرة، على خاطر على بالو بلي شريكتو ما يقدرش ايعيش بلا بها، أو كي نقولو مرا نقدر نوصفها الحنان، التضحية، الحب، la beauté ... خليني نقولك واحد الحاجة لمرا كاين وين تكون Point faible نتاع الراحل، هي d'une maniere هكذا تسحروا وتحس بلي هاذ الراحل ليها وحدها Surtout كي تكون intellegente أوفاهمة أو تعرف وقتاش تقول إيه وقتاش تقول لا، لا، لازم البصمة نتاعها ما تشبهش الآخرين، كي تهدر كي تضحك، كي تخمم كي تدير les décésions، لازم لمرا تكون كاملة parce que فالمجتمع نتاعنا يحقرو بزاف نسا ولمرة toujours تحت الراحل يا لو كان ما نعرف واش تكون.

الفاحصة: أحكي على العلاقة الجنسية والزوجية نتاعك؟

المفحوصة: نحكي على le rapport sexuel.

الفاحصة: إيه.

المفحوصة: Bon واش نقولك العلاقة خطرة هكذا أو خطرة هكذا .

الفاحصة: كيفاش؟

المفحوصة: خطرة نكونو ملاح بزاف ، راني نقول بزاف، أو خطرة تولي ماشي قاع مليحة، ضرك نفهمك بزاف كي يكون واحد فينا إبحوس إيراضي لآخر، كي شغل نحسو بكلش كيف كيف، بصح ماشي دايمن تحسي هكذا، des fois حاجة صغيرة تخسرلك قاع moral تولي تحبي تليكيدي ، même تقعدي ما تنفاعليش قاع، par ce que وعلاش، تولي تفهمي بلي الراجل إحب يرقد معاك على جال أنت مرتو أو واجب عليك هكذا تدير، Jord أنت تولي ما لحقوق تتاعو، سمحيلي dés fois واحد ما يكونش في le Gosto تتاعو ونا ما نحبش تبلعيط هذاك ، كي إيجي إكلخلي بالهدرة زعما، ولا يبدا إرتب مكاش أنا عندي كي منحبش ما نحبش.

الفاحصة: وعلاش ما تحبيش؟

المفحوصة: ماشي مانحبوش ولا ما نحبش هاذك الشي بصح والله كايين خطرات نحس بلي عندو Objectif واحد إيدير le rapport وخلص ما يحوسش interactions معاي عندو طريقة واحدة وخلص، شغل تولي la routine ، نمذك exemple زعما نلبس Nuisette جديدة، ما يقوليش même pas راكي شابة ولا إيفيق بلي بدلت اللبسة تتاع رقاد، على خاطر الراجل إيهمووا يخدم أو يأكل والمسؤولية تتاع الدار أو يحكم، وشحال يزعف كي نحاسبوا في La Manière تتاع العلاقة تتاعو على خاطر أنا نقعد 15 يوم بلا ما نرقد معاه باش إنوع شوية أو لوكان إيدير واش إيدير ما نخدلوش الراي، على خاطر أنا أندير لي les efforts وهو والو.

الفاحصة : ولعلاقة الزوجية تتاعك؟

المفحوصة: شغل مسؤولية كبيرة على خاطر لازم هاذ الزواج يكون malgré Stable كايين مشاكل وما يكونش لواحد toujours bien بصح إيلق إضحى باش يكون heureux، ونا ندير le possible تتاعي باش نحافظ على داري، نعيًا بزاف parce que نخدم برا ، مبعد نزيد نخدم فالدار بصح هذي هي ، كي تكون عليك مسؤولية إيلق تديرها أو لمرّا الخدمة المسؤولية تتاعها double charge ، la charge تتاع الخدمة ، مبعد نزيد الشغل باش ما تديرش حاجة على حساب حاجة واحدة خرى، وأنا من الناس اللي يحبو la finition بزاف كي نخدم ، كي نخدم خدمة لازم تتحفاها ولا منديرهاش même

راجلي إيجب مينذاك إيعاموني بصح أنا منحيش على خاطر الخدمة هذيك sure مايديرهاش كيما نحب donc غير أنا اللي نعرفلها.

الفاحصة: فاش تحبي إيعاونك راجلك؟

المفحوصة: على بالك كيفاش إيعاونني كي يفهمني بلا ما نهدر، هو على كل حال قايم ب role نتاعو، نتكل عليه على بالي إيجبني ويدير le possible نتاعو باش نكون alaise، واشنو des fois إيغير ويتدخل بزاف في par exemple مع صحاباتي مين ذاك Il essay باش ما نهدرش معاهم ولا نجيبهم لدار على خاطر هو إيقول هما إيبدلوك العقلية، أوكي تتعافروا إقولي هما اللي حرشوك ، هكذا engénérale ونا ما نتقلش من هاذ le coté par ce que إيكون عيان Malgré إيجب l'interessant وأنا وإياه متحابين كل واحد قاري لآخر dés fois نقول بلا بيه ما نقدرش نعيش، بصح مانقلوش في جهو (تضحك)، آه وي ، ما لازمش تحطي قاع les cartes نتاوعك إيليق تخلي quelques portes مغلوقين.

ما تحليهمش، par ce que الراجل هكذا إيجب الغموض.

الفاحصة: واش يعني لكل طفل؟

المفحوصة: شوفي هاذا مكتوب ربي، ونا راني راضية والذاري هما اللي إيزينو الدار ولعالية ، شغل طفل حاجة تابعة ليك أو منك، ما قبل ما نتزوج ما كنتش علا بالي ، بلي مور الزواج إيكون التخمم هكذا شغل إيجيك واحد l'envie ما تقدرش تتصوريه شغل تولي قاعدة راجل مبعد طفل ،هكذا لمرة تخلفت باش تخدم هاذوما الزوج، على بالك خطرات أنوم بلي وليت ensceinte خطرات حاكمة Bébé ، tellement نتمناه بزاف ونقول dés fois est ce que كتبلي ربي إيعيطولي "ماما" ما نعرف إذا نسمعها ولا ، لا، لا، اللي عندها ذراري لازم تحمد ربي وتشكروا، malgré تعيا في التربية وكيفاش تكبرهم وتقدش عليهم بصح ملاح ملاح، إيه كل واحد وين راه همو ، نشكرو ربي على كل حال، l'essentiel أنا أوراجلي متفاهمين، أنا عندي راجل إيجبني ويخمم عليا واش نزيد، هاذي هي، هكذا ولا كثر Imagine كاي نسا عندهم ذراري بصح راحتهم قاع

هذيك لعلاقة مع رجالهم هاذك الحب ينقص على خاطر إيخمو عليهم وعلى مشاكلهم، أنا شفتهم أولو إضيعو قاع هاذك الراجل ..voila.

الفاحصة: قوليلي كيفاش راكي تشوفي روحك ضرك؟

المفحوصة: زعما هكذا بلا دراري؟

الفاحصة: oui

المفحوصة: شوفي على بالك إذا كنت العلاقة مليحة مع راجلك تكوني هائلة ما تحسي بوالو، شغل أنا راني صح تنقصني حاجة بصح هذا ما أثرش علي، الحاجة هذي ماشي في يدي، في يد ربي سبحانو، أنا la famille هو ما اللي إيخلوك ما شي مليحة، toujours إيفكروك بلي نت ماعندكش أو هوما عندهم ، بصح أنا مادامني مع راجلي مليحة، وعلى بالي يلي إيجبني ويقدرني donc راني نشوف روجي Normale. قائمة بداري، ونخدم خدمتي ، ونحوس ندير les projet نتاوعي ، ونشوف قاع واش يعني راجلي أو واش إفرحو ويكون مليح نديرهلو ، على خاطر لمرا هي الصبح، هي اللي على بالها كيفاش تخلق le mouvement أو la joie فالدار، أنا راني حاسة بلي راجلي ما يخصو والو معاي راه مرتاح والعلاقة نتاعنا مليحة voila..... en générale

تحليل محتوى المقابلة:

المحور الأول: بمجرد إلقاء التعليلة على المفحوصة، أجابت مباشرة في الخطاب، متذكرة بالتفصيل حادثة بلوغها مع ذكر سنها خلال تلك المرحلة، متطرفة إلى أحاسيسها المتعلقة بالخوف والخلل من الجنس الآخر (الذكور) ويظهر دور الأم خلال تحدثها وتحضيرها للبنات من خلال قولها "ياما كانت تهدرلي ليها" لكن كررت خوفها ، بربطه بصورة الدم الذي يعبر عن جرح ما، وهذا ما يدعو إلى استحضار أحاسيس الخفاء، وكما أنها لم تخبر أمها للمرة الأولى (لأن الأم هي المسؤولة عن الخفاء)، لكنها صحت ذلك بقولها "جاتني حشومة" خلجت من نفسها ومن كونها إتهمت أمها، ثم غيرت الحديث "ما شفيتش واش بي".

وتتحدث المفحوصة عن التغيرات التي حصلت لها خاصة على مستوى الأحاسيس والتفكير ورؤية نفسها بعيدة عن عالم الطفولة، فهي تهتم بشكلها ومظهرها وكذا الاهتمام بالطرف الآخر، "باش نعجب ذراري" وهنا تظهر النرجسية في الاهتمام بالجسد وكذا

رغبتها بأن تحب ، وتظهر معاناتها في قلقها الدائم على "العادة الشهرية" وكذا خيالاتها حول خطر الرجال (يخزر في خزر vessieuse).

أما عن المراهقة فهي تؤكد على الخبرات الجديدة التي تكتسبها الفتاة والمتعلقة بأشياء حقيقية تحس وتفكر بها وذلك بالانشغال الدائم بالطرف الآخر (كما تقول H.Deutch، في المراهقة يرتبط الشخص بالواقع).

بالإضافة إلى المسؤوليات التي تحس بها كونها أصبحت امرأة وتطرقها إلى مسؤوليات الزواج وتغير الأدوار، وتعود لتكرر وتركز على جمالها وكيفية ظهور شكلها. بصفة عامة ظهرت الماسوشية في هذا المحور من خلال "القلق والمعاناة في انتظار الدورة ، وكذا الانتباه إلى المسؤوليات المنوطة للمرأة، وكان تركيزها على قول "هناك تغير" الانتقال ن مرحلة إلى أخرى، وكأنها على دراية بالمهام التي سوف تلقاها. وكانت المفحوصة تركز على جسمها ومظهرها وشكلها ما يظهر نوعا من النرجسية وإن كانت تظهر ولو بصفة حقيقية في اهتمام مبالغ ومكرر في نهاية الكلام من خلال المحور الأول، وكذا من خلال بحثها عن نيل إعجاب الجنس الآخر. ويظهر افراط النرجسية على الماسوشية.

أما فيما يخص تفسيرها لتطرقها لخوفها من الدم، فهو مرتبط بالخصاء، هذا ما جعل المفحوصة تتذكر هوامات الجرح وبحيث هذه هي الانطلاقة لعالم الأنوثة أين تعتبر المرأة سلبية لكونها مخصية حسب Freud وتسميها H. Deutch بالصدمة التناسلية.

المحور الثاني: بالنسبة لهذا المحور فلقد أجابت المفحوصة مباشرة بالاستناد إلى نفسها "أنا comme une femme" بعد إشارتها إلى مكانة المرأة بالنسبة للرجل (ضرورية)، تطرقت إلى إعطاء معاناة المرأة في معاني التضحية، المسؤولية والعطاء بدون مقابل، وكذا إلى الأدوار التي تحتلها عبر حياتها، كبنيت زوجة وأم وإلى المهام المتعلقة بكل دور كما أنها وضعت المرأة في مقارنة مع الرجل، وهذا بالإشارة إلى قوة وعزة ومكانة الرجل في المجتمع مقارنة بالمرأة المسكينة "لبنات مساكن يبكو عليهم نهار إيزيدو"، لكن سرعان ما تبرر جانباً في شخصيتها والذي تصفه بكونها مهمة في حياة الزوج ولا يستطيع الاستغناء عنها، بذكر رموزها الأنثوية كالحنان، والجمال والحب، وكذا الطرق التي تميز المرأة بالإضافة إلى جمالها كالذكاء، والحنكة والفضيلة "تخلي روحها

défférente" لكنها تعود إلى التركيز على وضعية المرأة مقابل الرجل بذكر المجتمع ونظرته الدونية لها، هذه الدونية التي تحس بها من جراء فقدانها العضو الذكري، حيث أشار Freud 1925 بأن الحسد القضيبى هو الذي يحفز المرأة للتباهي بجسدها، إذ تعتبر مفاتها تعويضا لاحقا عن دونيتها الجنسية الأصلية، والعواقب النفسية لهذا الحسد، عديدة وبعيدة المدى، إذ تستقر الدونية كالدبة Cicatrice لدى المرأة".

يمكن أن نلاحظ الماسوشية في ذكر معاناة المرأة والمتمثلة في التضحية والمسؤولية خاصة في قولها "تقبل الدور نتاعها بلا ما تقول وعلاش ولا كيفاش" الذي يعني العطاء بدون مقابل.

وأیضا في وضعية المرأة السفلى مقارنة بالرجل في قولها "لمرا toujours تحت الراجل يا لوكان ما نعرف واش تكون".

وتظهر النرجسية في ذكر مكانة المرأة بالنسبة للرجل ورغبتها الملحة في طلبه الدائم لها في قولها: "على بالو بلي شريكو ما يقدرش إيعيش بلا بها" وإلحاق الكلمات رمز الجمال، الحب، الحنان تأكيد على العبارة السابقة، كما أنها أضافت عناصر أخرى كالذكاء والفتنة ليظهر تميزها واستثناءها وكذا اختلافها عن الأخريات.

في قولها "لازم البصمة نتاعها ما تشبهش لآخرين" ما يمكن استنتاجه هو أن عنصري الماسوشية والنرجسية ظهرا جليان في إجابات المفحوصة، لكن مع بعض الميول النرجسية الزائدة. وهنا نلاحظ افراط النرجسية على الماسوشية.

المحور الثالث: بمجرد سرد التعليلة ابتسمت المفحوصة وسألت فيما إذا كنا نقصد ما يحدث بينهما في العلاقة الجنسية، ثم أسهمت في الشرح مع قليل من التحفظ بحيث حسبها تكون هذه العلاقة تارة جيدة وتارة أخرى سيئة "خطرة هكذا أو خطرة هكذا".

فهي تصفها بالجيذة عندما تحس بتفاعل الزوج معها وكذا ارضائه لها، وتصفها غير ذلك عندما تحس بأنها وسيلة لإشباع رغبة زوجها دون التفكير في ما تريده هي، ما يجعلها لا تتفاعل في العلاقة الجنسية حتى أحيانا ترفض زوجها "أنا عندي كي منحش ما نحش" وتعقبا على ما قالته أضافت أنها لا تحب نفس الطريقة في العلاقة أو عدم اهتمام الزوج بأنقتها لدرجة أنها تبتعد عنه حتى لمدة معينة .

وأما عن علاقتها الزوجية بصفة عامة فهي تعد مسؤولياتها وتضحياتها وكذا تعبها في تحقيق الراحة والاستقرار لزوجها وبيتها، مركزة دائما على استثنائها وتميزها في ممارسة أعمالها "أنا من الناس اللي يحبو la finition".

وفيما يخص موقفها من الزوج أثناء تدخله في شؤونها وتحكمه في أفعالها وتصرفاتها فهي تبرر بأنه يحبها، ويكون أحيانا تعب ومرهق وأحيانا أخرى يبحث عن الاهتمام مشيرة إلى مكانته بالنسبة لها "بلا بيه ما نقدرش أنعيش" لكن سرعان ما تطفو نرجسيتها لتحد من تبعيتها لهذا الزوج "بصح ما نقولوش في وجهو" مبررة بذلك أن الرجل يحب الغموض.

تظهر الماسوشية في رغبة المفحوسة بالتفاعل في العلاقة الجنسية مع زوجها وهذا التفاعل يأتي من التنوع وعدم الخضوع لنفس الأجواء (routine) فمن خلال التفاعل تحس بالمتعة لكن هذه المتعة خضعت لعامل التكرار مما أفقدها لذتها، بمعنى هذه المرأة تحب أن يمتلكها زوجها في كل مرة بطريقة معينة، هذا بالإضافة إلى ظهور الماسوشية بتعداد مسؤوليتها ووظائفها داخل وخارج البيت مقابل رضا تضعه في قائمة الحفاظ على الاستقرار والراحة للحياة الزوجية.

كما تظهر النرجسية بعدم تنازلها عن رأيها وعدم الخضوع التام للزوج في تحقيق رغبته الجنسية، بحيث ترى بأنها يجب أن تعامل معاملة خاصة قبل طلبها للمعاشرة وإلا سوف لن تدعها نرجسيتها تتنازل عن كرامتها ليس فقط في العلاقة الجنسية وحتى في التصريح الكامل لإحساسها اتجاهه.

نلاحظ هنا ظهور كل من الماسوشية والنرجسية من خلال خطاب المفحوسة وما يمكن الإشارة إليه أن النرجسية تظهر أكثر خاصة فيما يتعلق في عنادها بخصوص موقفها من العلاقة الجنسية.

المحور الرابع: بعد إلقاء التعليمات أجابت المفحوسة بدخول مباشرة وصريح بأن هذا الموضوع يعود إلى أمر الله "شوفي هاذا مكتوب ربي" وكأنها تصرح بأن النقص ليس فيها، وإنما يعود إلى القدر الذي رضيت به، مشيرة إلى أهمية الطفل بالنسبة لها ومكانته فهي تتلفظ حرفيا رغبته الهوامية في الحصول على "قضيبي وطفل في نفس الوقت" في قولها "شغل تولي قاعدة، راجل مبعد طفل" وأتبعته هذا القول بموقف ماسوشي "لمرا

تخلقت باش تخدم هاذو الزوج"،بالإضافة إلى الرغبات والتمنيات في الحصول على ولد وهذا ما يظهر في أحلامها، والرغبة الغريزية في سماع كلمة "ماما" وتنتقل إلى النساء اللواتي لديهن أطفال وتقول "للازم اللي عندها ذراري تحمد ربي وتشكرو" وكأنها تعود وتلج بأن الحصول على ولد ليس من قدراتهن أو صنعهن وإنما من قدرة الله، لكنها تنزلق ضمن رغبتها في طفل برغبتها الماسوشية في خدمته في قولها " Malgré تعيا في التربية وكيفاش تكبرهم وتقندش عليهم بصح ملاح" وتعود لتبسيط مشكلتها وذلك بالاستناد على هموم الآخرين وهذا يمنح نوعا من الراحة خاصة بوجود الزوج بجانبها واستثماره لها، وتعود ثانية لتعكس ما ذكرته أعلاه وذلك بالموافقة السلبية الناتجة عن خدمة الأولاد وإهمال الزوج، فكانها تقول "حب الأولاد يبعد عني حب الزوج، هذا الأخير الذي أرغب فيه" ويظهر ذلك "يهملو قاع هاذك الرجل".

وكانها هنا ترى أنها سوف تفقد حب الرجل لها عندما تقوم بخدمة الطفل ورعايته (استثمار موضوع آخر).

من هنا نلاحظ المواقف الماسوشية في رغبتها في رعاية الطفل وتربيته لكنها سرعان ما تقابله بدفاع نرجسي أين يكون هذا الطفل سبب فقدان حب الزوج. كما تظهر النرجسية في عدم الاعتراف بالنقص وإنما الحصول على طفل ليست براعة ولا اختراع أحد سوى الله.

المحور الخامس: إثر إلقاء التعليمات استفسرت المفحوصة حول السؤال بقولها "زعا هكذا بلا ذراري؟" وكأنها لا تأخذ الأشياء على محمل الجد، أي عدم إعطاء الأمر أهمية هذا الموقف يدعم موقفها في المحور السابق بحيث تركز تفكيرها وإهتمامها نحو الزوج، رغم اعترافها بالنقص بعدم وجود الطفل إلا أنها تنكر أو تصر على عدم تأثير الموضوع الموضوع عليها، وإنما ترجع السبب إلى أشخاص آخرين كالعائلة التي تحسسها بنقصها ومشكلها وكأنها تقوم بإسقاط ما تفكر وما تعتقد بنفسها على الآخرين، ونراها تعود إلى استثمار زوجها الذي تعتبره في هذا الموقف كسند، وتقوم بالصراع بين الرغبة (الرغبة في الطفل)، والدفاع باستخدام الإنكار (ما تحسي بوالو) تارة، والسند تارة أخرى وأخيرا تقوم بتضخيم ذاتها من خلال قولها "لمرا هي الصح" وبذلك تمثل محور الحياة الزوجية ومنيع والاستقرار، والإصرار على رضا وحب وراحة الزوج معها.

تلخيص محتوى المقابلة.

من خلال تحليل كل محتويات المحاور الخاصة بالمقابلة يمكن أن نقول المفحوصة وفقت في إثراء الموضوع وذلك بإجاباتها الصريحة على كل محور مما يسمح لنا بالحصول على دلالات تبين مدى ماسوشيتها ونرجسيتها وتعليقا على ما سبق ذكره فإننا نتوصل إلى القول بأن العنصر النرجسي يطفو أكثر من العنصر الماسوشي، هذا الأخير الذي ظهر في مواقف التضحية والمسئولية والشكاوى من التعب والمعاناة (خاصة المحور 2) بالإضافة إلى الإشارة رغبتها في خدمة الطفل وتربيته، هذه العملية التي تحمل المعنى الماسوشي لأنها تحس بنوع من اللذة والرضا.

في حين يظهر الدفاع النرجسي في غالبية المحاور حيث يبدأ في إهتمامها بالمظهر والجسد في المحور الأول الأول، وبعدها في المحور الثاني يظهر في مكانة المرأة المهمة والإستثنائية وكذا في رموز الجمال والحب والذكاء، وكان بارزا أكثر في موقفها اتجاه العلاقة الجنسية وذلك بالرغبة الدائمة في أن تكون مطلوبة من طرف الزوج لأن نرجسيتها لا تسمح لها بالتنازل أمام رغبتها الماسوشية في أن تحس بالألم واللذة، يليها عدم اعترافها بالجرح النرجسي من خلال المحور الخاص "بمعنى الطفل تستعمل فيه النرجسية خاصة في استثمار الزوج لها لتصحيح النقص الذي تشعر به من خلال التركيز على ذاتها ودورها ومكانتها.

كما نلاحظ أن المفحوصة استخدمت الكثير من العبارات تبدأ بكلمة "أنا" "أنا comme femme" وكأنها تؤكد على كينونتها وهويتها بالتأكيد على كونها امرأة رغم نقص الأمومة.

"أنا عندي كي منحبش منحبش" هنا هي صاحبة القرار.

"أنا نقعد 15 يوم بدون معاشرة" يدل على عناد في تطبيق القرار "غير أنا اللي نعرفلها" .. "أنا راني حاسة بلي راجلي ما يخصو والو..." كل هذه العبارات تدل على تمركزها حول ذاتها، ورغبتها في الحصول على المثالية في قولها "لازم لمرا تكون كاملة" هذه إشارة عميقة إلى النقص الذي تحسه والذي مصدره شهوة القضييب.

إن يمكننا في الأخير أن نقول بأن عنصر النرجسية يطفئ على الماسوشية عند هذه المفحوصة.

بروتوكول الروشاخ للحالة الأولى فائزة 35 سنة.

رقم اللوحة	النص	التحقيق	التنقيط
I	٨ "...11" واش راني شوف ما نعرف 1- حاجة noir أو مانعرف39"	ما نعرف خفاش بالاك	G F+Ć Aban
II	7..."٨ وشنو هذا 2- إبان deux 24 éléphant"	- اييانو لخيال تتاعهم برك	DF+A E
.III	٨... أخاه 12" 3- هاذ ونساء شغل رافدين حاجة 19"	- زوج نسا شاين راني نشوف ATRAVERT العمق تتاع الصورة هذي	GKE H ban
.IV	3..."٨ مانعرف - رفض اللوحة		
.V	2..."٨ خفاش باين 4- كحل 8"	عندو جناحين	GF+Ć A ban
.VI	< > 15..." مانعرف رفض اللوحة		
.VII	14..."٨ مانعرف (حاولي) رفض اللوحة		
.VII	3..."٨ هاذ la cord	- استهلوا ما لداخل رهو مقطع	GFH Anat

		5-تتاع لمرا 22"	
G F sex Dd	هاذ لحمر هناي شوفي واقلا مانعرف	4... ٨" هاذاشبه 6- le sexe تتاع الراجل 19"	.IX
GF+ Nat G E hd/anat	la ماشي باينة شابة nature -واحدة شرحوها كي العملية الجراحية في الولادة	٨أخاه...13" 7- شغل الطبيعة بصح مخسرة. 8- نقدر نشوف اعضاء تتاع المرا مزرعين 24"	.X

	اختبار الاختيارات
-عجبتني فيها حيوانات صغار -قدرت نعرفها Facilement	الاختيار الايجابي II .V
- ما عندها حتى معنى - مخربة قلقتني.	.IV X

المخطط النفسي فاييزة 35 سنة.

المحتويات	المحددات	أنماط الإدراك	الخلاصة
H=3	$F^+=3$	G =7	Repense =8
Hd=1	$F^-=2$	D=1	R-compl=0
A=3	$F^{+-}=1$	Dd =1	Refus=3
Anat=1	S de F =6	G%=87%	T.Total= 10mn
Natu=1	K=1	D%=12,5%	TPS/R=81''
Sexe=1	S de K=1	Dd= 12 ,5%	G.D.Dd
	K=0		F RI= 1K/2,5c
	s de k=0		F.c= OK/0,5 E
	FC =2		Rc%=37%
	C=1		Ban =3
	s de c = 2		A% = 37,5%
	E F=1		H% =62,5%
	S de E=1		F%=75%
			F+ %=43%

choix (+) : II.V

Choix (-) : IV.X

الصدمات : IV. VI. IV

تعاليق: انزعاج -حركات.

المواضبة: خفاش (V-I)

ملاحظات التناظر: V.III.II

تحليل بروتوكول الروشاخ للحالة الأولى

التحليل الكمي:

الانطباع العام:

تميز البروتوكول بإنتاجية قليلة قدرت بك ($R=8$) في وقت زمني قصير قدره 10 دقائق، فهي أقل حتى إذا كانت بمعدل إجابة واحدة لكل لوحة ما يعني أقل من 10 إجابات، فهذا يدل على الكف ونوع من الرقابة، بالإضافة إلى رفض بعض اللوحات (VII, VI, IV)، مع التحفظات الكلامية، ومواظبة نلاحظها (خفاش) في اللوحتين (V,I).

ولقد اكتفت بتناول المدركات بنوعين من الإجابات G الشاملة والجزئية الكبيرة (D) في حين تختفي الإجابات الجزئية ما عدا واحدة منها (Dd) ظهرت في اللوحة (IX)، هذا دل على تجنب المفحوصة لأي جهد عقلي مفصل قد يكشف عن الصراع، فالإجابات الشاملة المرتفعة ($G=87\%$)، حسب Chabert تعبر الإجابات الشاملة المرتفعة على البحث عن أنا موحد (غير مجزأ) فهي تصر على إسقاط الجسد المستقر والكامل، ما يشير إلى الاهتمام بصورة الجسد المفرطة. (5معاليم ص، 2002، ص8) وأنتت الإجابات ($D=12,7$) منخفضة، ظهرت في اللوحة (II)، فلقد وفقت في إدراك التناظر من خلال حيوانين متقابلين، وهذا يدل على ابتعاد المفحوصة عن أي جهد فكري واسقاطي يجعل النزوات تغلت منها، لأنها ركزت فقط على الإجابات الشاملة (G). في حين ظهر الجزء الصغير (Dd). مرة واحدة مصحوبا بمحدد حسي معلى (اللون الأحمر) له علاقة بالعدوانية والرمزية الجنسية المتعلقة بالخصاء في اللوحة (IX).

السياقات المعرفية

الملاحظ هو أن هذه المدركات ميزها التشكيل المفرط ($F\%=75$) مع نقص فعالية الرقابة الناجحة ($F+\%=43$) وهذا تأكيد على الواقع الخارجي كدفاع ضد بروز العالم الداخلي، فحسب chabert تدل $F\%$ المرتفعة على ميزة دفاعية لمزاج طباعي صلب وترى Nina Rausch أن الإجابات الشكلية ($F+\%$) تدل على صعوبة عيش أوتحمل تجربة عاطفية، فالشكل الإيجابي يشهد على صراع بين الرغبة في التحكم والوضوح

للمحيط والتمسك بالمحدد الإدراكي الشكلي يفسر الرغبة في التحكم في البعد الإسقاطي للبقع وعدم فسح المجال للعالم الهوامي والنزوي تحت تأثير الرقابة الشديدة.

هذا التناول كان موفقا في البطاقة (I) خفاش لكن بتحفظ كلامي وبعد زمن كمون، ألحقته بتعبير نزوي عاطفي مفلت باللون الأكروماتي (كحل) وعدم إدراك الشكل في البداية ربما يدل على تعبير نزوي يكشف عن صعوبة التقمص، وفقدان الموضوع متجهة نحو معبر اكتئابي، هذا الإفراط صححته في البطاقة (II) بإدراك الإجابة الجزئية الكبيرة (D) على شكل إجابة حيوانية لكن مجمدة على صيغة التناظر، مع التحكم في النزوة بعدم إظهار حركة حيوانية تفسح المجال لمرور النزوات الجنسية التي تعبر عن قلق الخصاء لكن قلق المفحوصة من الوضعية الإسقاطية الذي يظهر في كل مرة من التعاليق، وزمن الكمون الطويل نسبيا، وكذا التحفظ الكلامي "أخاه" (لاحتواء الصدمة) يجعلها تبذل جهدا أكبر في نجاحها بإدراك شامل مع حركة إنسانية (إرفدو) بحيث يظهر التقمص الأنثوي، وتعقيبها، (زوج 2) يدل على تمثيل الذات أمام المشابه له، والذي أفحصت عنه بالجمال عن طريق عمق الصورة، لكنها أدركت النقص الذي تعانيه، فرفضت البطاقة (IV) التي تمثل لها صدمة لما تمثله من رمزية قضيبية والقلق اتجاه السلطة أو الأنا الأعلى، ربما لشعورها بالذنب المفرط (ماسوشية أخلاقية) على عدم إنتاجها واتجاه هذا زوجها، هذا الموقف أتبعته بإدراك شامل موفق "خفاش" (V) مع تبيان الرموز النرجسية "عندو جناحين" وكأنه تعويض أو تعبير عن الكمال الجسدي، لكن النزوة العاطفية والاكنتابية تظهر في اللون (أكحل)، وتطغي هذه النزوة برفضين متاليين للوحات (VI, VII) مع قلق من الوضعية الإسقاطية بقلب اللوحة (VI)، باستخدام الدفاع (ما نعرف) كإنكار في كلتا اللوحتين فالبطاقة (VI) بطاقة جنسية، فلما لم تقدر المفحوصة على توجيه نزواتها نحو الخارج استجابت بالرفض، وأما البطاقة (VII) فهي أمومية تعبر عن الحرمان والفراغ، هذه الصدمات أتت نتيجة لحالة المفحوصة ووضعيتها فنزواتها المتجهة نحو الداخل والجامدة (عدم وجود حركات) أثار عندها القلق وكان الإنكار ورفض البطاقة هو السبيل لإزاحة القلق. عقمها استثارته البطاقة (VII) التي تعبر عن علاقة أم - طفل هذا ما يذكرها بالنقص والجرح النرجسي، لأنها سرعان ما صححت هذا النقص بإفلات الإدراك الشامل في البطاقة (VIII) الذي أشارت إليه بجسم المرأة، لكن طغيان الموقف السابق (VII)

قهقر الدفاع وظهر التمثيل الداخلي للجسم (راهو مقطع) وهي دلالة على عدم التكامل الجسدي وذلك بإعطاء محتوى تشريحي، الذي تبين أكثر على مستوى اللوحة (IX) بإعطاء إجابة جنسية أثارها رمزية اللوحة ما قبل التناسلية، وانزلت العاطفة بإعلان صريح للون (هاذ لحر).الذي يرمز إلى قلق الخصاء (الحم). في جزء من اللوحة، لعلها أدركت النقص والسلبية في إدراكها لهذا العضو والإشارة إليه بالدلالة الرمزية للون، وبمجرد ذكر عضو الرجل، أرفقته في التحقيق بالون الأحمر دلالة على الأثر والخراب الذي يحدثه، هذا ما تسميه "م.كلاين" هوام اختراق الجسد وتدميره"، يتدعم هذا الموقف في البطاقة (X) أين تسعى المفحوصة إلى العمل على لم خطر التجزئة الذي تجسده هذه البطاقة، محاولة إعطاء إجابة شاملة "طبيعة" رمزية الأم، لكن بصورة مشوهة " ماشي شابة"، تدل على صورة مشوهة أم - طفل - علاقة مضطربة، وفي إجابة أخرى أدركت الأعضاء التناسلية للمرأة بصورة مشوهة "مزرعين"، فهي رمزية عن جنسية وعدوانية، وأنقصت من حدة هذه العدوانية بالعملية الجراحية في الولادة، وكأنها تشير ضمناً إلى ذلك الألم (ألم الولادة) مقابل الحصول على ولد (لذة) ، تلك الماسوشية التي أعلنت عنها ب"شرحوها"

الديناميكية الصراعية

يميل نمط الرجوع العاطفي للمفحوصة إلى الانغلاق ($1\ k/2.5c$)، لأنها أبدت ميلاً قوياً ومتكرراً لسد أي منفذ يسمح ببروز الصراع، ومعادلة الصيغة الثانوية ($ok/0.5^E$) تؤكد هذا الميل إلى الانغلاق وهو في الواقع انسحاب نرجسي يعبر عن رغبة وغلبة الكف عند المفحوصة.

كما تأتي نسبة الإستجابة للوحات الملونة ($RC\%=37\%$) لتشير إلى مرونة انفعالية نسبية. ولقد سجلت المفحوصة استجابات إنسانية معتبرة ($H=62.5$) دون احتساب اللوحات المرفوضة حيث تسعى إلى القيام بتقمصات وإسقاط صورتها الجسمية لكن بعدم وجود الحركة، حيث انعدمت الحركات الإنسانية في البروتوكول إلا ما جاء في اللوحة (III) "رافدين حاجة"، إدراك في وضعية حمل شيء، حمل مسئولية ، حمل ولد، كلها مواقف تحس فيها المرأة بالثقل والمعاناة، وقلة الحركات يدل على الكف وتجنب التصور الإنساني، خاصة التصور الذاتي في المواقف السلبيه والمضطهدة والمبتورة في اللوحة

(VIII) "راهو مقطع" وفي اللوحة (X) "وحدة شرحوها" وهنا يبرز موقفين، الأول متعلق بالصورة الجسدية المصابة (العقم) والثاني متعلق بالحركة التي يقوم بها الآخر عليها، مجسدة الفعالية للآخر (سادية) "شرحوها" والسلبية بالنسبة لها (ماسوشية)، لأنها أرفقت الإجابة بعملية الولادة (ألم-لذة).

الغياب التام للحركات الحيوانية إنما دلالة على تجميد النزوات العدوانية ذات الطابع البدائي النكوصي (ماسوشية غلمية) وان وردت المحتويات الحيوانية ($3=An$) في إجابتين شائعتين في اللوحتين (V,I) على شكل "خفاش" لكن ب بروز نزوة عاطفية باللون الأسود واللجوء إلى الإجابات 'C' هو لتغطية الغياب والإختلاف في الجنس والتبعية تجاه الآخر (سلبية ماسوشية) المدركة كفشل (إحساس بالدونية)، وظهور المحتوى الحيواني في إطار تناظري في اللوحة (II). *deux éléphants* كحركة دفاعية تشير للجانب المرأوي للعلاقة وذلك لنفي الجانب الصراعي وجاءت جافة دون رمزية متطورة لا تدل على تكيف اجتماعي .

أما المحتويات الأخرى فجاءت قليلة وهذا دليل على انعدام الثراء النفسي وعجز في القدرات التكيفية العقلية ،من بينها محتوى تشريحي في اللوحة (VIII) "نتاع لمرأ le cord" مدرك بشكل مشوه "راهو مقطع" دلالة على هوامات تهييمية ،بحيث ربطت الجسد كصورة خارجية بحالته المشوهة من الداخل كتصور ،هذا التشوه يعود أما لعدم إنتاجه (الحمل) وإما يعود إلى قلق الخصاء وإدراك جنس المرأة كتشوه بالنسبة للرجل وذكرها للحدود "اشبهلو ما الداخل" دلالة على إدراكها لعدم بروز الأعضاء التناسلية للمرأة "غير مكشوفة " عكس الرجل، أي توجه نحو الداخل (سلبية).

وإشارتها للمحتوى الجنسي في اللوحة (IX) "عضو الرجل" دلالة على استمرارية بروز النزوات الجنسية وهوامات الحصول على "ذكر" لأن القلق من الخصاء ظهر في إجابة لونية جريئة NC "هاذ لحمر هنايا" وتستمر مباشرة في اللوحة (X) هذه النزوة في البروز بمحتوى يشير إلى الطبيعة ،الطبيعة رمز أنثوي ،رمز الجمال ،منبع الحياة لكثير من الكائنات ،الطبيعة الأم (الحاوية) لكنها استدركت أنها مشوهة "بصح مخسرة" ،بمعنى مدمرة مخصصة،من طرف الأم ،كذلك هي مشوهة ليست أم ،وجود روح أمومية بدون أمومة فعالة "على حد قول "هيلين. دوتش" وفي التحقيق أشارت إلى الأم السيئة "ماشي باينة شابة"

السبب في خصائها ،كما أشارت إلى نفسها بإحساسها بالدونية(الخصاء) والنقص(عدم الحمل) ،كأنها تقول "أنا امرأة أنثوية ليست كاملة" مشيرة إلى ما تحمله هذه العبارة من جرح نرجسي ،والرغبة في الألم الناتج من لوم الذات.

المحددات الحسية

برزت في البروتوكول إجابة لونية خالصة في اللوحة (IX) كافات للنزوات من الرقابة مما يجعل الأنا قابل للمفاوضة مع النزوات والدفاع وجاءت كمواجهة نرجسية لتغطية العالم الداخلي وإقامة الحدود مع العالم الخارجي بعد مرورها على إجابات لا لونية 'C في اللوحة (I) "حاجة Noire" التي كانت مباشرة في بداية الوضعية الأسقاطية مما أبرز هشاشة نرجسية وتوجه اكتئابي يتعلق ربما بالمشكلة التي تعيشها (العقم) وعودة ظهور هذه الإجابة 'C في اللوحة (V) بإجابة شائعة "خفاش باين" بتكرار تأكيد على اللون "كحل".

ظهرت إجابات تضليلية E في اللوحتين (III.II) ما يعكس عدم التحكم في الرقابة، في اللوحة (X) "مربعين" كدفاع ضد الصورة المبهمة والتي ترمز إلى صدمة انفعالية قاسية.

تحليل الاختيارات

الإختيار الإيجابي: اختيار اللوحة (II) دليل على دفاع نرجسي ،أدركت فيها الوضعية التناظرية لكي لا تبرز الصراع ،خاصة بذكر "حيوانات صغار" ،لتبسيطه وتذليله، أما اللوحة (V) فإن إدراكها كان سهلا "خفاش" ،فلقد عملت على تجنب تمثيل الذات في علاقة شخصية باستجابة غير شخصية .

الإختيار السلبي:

اللوحة (IV) بعد أن رفضتها ، اختارتها في الاختيارات السلبية هذا دليل على الإصرار على تجنب الصراع و القلق الذي تثيره هذه اللوحة و لقد بررت بأن ليس لها معنى ، لأنها تذكرها بسلطة و قوة الأنا الأعلى الذي ترمز إليه البطاقة . فالمفحوصة تجنبت الوضعية الاسقاطية في اللوحة خوفا من بروز صراعات تحمل نزوات الماسوشية الأخلاقية التي تبرز من لوم و تأنيب الذات المفرط ، و كذا اللوحة (X) ذات الرمز الأمومي و صرحت المفحوصة بالقلق اتجاهها ربما لعودة إيقاظ هوامات العلاقة الأولى بالموضوع أو تذكرها بأمومتها المنتظرة

ملخص البروتوكول

يشير تذبذب زمن الرجوع الى تذبذب القدرة على الإنتباه للواقع الخارجي بفعل ما تعانيه من صراعات داخلية، يؤكد ذلك عدد إجاباتها المتدني 8 إجابات في زمن قصير (X) وهذا دليل على القلق من الوضعية الأسقاطية ورغبة التخلص السريع منها،بالإضافة إلى تعليقات وانتقادات للأداة.

أثبتت هذا الموقف بالصدمات المسجلة على مستوى البطاقات (VII،VI،IV) بعد تحفظات كلامية "ما نعرف" هو نفي للصدى الذي تبرزه هذه اللوحات. فاللوحة (IV) ذكرتها بالخصاء وبقوة السلطة الذي يولد لديها الشعور بالذنب ،اللوحة (VI) ذات المعنى الجنسي تكشف عن ديناميكية جنسية غير عادية ،غالبا ما ترفض هذه اللوحة وتتوافق مع النتائج التي سجلها "أنزيو" و"بوم" و"نينا روش". (سي موسي ع ،م بن خليفة، 2008،ص220).

فهي تثير الاعتداء على الحدود وعلى الغشاء الجسدي،ينشط هذا المنبه الروابط اللاشعورية المرتبطة بالأخصاء،أما البطاقة (VII) تحمل الرمز الأمومي فهو يذكرها بعدم كمالها أي تهديد لصورة الذات ، كما تعزز فرضية نقص المواضيع الاحتوائية "الموضوع الأول _ الأم_ " ما ينشط النقائص العاطفية.

نسجل الطابع الانفلاقي TRI لدى المفحوصة مما يبرز الكف والنزعة الأنسحابية للصراعات ومؤشر للانسحاب النرجسي.

الميل الشديد في التحكم في البعد الأسقاطي نستخلصه من التشكيل المرتفع $F\%=75\%$ منعا لبروز العالم الهوامي باستخدام إجابات D ,G لأهداف تحكيمية، تدعمه بقلة الاستجابات اللونية والتضليلية .

رغم الإجابات البشرية ألا أن تجميد الحركة K(انخفاضها في البروتوكول) يدل على مشكلة في التقمص (ندعمه بصدمتها في اللوحة VII ،التماهي بالأم) وإسقاطها على العالم الحيواني بهدف إنقاص القلق وتجنب العلاقات مع الغير هذا ما تبرزه الإشكالية التقمصية المطروحة والكف العلائقي .

استجابات تشريحية دليل على ميول عدوانية لكن موجهة نحو الداخل "اشبهلو ما لداخل راهو مقطع" وأيضا "وحدة شرحوها "، وظهور هوامات الولادة (ماسوشية الأمومة).

بروز قلق الخصاء فهي مواظبة على السلبية والدونية ومصدر جرحها النرجسي .
ملخص الحالة الأولى:

من خلال تحليل المقابلة وتحليل بروتوكول الروشاح يمكن إن نقول أن المفحوصة أبدت نرجسية أكثر من الماسوشية رغم ظهور هذه الأخيرة في مواقف عدة ورغم امتلاكها للروح الأمومية "تمنيات وأحلام مرتبطة بالحمل" من خلال المقابلة ، "هوامات الولادة " في الروشاح إلا أن نرجسيتها التكاثرية (محبوبة و مطلوبة من طرف الطفل "اعيطولي ماما" من خلال المقابلة) لم تعمل على تعويض نرجسيتها الجنسية (محبوبة من الزوج) ، فهذه المرأة عملت على وضع الحدود بين الماسوشية في العلاقة الجنسية والماسوشية في الحمل و الولادة ، فأصبحت محتلة من طرف الزوج وليس من طرف الطفل .

ونظرا لبروز مواقف نرجسية خاصة في المقابلة "اهتمام بالجسد، عدم المبادرة للعلاقة الجنسية ، انفراد وتميز بسلوكات معينة " فيمكن القول بأن هذه المرأة من الصنف الذي أشارت إليه "هيلين دوتش" أنه حين تحس بأن رغبة الزوج فيها لم تكن بالمستوى المطلوب "عندو objectif واحد " " ما يقوليش راكي شابة" ، تعمل على سحب استثمارها منه وكذا كل ما يمكن أن يقدمه لها (طفل) لهذا تكون لهذه الزوجة نرجسية مفرطة لذاتها. هذه المفحوصة تستثمر ذاتها خاصة بالاستناد على الجسد ، حيث ذكر عن **Dolto.F** 1984 أن الصورة الجسدية الخاصة بكل فرد مرتبطة به وبتاريخه ، فهي لا شعورية وتمثل ملخص شامل لمختلف التجارب النفسية والانفعالية له.

ومن بين التجارب التي مرت بالمرأة نجد الخصاء ، بحيث يولد الشهوة والرغبة لديها ، في هذا الموقف تقول "هيلين دوتش": "لا أرى في شهوة العضو الذكري منبعاً رئيسياً لنرجسية المرأة، بل أراه صفة الطباع الأنثوية" (هيلين دوتش ، 2008 ، ص191).
يسمىها **"Freud"** 1915 النرجسية الأنثوية بحيث تتجه المرأة إلى ذاتها وخاصة جسمها للبحث عن إيقاظ الرغبة وإظهارها ، لتعويض نقص القضيب ، لهذا تدرك النرجسية كتوظيف لصورة الذات تحت شكل القضيب .

ويمكن القول في الأخير إن هذه النرجسية المفرطة هي التي لعبت الدور في تفاعلات نفسية متداخلة على خلق مشكلة العقم لدى هذه المفحوصة .

الحالة الثانية : زوليخة:

متزوجة منذ 5 سنوات تبلغ من العمر 41 سنة، سمراء البشرة، متوسطة القامة والوزن، هادئة الملامح والسلوك، تعمل سكرتيرة، أخت لـ 4 أخوات بنات وأخ واحد.

تقديم محتوى المقابلة :

الفاحصة: أحكي لي على وقت البلوغ تتاعك والمراهقة En Général ؟

المفحوصة: شوفي والله ما شفيت بزاف على البلوغ، شغل ما شفيتش بزاف واش صرالي، واش درت ، وشنو عرفت بلي كايين un changement مابقيتش طفلة وليت مرا، أولازم نبذل حوايج les abitudes تتاوعي، شغل ما نلعبش كيما بكري، ما نقعدش مع ذراري، حسيت بلي وليت نخاف على روحي surtout كي صرا و des au même temps changementd le cord شغل حزنت أوفرحت les sentiments هاذك الوقت.

الفاحصة: واش فرحك أو واش حزنك؟

المفحوصة: حزنت parce que خلعت كي شغل راحت هذيك البراءة وحسيت بلي الناس اللي دايرين بي تبدلت الخزرة تتاعهم لي، تعرفي حنا لبنات كيفاش إيشوفهم ، شغل مصدر عار، على خاطر حنا رانا 6 بنات في الدار أو Imagine بابا مسكين كيفاش إخم علينا ويخاف على الشرف تتاعو، بصح ياما الحمد لله رباتنا مليح وعلمتنا بزاف حوايج ملاح، والطفلة مهما يكون مليحة مليحة surtout كي تكون مربية وقارية وفاهمة إيه.....(تضحك)، وفرحت على خاطر حسيت بلي وليت كيما خيأتي لكبار في هاذك الوقت كانوا مخطوبين donc قلت أنا ثاني رايح نكبر وتتخطب وتتزوج.... هاوليك واش كايين....

الفاحصة: أو l'adolescence تتاعك؟

المفحوصة: أخاه على l'adolescence تتاعي، كنت نحب واحد أو هو ما يخوزرش même pas في، كي نتفكر نضحك، نعس روحي كيفاش نلبس كيفاش نبان قدامو، كنت كنت نعس بزاف la taille تتاعي أو كنت ننوم بلي إيجي لي ويسلم علي....(تضحك)، راكي تعرفي وشنو حناي كان l'école بعيد Donc نمشو بزاف فلخلا أو كنت نخاف اتبعنا كاش واحد أولا يتعدى علينا، C pour ça نخاف نلبس serie، أو كنت نخاف

ثاني بابا، كي تكوني adolescente يعني c le moment تتاع les rêves شغل مازال
ما تجيبيش خبر لدنيا تقعدي غير تتخيلي شغل عايشة في Monde واحد آخر نتاع الخيال
تحقي فيه كلش هاذا ما كان.....(تبتسم).

الفاحصة: واش تعني لك كلمة مرا؟

المفحوصة: شوفي لمرا دايمن تحت الراجل حبينا ولا كهرنا malgré تكون واش تكون
دايمن dépendante للراجل ما شي برك في coté نتاع المصروف par exemple
لواحدة اللي ما تخدمش في les choses واحد خرين، شغل هو لغطا نتاعها كلش ما
تقدرش تعيش بلا بيه، هو يمشيها هو يخاف عليها، إورليها إدير عليها هاذ les choses
قاع و Bien sur لمرا هي الطرف الآخر، sensible أو صابرة، تحمل كلش، ترفد
responsabilité ترفد اللي ما يقدرش الراجل إرفدو، شغل هي اللي تتعب par apport
للراجل واش نقولك لمرا عندنا في المجتمع نتاعنا عندها toujours أدوار وين هي تمد
أو لآخر ما يمدش، إذا كانت célibataire تخدم على باباها أو خاوتها، مبعد على راجلها
مبعد إيجو ذراري أو هي رايحة هكذا حتى تموت، ونا هكذا لي شفيت لعمرى نخدم في
دارنا ونخمم على ياما وراني حتى لضرک نخدم فالدار، يعني en général لمرا تمثل la
souffrance وهي ثانيت le charme نتاع الحياة وهي اللي تعاون الراجل وتحبو،
وترفدو، أو هي اللي توقف معاه في وقت الشدة وقاع في حياتو.

الفاحصة: ضرک أحكي لي على العلاقة الجنسية والزوجية نتاعك؟

المفحوصة: كيفاش مافهمتش....نوصفك تسما ولا كيفاش؟

الفاحصة: إيه وصفي لي كيفاش راكي تعيشي les deux relations؟

المفحوصة: آه oui d'accord، علي هاذ le coté الحمد لله راني راضية على راجلي
بزاف، ومتفاهمين فهاذا الأمور، يعني معندي حتى مشكل راجلي إيجبني ونا نحب قاع sa
manière كي شغل إحوس صح نحس به في العلاقة bon في le rapport وهو
تعرفي الرجال إيليق كيما إيجبو، شغل تديرى كيما إيجبو هوما ونا ما عندي حاجة
l'essentiel يلقى روجو معاي ونا مرتاحة معاه في كلش malgré كايين وين نكون
عيانة ولا مريضة، هكذا وين ما تنفجليش بصح يقصدني في jamais نردو، ولا نردو،
ولا je refuse ولا.....، شغل راجلي عندو حقوق علي، ما نقدرش نطلموا (تبتسم)،

هذي هي لمرا تحوس toujours راحة لخرين، c vrai كاي نسا اللي إحوسو
 boucoup plus على l'interessant على l'amourه تتاع الراجل باش تحس روحها
 l'exister باش تفرح وتكون pshychequement مرتاحة par ce que ثاني لمرا
 راهي بني آدم عندو قلب donc إيليق شوية إهتمام بها، Voila أو على العلاقة
 الزوجية واش نقدر نقولك أنا فالدار أوراجلي برا Malgré راني خدامة برا بصح نقدر
 à tout moment نحبس على خاطر خدمتي تتاع الصبح فالدار، شغل la place تتاع
 المرا فالدار تخدم دارها أو تخدم راجلها وولادها ، même كي تخدم برا شغل هاذيك
 مسؤولية زيادة en plus فهمتيني، شغل لمرا مسكينة تعيا بزاف باش تعيش Bien ونا
 راجلي n'a pas besoin نخدم بصبخ خلاني، راكي تعرفي شغل حاجة لي والزيادة خير
 ما النقصان، والحق راجلي هو القايم بالمصروف الكبير تتاع الدار يعني هو le
 monopole (تضحك) même دراهم لمرا ما عند هومش البركة، هذي à mon
 expérience شغل هكذا في راسي راجلي هو المسؤول علي، صبح أنا responsable
 عالدار ، أنا اللي جايبة قاع لخبر على la gestion تتاع الدار ، بصبخ راجلي هو اللي
 يعرف كيفاش en gère المصروف، الراي، بعد العفسة تتاع les décessions أو ما
 يحبس ندير حاجة بلا ما يعرف، إيليق يعرف كل حاجة ما نقدرش نشيخ وحدي، لازم
 حتى نيعرف باش ما يكونش لمشاكل وكي تكون المفاهمة والقدر مع le confiance ،
 جابلي ربي إيكون le mariage stable ومع ثانيت كي إكونو زوج متحابين شغل لمرا
 لقات واش تتمنى في راجلها والراجل لقي واش يتمنى في مرتو، هذي هي

الفاحصة: أنت واش تمنيتي في راجلك؟

المفحوصة: شغل إيكون عند une forte personnalité، إيكون متفهم، posé شغل
 تحسي بالرهبة تتاعو، وصبخ راكي مع راجل تتكلي عليه، على خاطر لمرا ضعيفة
 وساهل تتحقر، Donc الراجل هو اللي يحميها أو إديفوندي se défendre عليها أو لازم
 تحس روحها vraiment مع راجل إعاونها أو مايقدرش إخليها باش تكون heureuse
 وصبخ الراجل تم يزعف يتقلق، إعيط على مرتو، كاي حتى اللي يضربها بصبخ هذاك هو
 le charme تتاع la vie de couple المهم ما تكونش la séparation .

الفاحصة: واش يعني لك الطفل؟

المفحوصة: مكاش اللي ما تتمناش الطفل، ولا تحب إيكون عندها ذراري وتولي أم، شغل هاذ الدور تحس به لمرأ بلي نتجت حاجة، تحس بلي راهي تحقق حاجة كي تحمل وتربي وتكبر، ونا malgré إقولو واعرّة الزيادة والذراري نتاع لوقت هادذا بصح أناي ماذا بي نحمل وماذا بي نزيد ونرفد وليدي بين يدي، شغل الطفل إحقق لك la joie يخلق l'anbiance ويعوض بزاف حوايج للمرأ، شغل إمثلها l'espoir إخليها تخم بلي كاين هدف في الحياة، كاين objectif تخدم عليه كي تكبرو- وتربيته وتقريه وتفرح معاه، وتشاركو قاع حياتو، c vrai الراجل عندو بلاستو عند المرأ بصح الطفل حاجة خرى، شغل كل حاجة في مكانها la place نتاع الراجل وحدها ونتاع الطفل وحدها، وحياتي إيقولو لي بلي الحمل واعر ولمرأ تسوفري souffrir فالنفاس، ومرات تكون الزيادة واعرّة وخطرات césarienne والتربية ثانيت واعرّة بصح malgré قاع هاذ المرأ تتحمل واش يصرالها même تنساه باش برك تحكم وليدها وتحضنو هذيك اللقطة تنسيها في كلش، وشنو لواحد يرضى بمكتوب ربي ويكون مومن ما يقطعش لباس، ما تعرفي ين راه لصالح كيما جاب ربي

حاجة خرى، شغل كل حاجة في مكانها la place نتاع الراجل وحدها ونتاع الطفل وحدها، وحياتي إيقولولي بلي الحمل واعر ولمرأ تسوفري (souffrir) فالنفاس، ومرات تكون الزيادة واعرّة وخطرات esesariene والتربية ثانيت واعرّة، بصح malgré قاع هاذو المرأ تتحمل واش يصرالها même تنساه، باش برك تحكم وليدها وتحضنو هذيك اللقطة تنسيها في كلش، وشنو لواحد يرضى بمكتوب ربي ويكون مومن ما يقطعش لباس، ما تعرفي وين راه لصالح ... كيما جاب ربي ...

الفاحصة: أو ضرك كيفاش راكي تشوفي في روحك؟.

المفحوصة: نحمد ربي على كل حال، أنا وراجلي متفاهمين، رانا نستناو كاش ما يرزقنا ربي سبحانه، على بالك la société نتاعنا هي اللي تقلبك ماشي مليحة، شغل ما يخلوش واحد بحالو، إحبو يجرحو، إحبو إيقيسو الناس بزاف بالهدرة، بالمعاني، شغل هو ما عندهم وأنت ما عندكش، ونا غاضتني ياما مسكينة راهي تستنى تشوف اولادي أوراكي شايعة. ماشي في يدي، لو كان جا في يدي راني جبت طزينة أو عمرت الدار، Dés fois

نقعد وحدي ونقول يا ربي سمحلي بلاك كاش ما درت ولا كاش ما ظلمت كاش واحد، هكذا نقعد نحوس في مخي بلاك ربي عاقبني ولا راه إسيي في (essayer)، أو كي إيكون عندي كاش مشكل هكذا في الخدمة ولا مع راجلي ولا أي حاجة ثصرالي. نقعد نقول ربي راه يسخط في.... ما نعرف صعب مع الوقت لواحد يسكت على كلش كي شغل وليت sensible حاجة صغيرة تضرنني وتزعفني ويغيضني الحال ونا ما عنديش زهر كلشي جاني واعر، ما تزوجتش بكري على L'age de 35 ans، أو ضرك بان لي هاذ المشكل بالك كي راني كبيرة.

بصح كاين اللي جاب الذراري a l'age de 40 ans ، كل واحد كيفاش ما تقدرش تحكمي، لو كان يكتبلي ربي نجيب طفل إندير لو كلش، نخلي روعي أو ما نخليهش هو،.... تخمام نتاعي قاع في هاذ المشكل ما نكدبش عليك على خاطر je suis agée وتعرفي la ménopause..هاذا كاش

تحليل محتوى المقابلة:

المحور الأول: بعد سماعها للتعليمية، أجابت بعدم تذكرها لكيفية حدوثه البلوغ وشعورها آنذاك، لكنها دخلت في الحديث مشيرة إلى التغيرات التي أحسست بها "كاين un changement ، وأدركت دخولها لعالم آخر، عالم الأنوثة"... وليت مرا"، مع ما يتطلبه هذا التغيير من سلوكات وواجبات"...لازم نبذل حوايج م Les abitudes «تتاوعي"، وتطرقنا إلى موضوع الخوف" وليت نخاف على روعي"، هذا الخوف له روابط لا شعورية: بالخصاء"، وربطته مباشرة بتغيرات في شكل جسمها ويمثل سيلان الطمث جرحاً أنثوياً، يدفع بهوامات الإخصاء إلى الظهور. (آني أتريو، 1992، ص 97). لهذا نراها في ذلك الوقت يملكها التناقض الوجداني، حب الأم وكرها في نفس الوقت، حبها يعود للتماهي بها وتقبل الأنوثة والسلبية، وكرها يعود لخصائها وعدم منحها فرصة للاستمرارية بالفعالية التي كانت عليها (مرحلة ما قبل تناسلية). وبهذه الأنوثة والسلبية تصبح المرأة مصدر قلق وعار في المجتمع "كيفاش إشفوهم، شغل مصدر عار"، وعن بدرية معتصم ميموني (2005). حدوث الحيض عند الشابة محمل بكل المحرمات ويثير الخوف عندها (ص153)

هذا ما دعمته بقولها".... بابا مسكين كيفاش إخمم علينا ويخاف على الشرف نتاعو" وهنا تحس بتأنيب الضمير على أبيها كونه يحمل مسؤولية البنات وتشير الى وضعية الفتاة مقارنة بالفتى، "الدونية من عدم وجود الذكر". لكنها تظهر التماهي بالأم من خلال الدور الذي تقوم به "التربية الحسنة"، لتطفو النرجسية قائمة بتسوية ما ذكر من قبل(الدونية والسلبية). بقولها" الطفلة مهما يكون مليحة مليحة" لتعقب عليها مجموعة من الصفات وكأنها بمثابة تصليحات للنقائص الموجودة فيها« surtout » كي تكون مربية وقارية وفاهمة..".

وأشارت إلى علاقتها واهتمامها بالجنس الآخر، من خلال الاهتمام بالشكل والمظهر والأناقة وهي رغبة نرجسية في تناول إعجاب الطرف الآخر، مشيرة إلى هواماتها وأحلامها، لما ظهرت لديها ما سوشية متمثلة في الرغبة في الضرب والاعتصاب(أشارت إليها(H.D)"نخاف اتبعنا كاش واحد أو يتعدى علينا". وظهور سلطة الأنا الأعلى بالإشارة إلا الخوف من الأدب، وكأنها ربطت هواماتها المتعلقة بالرغبة في الاعتصاب، بعقاب الأب الذي يمنع عندها مثل هذا التفكير وهذا يعود لنمط التربية المحافظ مما خلق لديها ما ماسوشية أخلاقية، وأخيرا تضع حدودا بين ما هو واقعي وما هو خيالي، إذ تعبر عن الأحلام بأنها السبيل الوحيد لتحقيق كل التمنيات. وتحقق هنا القوة الكاملة للإحساس الهوامي بالنرجسية.

المحور الثاني: بمجرد إلقاء التعليمات" واش تعني لك كلمة مرا؟ .

دخلت مباشرة بوضع تقابل بين المرأة والرجل مشيرة إلى الوضعية التحتية للمرأة، مهما بلغت من تفوق (السلبية). وتبقى دائما تابعة للرجل، لأنها بحاجة دائمة لهذا الرجل. وكأن الرجل يغطي النقص الذي تعيشه، يمنحها أشياء مادية وأشياء معنوية هي بحاجة ماسة لها، وهذه التبعية هي رغبتها في الحصول على ذكر الزوج، الذي فقدته وسبب لها جرح نرجسي جعلها تحس بالدونية وبوجود الزوج (الرجل) بجانبها فإنها تعمل على استرجاع هذا الذكر المفقود وما يمثل لها من هوامات الفعالية. وتشير إلى ماسوشية معلنة من خلال الدور الفعال الذي يقوم به الزوج وهي تتلقاه بكل رضا وسلبية" هو يمشيها هو يخاف عليها إوريها...".

وتضيف على ذلك سلسلة التضحيات والمسؤوليات والتنازلات التي تقوم بها المرأة منذ ولادتها ونشأتها. "تخدم على باباها أو خاوتها، مبعده راجلها، مبعده إيجو ذراري... حتى تموت" وكأنه فرضت على هذه المرأة حياة الشقاء. "لمرأ تمثل la souffrance كما يقول Freud (1915)" ميل أوهى إلى الخضوع لضرورات الوجود الكبرى، واستعداد أقوى بالمقابل، للإنسياق في قراراتها وراء عواطف الحب والكراهة" (ص 131). كما تظهر نرجسية طفيفة في ذكر دورها في حياة الرجل "le charme نتاع الحياة"، بالإضافة إلى المواقف الفعالة والمهمة اتجاه الزوج والتي هو ليس في غنى عنها. لهذا نرى بروز مواقف ماسوشية أكثر من النرجسية.

المحور الثالث:

- أبدت المفحوصة رضا وراحة من خلال وضعية علاقتها الجنسية من قولها "أنا راضية على راجلي بزاف"، رغم سيطرته وهيمنته وتحكمه بسيرورات العلاقة الجنسية إلا أنها تبدي قبولا ورضوخا اتجاهه مقابل إحساسه بالراحة، رغم القلق الذي تثيره بعض تصرفات الزوج إلا أن حاجتها ورغبتها الماسوشية في اللذة لم تخلق لديها أي مشكلة "هذي هي لمرأ تحوسToujours راحة لخرين"، فكل إحساس جنسي أنثوي يكتسب الطابع الماسوشي (هيلين دوتش، 2008، 263).

لكن رغبة هذه المفحوصة في الخضوع مفرطة وسليبتها جريئة" شغل ندير كيما إحب هو ونا ما عندي حاجة"- لكن يعود الدفاع النرجسي إلى الظهور وذلك بإسقاطه على النساء الأخريات أين تبين بطريقة غير مباشرة ما تنتظره وتتمناه المرأة من الرجل لكن ليس لتعزير نرجسيتها بل لا ثبات وجودها" باش تحس روحها« T'Exeter » وكأنها توجد فقط بوجود الرجل بجانبها، وتحس بكيانها عندما يهتم بها، إنه يكملها ويمتلئها.

- أما عن علاقتها الزوجية فإن مهامها ومسؤولياتها في خدمة البيت والزوج ظاهرة رغم عملها خارج البيت إلا أنه تشير إلى تلك التبعية للزوج، الذي تصف دوره بكل فعالية وإيجابية، الذي تعتبره المرجعية والسند... راكي مع راجل تتكلي عليه" لأنها تعلن بصريح العبارة عن دونيتها وسليبتها" لمرأ ضعيفة أو ساهل تتحقر"، كما أظهرت ما ماسوشية معلنة من خلال قولها"... الراجل إعيط على مرتو كاين حتى اللي يضربها، بصح هذاك هو le charme نتاع la vie

- وهنا إما أنها تعبر حقيقة عن رغبتها الماسوشية في الألم والعذاب وما يرفق ذلك من ولذة ومتعة. وإما أنها دفاع يعمل وراءه طابع مرضي خفي.

- وما يمكن أن نقوله من خلال هذا المحور هو أن عنصر الماسوشية يطغى على النرجسية لأن غالبية مواقفها وإجاباتها دلت على ذلك.

- المحور الرابع:

- أشارت المفحوصة هنا بالإجماع إلى تمنى النساء للطفل، إنها صفة مشتركة للجنس الأنثوي. مصدره هوام الحصول على ولد من الأب.

- وكذا ظهور تماهياها بالأم من خلال الدور الذي تتمناه في الحصول على أطفال وتحقيق الأمومة، هذه الأخيرة التي أدركت معاناتها وتضحياتها في خدمة الطفل وتربيته (ماسوشية الأمومة) ورغبتها في تجربة الحمل والولادة والرضاعة (ألم مرفق بلذة). في قولها "ماذا بي نحمل وتزيد ونرقد وليدي بين يدي"، كما أنها تعتبره مصدر الفرح والسعادة وكذا يعوض عليها نقصها (نقص القضيب) بحيث يجعلها تحس بالإنتاج والفعالية النشيطة "إخليها تخمم بلي كاين هدف في الحياة"، كما أنها تظهر رغبتها والعطاء والخدمة المستمرة بالنسبة لهذا الولد، هذا يدعم ما قالت في المحور الأول "لمرا تخدم خوها أو باباها، راجلها، مبعد ذراري".

و تبقى المفحوصة مصرة على رغبتها في الحصول على طفل وكل ما يمكن أن يقدمه لها هذا الطفل وما يمكن أن تحصل منه أي أن تكون مطلوبة ومرغوبة منه، لكنها تقوم بارصان مشكلتها وذلك بالالتجاء إلى إرادة الله.... كما حاب ربي".

وما يمكن استنتاجه من خلال هذا المحور هو أن هذه المفحوصة تواصل إظهار مواقفها الماسوشية (ماسوشية- الحمل، الولادة، التربية) وبصورة معلنة وصريحة، بالمقارنة مع الجانب النرجسي الذي لا يكاد يظهر إلا من خلال الإشارة الضمنية إليها عند تطرقها إلى مكانة الزوج بالنسبة إليها وما يمكن أن يحقق لها ، وكذا مكانة الطفل "la place نتاع الراحل وحدها، و نتاع الطفل وحدها".

- المحور الخامس:

تظهر المفحوصة هنا جانباً من لوم وتأنيب الذات، وتنسب مشكلتها إلى عقاب من الله، وكذا كل ما يحدث لها من مشاكل وعراقيل في حياتها اليومية. إنها تلك الماسوشية

الأخلاقية التي مصدرها مفاهيم خاطئة حول كونها امرأة أنثى، فهي تسقطها على جميع وضعيات حياتها. فهي ارتكبت إثما جنسيا قديما جعلها تعاقب في كل مرة. "أنا ما عند يش زهر كلش جاني واعر.."، وفي الأخير تشير إلى خوفها من عدم الإنجاب نهائيا نظرا لسنها المتقدم وشعورها بنهاية مرحلة خصوبتها « la ménopause ». إنها صدمة أخرى من بين سلسلة الصدمات التي تعيشها المرأة، والتي تدل في موقفها على نهاية إنتاج غير موجود ومحقق. ومن خلال هذا المحور أيضا تبرز المفحوصة ماسوشية في ربط كل مصائبها بهذا المشكل، دون اللجوء إلى أي دفاع نرجسي. **ملخص المقابلة :**

من خلال تحليل كل المحاور وما جاء بها يمكن أن نتوصل إلى استنتاج أن المواقف الماسوشية تطغى على المواقف النرجسية التي ظهرت من خلال المحور الأول عند تطرقها إلى الانتباه والاهتمام لجسمها ومظهرها وكذا رغبتها في اهتمام الجنس الآخر لها، لكن هذه الرغبة لم تظهر مفرطة من خلال علاقتها بالزوج رغم أنها تدخل ضمن أنوثتها المكتسبة من جرح نرجسي مصدره غياب القضيب " الذي جعل منها أنثى سلبية ومتلقية. تقابلها ماسوشية مفرطة أظهرتها المفحوصة بشكل مباشر أو غير مباشر في جميع مواقفها وفي جميع الوضعيات من خلال كل المراحل، وابتدأتها بماسوشية أنثوية" تقبل السلبية والتلقي" وهي ما يعرف بالماسوشية الأنثوية الأولية. وبعدها أضافت مواقف ماسوشية أخرى "أخلاقية، ومعنوية (المسؤولية وخدمة الآخرين ورغبة هوامية في خدمة الطفل).

حيث حسب "هيلين دوتش" تكون الماسوشية الأنثوية عند المرأة أولية، وتكون الماسوشية المعنوية والأخلاقية ثانوية . (هيلين دوتش 2008. ص 258). كما أبدت المفحوصة سلسلة من المخاوف ابتداء من أول سيلان للحيض مخاوف غياب الأمومة، مخاوف سن اليأس، هذه هي سلسلة المعاناة التي تعيشها هذه المرأة. وتتساءل " أني أنزيو" عن أي هوية تبقى للمرأة، من جراء جرحها الأنثوي الذي يبدأ بغياب القضيب، اليأس واختفاء الخصوبة وعلاماتها، انسحاب الأمومة الممكنة وانسداد المغارة الخصيية. (أنى أنزيو، 1992، ص 97).

كل هذه المواقف تأخذ معنى" السلبية. عدم لافتراض وجود، أو نقصان لوجود، مرتبطة بالأنوثة وهذه الأخيرة مرتبطة بدقة التشریح وتجر هذا الفكر نحو تمييزه الخاص للجسد المختلف عن الذكر.

هذا الفكر أبدته منذ البداية عند الإصرار على كونها أنثى، وما تمثله هذه الأنثى من عبء وخوف "حنا ست بنات".

- نتوصل بعد كل هذا الطرح إلى الاستنتاج بأن لهذه المرأة ماسوشية مفرطة طغت على الدافع النرجسي الذي يحقق لها التوازن، وهذا الإفراط الذي استخدمته في جميع وضعياتها أدى إلى اختلال وظيفة الأمومة لديها.

وسوف نتأكد عن كيفية حدوث هذا الاختلال وما هي طبيعة الخوف الذي أبدته ومصدره أي كيفية بروزه، من خلال نتائج الاختبار.

بروتوكول الروشاخ للحالة الثانية "زوليخة"

رقم اللوحة	النص	التحقيق	التنقيط
I	1.....2" 1- خفاش 2- فراشة 3 - l'éterusse » 37	- خفاش - Comme papillon	GF + A.ban GF- Anat
II	1 12" 4-رحم 20"	-هاويليك قاع رحم	GF- Anat
III	A...9" Presque la même photo 5- رحم تتاع مرا"20	- رحم، هاوكم الدم هناي في الوسط	GF-C Anat Sang
IV	1 20" 6-هاذاaussi رحم في العادة الشهرية	شغل إيسيل هناي	GF- kob Anat

		45"	
GF- Anat Dd kob obj	- زعما العلاقة بين زوج...؟ GK	10"....1 7- هاذ ثانيت L'eterusse راه مشرح. كاين حاجة داخلة فيه هناي ما لتحت 27"	V
GF- Anat DdF- sex	- شوفي la forme - اشبهلو. وهذا اشبه نتاع الراجل ثانيت	Choc 1 أخاه.....15 8- Toujours l'éterusse وشنو راهي enseinte أو هاذ ما الفوق بالك le sexe نتاع الراجل 50"	VI
GF- E Anat	شغل مقطع	1 20" 9- الرحم هاذ فيه تغيرات. راه مخرب، ولا في حالة الشيخوخة 30"	VII
Ddf- Anat DF+ H	- كيما قلت لك - L'éterusse.	8"....1 10- هاذ الفوقاني الرحم نتاع واحدة صغيرة 11- هاذ وعلى les cotes شغل deux bébés 18- هاذ ما لتخت شغل زوج ملتحمين ما نعرف	VIII
DF- K H			

		الجنس تتاعهم 42"	
G CF Sang DblC'f- Sex	C très déficile La couchement	8...1. 13. هذا منظر الدم شغل ولادة 14- هذا le vagin بيض هذا 15"	XI
GF-E Anat DF+ban/ nsect DbLF + C Hd Ban GF+-E H	- بالك عجوزة - مهم حشرات صغيرة - شغل profil ولا masque - les chameux. لخدود Bon ما تباناش شابة.	1."5. 15- هذا الرحم راه مشوه قاع. بالك une maladee 16- شغل هنائي عنكبوت راهم زوج 17- هنا إبان وجه في الوسط بيض هذا les yeux هذا Nez 18- عندها une fille Les cheveux 35"	X

المخطط النفسي للحالة الثانية:

المحتويات	المحددات	أنماط الإدراك	الخلاصة
H=3	F+=4	G=11	Repeuse=18
Hd=1	F-=12	D=3	R-compl=o
A=1	F+-=1	Dd=3	Refus=0
Anat=9	Sde F=17	DbL=2	T.Total=1Gmn
Sex=2	K=1	G%=61%	Tps/R=109"
Obj=1	5 dek =1	D%=16%	TRI=1K/4C
Imsect=1	K=2	Dd%=16%	F.C= 2k/1.5 ^E
Sang=1	Sde k=2	DbL%=11%	Rc%=16%
	Fc=1		Ban=3
	C=1		F%=94%
	Sde c=2,5		F+%=26%
	FE=4		A%=16%
	S de F=2		H%22%

choisx+=II.

II. III. VII.VI:الصدمات

choix-=IV,V

IIIتعاليق: حركات الأيد

المواظبة: رحم(V, IV-III,II,I)

ملاحظات التناظر= (VII, X,VIII,VII,VI)

تحليل بروتوكول الروشاخ للحالة الثانية:

التحليل الكمي:

الإنطباع العام:

يتميز البروتوكول بإنتاجية متوسطة قدرت $R=18\%$ في مدة زمنية تقدر بـ 16 دقيقة وهو زمن قصير بحيث يقدر متوسط الإجابة الواحدة حوالي 58 ثانية، وهو دليل على رغبة في التخلص من الوضعية الإسقاطية بالإضافة إلى عدم قلب اللوحات مع تسجيل مواظبة مبالغ فيها "رحم" تقريبا في جميع اللوحات ما عدا اللوحة (XI I). مع ظهور الإجابات رمزية وتجريدية تشير إلى الانزعاج، وتسجيل صدمة على مستوى اللوحة (VI).

نسجل تناظر في اللوحة (VIII) واللوحة (x)، أما بالنسبة للإجابات المبتدلة فهي قليلة، فهناك إجابتين منها فقط في اللوحة (VIII, I) وهذا دليل على عدم كفاية في التأقلم الاجتماعي.

نلمس بروز مكثف للإجابات التشريحية (50%) وستتطرق فيما بعد لنوعية استثمارها هذا على حساب محتويات أخرى إنسانية (22% : H) والحيوانية (16% : A) بلغ المحدد الشكلي $F=94\%$ فهو دليل على رقابة وتحكم في الواقع الخارجي لدفاع ضد بروز الداخلي، مع نقص الرقابة الناجحة ($F+=26\%$)

السياقات المعرفية:

طغى على البروتوكول التناول الشامل حيث بلغت نسبة $61\%=6\%$ وهذا دليل على صلابة والتحكم بالشمولية لكن هذه الأخيرة لم ترتبط كلها بمدركات سليمة، فجاءت شاملة وحسية ((GFC, GFE, GF-, GF+)) وأخرى مرتبطة بالحركة (Gkole, Gk). وكلها إدراكات جاءت سيئة مشوهة نسبيا للواقع وتدل على الغموض والتذبذب في المدركات والمواضيع وتأتي الإجابات الجزئية بنسبة $D=16\%$ ، فأتت بإدراك سليم في اللوحة (x) DFF و (VIII)، والإجابات الجزئية الصغيرة Sd بنسبة 16% في اللوحات (VI), (VIII)، بالإضافة إلى الأجزاء البيضاء بنسبة $SBL=11\%$ وهذا يذل على تجنب المفحوصة لأي جمد عقلي مفصل.

ففي اللوحة (I) أعطت المفحوصة إجابة شاملة شائعة (خفاشي، فراشة) بعد زمن كمون قصير جدا ("2)، لكنها أضافت إجابة شاملة أخرى لكن مشوهة "رحم"، فكان الوضعية الإسقاطية للاختبار حملتها من الواقع المدرك الشائع والمتكيف إلى صراع داخلي، وأخذت المفحوصة في هذه النزوة المنزقة والإدراك المشوه "رحم" حتى في البطاقة (II) التي غالبا ما تدرك بشيئين متقابلين، فإنها لم تلاحظ ذلك بل طغت عليها النزوة المندفعة من اللوحة (I)، وبعد زمن كمون "12 كأنما وقفت ما بين ما ترمز إليه هذه اللوحة (لوحة جنسية) بين ما تثيره من نزوات لديها، مصرة في التحقيق "هذا قاع رحم" (SF-) فهي تعبر عن الرحم الذي يرمز إلى عضو تابع للمرأة، أم يذكرها بذلك العضو المسئول عن حمل الولد (الإنتاج)، يذكرها برحمها هي، هذا العضو يذكرها بإشكالية عميقة (العقم)، فاتجهت المفحوصة إلى محتوى تشريحي "التشريح يذكر بالخصاء" لما نلاحظ التدرج نحو الأسفل "إدراك سليم" خفاش- فراشة في اللوحة (I)، تلتها "L'éterusse" باستعمال لغة فرنسية لتحافظ على العقلنة رغم التدرج من الحيوان إلى التشريح. لكن في اللوحة (II)، تعلن "رحم" مواظبة قهرية، هذا التدرج من الأعلى نحو الأسفل، استدعته رمزية اللوحة (II). الذي يذكرها بنقصها أمام شيء كامل قوي وجميل "خفاش" قوي، فراشة جميل يشير هذا إلى قضيب. (القوة والكمال) وهذا الموقف يتدعم في اللوحة (III)، بالمواظبة على الإجابة "رحم" مرفقة "رحم نتاع مرا" وفي التحقيق أضافت "الدم"، فهي لم تستطيع احتواء رمزية اللوحة بعدما أدخلت التقمص الإنساني الصريح "مرا" وأدركت اللون الأحمر بتعبير "دم"، فالدم رمز لجرح ما "دم الولادة"، دم الحيض" كلها مواقف تتعلق بالمرأة يذكرها بالخصاء فالمفحوصة لم تدرك الشكل السليم لهذه اللوحة وإنما أتي الإدراك المشوه استجابة لصراعها النزوي بين العدوانية والجنسية. وتستمر المواظبة إلى غاية اللوحة (IV) بعد زمن كمون قدره "20 بإجابة تشريحية دائما "رحم" عضو أنثوي، ونشير إلى إحدى معالم الأنوثة التي أثارها اللوحة السابقة، فحددت "في العادة الشهرية"

هذه الإجابة لحصرتها في وضعية ورمز الأنوثة المرأة "الحيض" وأتبعها بحركة (kob)، لتدل على فعالية معينة، (خصوصية)، بعد ما كان طابع القلق يطفى في اللوحات السابقة، الذي مصدره قلق (الخصاء، وكأنها في هذه اللوحة احتارت التماهي

بالأم، وتقبل كل الأدوار المرأة، إبتداءاً من الحيض هذا التماهي أثارته رمزية اللوحة التي تشير إلى التماهي الوالدي، وظهور السلطة، وإدراك الحركة(حركة الشيء)، عبارة عن سيلان، سيلان الدم، سيلان الماء، المادة السائلة تذكر بالمرحلة الجنينية وهو الجنين إلى النرجسية الكاملة، أين لا تهددها علاقتها بالمواضيع، كما تشير هذه الحركة إلى تسيير النزوة كدفاع ضد هوامات الألم والمعاناة في حالة العادة الشهرية، تلك معاناة مفروضة لكونها امرأة، وإدراك الحركة هنا يعني سيل لمدة معينة ثم يتوقف وذلك بتحفظ كلامي "شغل"، وفي لحظة وزمن معين "هناي" في هذا الموقف فقط "يسيل".

ويمكن أن نعتبر أن هذه الحركة منزقة هنا ، تعبر عن رغبة عميقة في فعالية الرحم وإنتاجه(الحمل)، لأن سيلان الدم ندرکه على مستوى العضو التناسلي للمرأة (المهبل) وليس على مستوى الرحم، وربما يدل هذا التركيز إلى صورته اللاشعورية المشوهة، أو إلى رغبة تهديمية موجهة للداخل، وإفلات الحركة هنا يظهر لتسوية الصراع بين النزوات العدوانية والجنسية، فوجهت الحركة نحو الخارج(خارج الرحم) للدلالة على فعالية ونشاط معين.

وفي اللوحة(V) ابتعدت المفحوصة عن الإجابة الشاملة المألوفة المبتذلة التي غالبا ما يدركها الأشخاص ببساطة، لتعطي محتوى تشريحي أيضا "الرحم" بإدراك شامل مشوه رديء، فهي مواظبة على حقيقة الصراع الذي تعيشه، فالرحم هنا(مفتوح)، "مشرح"، نزوات عدوانية تؤدي إلى تشويه صورة الرحم، مشيرة إلى شيء آخر في حركة "حاجة داخلية" إدراك سكون الرحم(سلبية) ونشاط الشيء الآخر، (فعالية). وفي التحقيق صرحت بعد تحفظ كلامي "زعماء" للانقاص من القلق والتوتر، مشيرة بعدها إلى العلاقة بين اثنين، كأن تشوه الرحم أحدثه ذلك الشيء الداخل المدرك في حركة (قضيبي)، تلك هي هوامات التخريب التي أشارت إليها م. كلاين، ذلك الخراب الذي يحدثه " القضيبي"، لكن عدم إشارتها إلى تحديد والتعريف بالشئين "زوج في علاقة" بشكلية GF⁻ تفيد الرقابة للتحكم في النزوات والصراعات كما تشير على صعوبة تقمصية فهي مماثلة نرجسية تهدف إلى عدم اعتراف المرأة برغبتها في العضو الذكري، وهذا بقولها "هناي مالتحت" وهي عكس العلاقة الجنسية الطبيعية، أين تدرك وضعية وحركة الرجل بشكل فعال(نشط) وهو الذي يحوي المرأة فهي هنا تشير إلى رغبتها في الاحتواء (فعالية)، احتواء القضيب للحصول

عليه (إكتمال نرجسي) والحصول على طفل في آن واحد (فعالية) هذا الموقف اصطدمت به المفحوصة في اللوحة (VI) وهي ذات رمزية جنسية بعد زمن كمون قدره (15") وتحفظ كلامي ذات نبرة محمولة بصدمة مصرّة على المراضية في الإجابة "رحم، الإصرار يظهر في «Toujours» وتعطي إدراكا شاملا (GF) وإدراكا جزئيا (Sd^F) ، وفي هذه اللوحة أشارت بصريح العبارة إلى ما لمحت، إليه في اللوحة السابقة، وكأنها تقول "ما تخيلته في اللوحة السابقة مجسد في هذه اللوحة"، بحيث أشارت إلى عضو الرجل أو ذلك يتحفظ كلامي للانقاص من القلق "تناع الرجل «le sexe» ، وفي وضعية أخرى ، الوضعية الفعالة. "مالفوق" وهذا ب (Ddf).

وأشارت إلى الفعالية (GF⁻) في (enceinte) "راهي" تعني هي، المرأة، وهنا أرغمت المفحوصة على ذكر "الرجل والمرأة" وكأنها ضلت تقاوم وتتهرب حتى هذه اللوحة التي غالبا ما ترفض لأن معناها الجنسي يثير مخاوف الخشاء والاضطهاد والاعتداء، لكن المفحوصة وجدتها فضاءا لتعبر عن نزواتها ورغبتها اللاشعورية في القضيب والطفل، وعن ألام الجماع والولادة (ماسوشية أنثوية).

المواظبة الظاهرة في اللوحة (VII) وبعد زمن كمون (20")، أشارت المفحوصة إجابة "رحم" لكن بوجود تغيرات، وكأن زمن الكمون الطويل دلالة على إدراك أو التفكير في واقعها (مشكلة العقم) وأضافت بأن الرحم مخرب، أو في حالة الشيخوخة هنا تظهر الصراعات التي تعيشها ورغم عدم الإدراك السليم للوحة وعدم إدراك التقابل "أنثى" ، تملك هذا الرحم، وأشارت إليه "هاذ لبيض"، الفراغ ، الفتحة نقصان لوجود (الخشاء). طريق نحو الأنوثة، فالإشارة إلى le vagin ثم تحديد اللون الأبيض "le vagin. جنس أنثى يدل على اهتمامات جنسية، أبيض يدل على بعد نرجسي يدل على الصفاء والعفة، دفاع ضد هوامات الخشاء لاحتواء القلق.

هذا الدفاع لم يطل كثيرا بحيث في اللوحة (x) طغت عليها التجربة القاسية التي تعيشها فأشارت إلى "الرحم" مدرك في حالة مرض في حالة عجز، "راه مشوه" دلالة على حجم معاناتها وفي تحقيق احتوت القلق بتحفظ كلامي "بالك" بإجابة تشير إلى أن العجز والخراب يعود إلى الشيخوخة وهنا ندرج موقفين إما أنها تقول لنفسها أنها ما تزال فتية لم تبلغ سن الشيخوخة بعد، ومازلت تملك الخصوبة ، أم الموقف أين تبلغ هذا السن وحرمت

عليها الأمومة خاصة مع قدوم سن اليأس، إذن إما أنها تقول ما زلت بعيدة عن الشيخوخة طمأنة وعقلنة، أم أنه خوف آخر يمتلكها خوف من التقدم في السن وغياب الخصوبة. هذا القلق والاضطهاد تحويه بدفاع نرجسي بإدراك تقابل وتناظر (راهم زوج)، بمحتوى حيواني ذات رمزية أمومية.

بحيث العنكبوت رمز أمومي ، فهو نكوص إلى العلاقات البدائية بالموضوع "صغيرة".

وفي إجابة أخرى ركزت على تفاصيل الوجه، وهو انتقال تصاعدي من درجة الحيوان إلى الإنسان ، (وجه الإنسان)، محاولة منهما القيام بمثلثة نرجسية "إبان وجه" لكن دون ذكر نوع الجنس بالاستعانة بتحفظ كلامي "شغل". profil. وفي إجابة أخرى « une fille » أدركت أنه وجه فتاة، بالإشارة إلى الشعر عندها « les cheveux » رمز الأنوثة والجمال وفي التحقيق يطغى الصراع والقلق الذي تعيشه "ماتبان شابة"، هذه الأنوثة ناقصة، بدون أمومة.

وعموما الإجابات الشاملة الكلية (G) تطغى على كل البروتوكول لكن هذا لا يدل على انسجام وتكيف بالعالم الخارجي رغم ظهور الإجابات الجزئية (D=14) التي تدل على اهتمام وجهه فكري.

وكذلك الإجابات الجزئية البيضاء، لكن أنت الإدراكات شبه مشوهة إذ هناك مواظبة وتكرار قهري للإجابة "رحم" تقريبا على كل البروتوكول هذا ما يعكس اهتمام المفحوصة وتأثرها بحالتها ومشكلتها.

الديناميكية الصراعية:

يميل نمط الرجوع العاطفي للمفحوصة إلى الانبساط المختلط ($1k/4c$) حيث أبدت ميلا إلى تكرار وسد أي منفذ يسمح ب بروز الصراع، خاصة التقمصات الإنسانية، وظهور الصيغة الحسية المتمثلة في الألوان تعود إلى عدم احتوائها النزوات المنبثقة، وهي لا تدل تماما على تسيير موقف للنزوات الجنسية والعدوانية وإنما تعبر عن صدمة قوية وانفعال غير محكم، وهذا الانبساط يعكس تلك النزوات الموجهة نحو الداخل من خلال معادلة الصيغة الثانوية ($2k/1,5^E$)، تبرز تلك الحركة الدفينة التي أسقطتها على أجزاء معينة رغبة فيها في التحكم في الصراعات العميقة بالإضافة إلى نقص الإجابات التضليلية هذا

ما يعكس تلك الانبساطية المعلنة سابقا، إذ نعتبرها مجرد دفاعات هوسية تحاول بها المفحوصة التكيف مع الوضعية الإسقاطية ما دامت استخدمت أسلوب التكرار القهري في الإجابات.

يعني هذا أن الانبساط المعلن يدل على إحساسها بالرضا واللذة بما يملأها من معاناة وألم. ومواطنبتها على ذكر "رحم" والتعلق بكل وظائف المرأة "العادة الشهرية"، "الولادة"- العلاقة الجنسية" باستخدامات مسقطة على حركات جزئية (kp)، ذلك كله يعبر عن ماسوشية أنثوية. كأن هذا الانبساط يعبر عن اللذة الذي يرافق الألم من خلال مواقفها وأجزائها المشوهة. ولقد سجلت المفحوصة استجابات إنسانية (H=22%)، فهي لم تهتم كثيرا بالتقمص الإنساني لكنه ظهر كدفاع نرجسي موازنة مع الهومات الماسوشية، بحيث سجلت محتويات إنسانية متعلقة مباشرة بوضعها "شابة"، « Deux bébés » وأجزاء إنسان "وجه" وهذا التقمص أتى محدودا وجامدا بحيث لم تسجل حركات إنسانية حتى في اللوحة (III)، التي من المفروض أن تحوي على إجابة شائعة وغالبا ما تدرك من الأشخاص ولا تتطلب عملا عقليا معتبرا، لكن الإدراك المشوه للواقع والمواظبة طغت على فكر وتصور المفحوصة وأتت الحركة في التحقيق في اللوحة (V) بعد فشل في إجابة مألوفة. حيث أشارت إلى علاقة بين اثنتين، هناك حركة تخيلتها المفحوصة في علاقة جنسية لكن الحركة الصغرى (kp) ظهرت جلية وهي دفاع عقلي ضد بروز العواطف ومحاولة لإسقاط العدوانية.

والغياب التام للمحتويات الحيوانية ما عدا واحدة منها أتت في البطاقة (I) في إجابة شائعة، وكذلك حركاتها يدل على تجميد النزوات العدوانية، ذات الطابع العدوانية، لكن هذا التجميد والتحكم يفلت منها في إسقاطها للعدوانية في المحتويات التشريرية بلغت 50%، فإن الاستجابات التشريرية دليل على ميول عدوانية موجهة نحو الداخل (ماسوشية) ونسبتها مرتفعة مقارنة بنسبة المحتويات الأخرى مما يدل على ماسوشية مفرطة، بالإضافة إلى الاهتمامات الجنسية الصريحة بورود (2) إجابتين جنسيتين، كما يمكن أن نربط بين الاستجابات التشريرية التي تأخذ معنيين بوجود الاستجابات الجنسية، فهي تعبر عن ميول موجهة نحو الداخل عند إدراكها لسلبية المرأة من خلال فرجها، ولسادية الرجل من خلال قضيبه. وتعتبر أيضا عن انشغال مفرط للجسد يدل على اهتمام جنسي، أي شعور بنقص

القضيب (جرح نرجسي) وتغطيته بالاهتمام المفرط بأعضاء المرأة ووظائفها، لكنها تحمل في نفس الوقت هوامات تدميرية ماسوشية
كما وردت محتويات أخرى تنوعت نسبيا insect, obj, sang وهي تدل بطريقة غير مباشرة عن وضعية قلق .
المحددات الحسية:

برزت في البرتوكول استجابتين لونيتين Fc كإفلات للنزوات من الرقابة في اللوحتين (x,III)، والغلبة الشكلية تعبير عن إرادة في التحكم وضبط النزوات، حيث اللون الأحمر عمل على إثارة القلق من الخصاء وبعدها التوجه نحو انشغالات الأنوثة "الحيض-الولادة" مما سمح مباشرة لظهور النزعة الماسوشية الأنثوية.
لكن سرعان ما عملت المفحوصة على احتواء هذه النزوات باستجابات لالونية C'. في نفس اللوحة (III) بالتركيز على اللون الأبيض الذي مثلته بجنس المرأة، وهو دفاع نرجسي عن شيء نقي، صافي ، بالإضافة إلى اللوحة (x) أين أشارت بها إلى وجهه وكأن إشارة إلى أن جمال المرأة يكمن في وجهها وفرجها، كلها مواقف دفاعية ضد قلق الخصاء.

ظهرت إجابات تضليلية كلها مشكلة (FE)، في اللوحة (VII). ذات الرمزية الأمومية "راه مخرب" إدراك لواقع مخرب ، تعبير عن الحرمان، الفراغ خاصة بذكر الشيخوخة، "أي أمومة تبقى بعد دخول الشيخوخة". هذا الموقف يظهر في إجابة أخرى (FE) في البطاقة (x) إشارة إلى التشوه، الخراب- العجز، تذكرها بخصائصها، سلبيتها، بعقمها، بعدم فعاليتها وإنتاجها، هوامات الماسوشية الأنثوية، والرغبة اللاواعية في تعذيب الذات بتكرار نفس المواقف المؤلمة، جعلها تجد اللذة في استشعار الألم ولوم الذات وتعذيبها. لأنها في الأخير أعطت رمزية لذلك " ما تبايش شابة" بعدما ذكرت التفاصيل النرجسية "شعر- حدود- عينين..."، كل هذا لا يعوض النقص والخراب الذي تعيشه ، فلقد طغى أخيرا البعد الماسوشي على الإصرار بأنها مخصية وسلبية ومتلقية بالإضافة إلى ذلك غير منجبة إذن هي ليست جميلة.

ملخص البرتوكول:

يدل الزمن الكلي للاختبار (16د) على رغبة المفحوصة هي "التخلص من الوضعية الإسقاطية الذي كان الإدراك الشامل G طاغيا فيه لكنه في الحقيقة لم يأت متكيفا مع الواقع الخارجي بدليل انخفاض الإدراك الإيجابي $F+=26\%$ ، وانخفاض الشائعات $Ban=2$ مواظبة قهرية ومشوهة في إدراك البطاقات وإشكالية تقمصية عميقة من خلال عدم وضوح التماهيات وغياب الحركة k الإنسانية تجنباً للعلائية.

التعبير عن ذات مهددة، سمات إنهيارية هدامة تظهر من خلال التركيز على المواقف الماسوشية المفرطة في إبراز الألم، إسناد الفعل عليها، إدراك حركات جزئية تدل على الرغبة في الخضوع، استجابات تشريحية تكشف عن ميول عدوانية واضحة وأخرى جنسية تشير إلى الاهتمام بالجسم ووظائفه. وهو اهتمام نرجسي يرتبط بمخاوفها من صورة جسمها وما يهدده مستقبلا وخاصة الرحم والفرج رمز أنوثتها وخوفها من عدم الإنجاب مشيرة إلى المرض والشيخوخة، صدمتها أمام اللوحة (VI) ذات الرمزية الجنسية أظهرت ماسوشيتها الأنثوية من خلال الإشارة إلى عضو الرجل بوضعيته في الأعلى (مالفوق) سادية مقابل تلقي وخضوع (سلبية)، بالإضافة إلى الحمل هوام الحصول على طفل من ذلك العضو الذكري. والحمل يحقق كملا نرجسيا، مثل ما يحققه العضو الذكري"، والحمل تعقبه الولادة، والتربية، كل تلك الهوامات الماسوشية التي تتلذذ بها المرأة موازاة مع الألم الذي يرافقها.

إشارة المفحوصة إلى كل رموز الأنوثة ووظائفها، الفرج، الرحم، الوجه، الشعر، الحيض، الولادة، العلاقة الجنسية، اهتمام نرجسي بصورة الجسد، وإدراك خضوع وسلبية ومعاناة، "راه إيسيل" « très déficile » "راه مقطع"، مريض.. "« enceinte » l'accouchent

مع أنها أبدت موافق صدمية (اندهاش) أمام اللوحة (II) ذات الرمز الجنسي المثير لقلق الخصاء، وابتداء من هذه اللوحة بدأت المواظبة على إجابة "رحم"، كذلك اللوحة (III) التي أثارت لديها الدهشة ذات التماهي الأبوي أو المثلية، فعلى مستوى هذه اللوحة يظهر الأنا الأعلى، والأنا المثالي، يظهر الشعور بالذنب أو الإحساس بالعار، والمفحوصة تعزز

في كل مرة الشعور بالذنب بتعذيب نفسها بشكل ماسوشي لكونها ناقصة، وغير فعالة (عقيمة).

رغم ظهور بعض الميول الانحرافية لكن نشير إليها بتحفظ، لذكرها في اللوحة (VIII) لزوجين مع عدم الإشارة إلى جنسهما، "ما نعرف الجنس نتاعهم"، إنها دلالة على إمكانية وجود علاقة أخرى غير تلك الموجودة بين الذكر والأنثى، ولهذا نؤكد على نقطة التماهي بالأم، بحيث المفحوصة أوردت في البرتوكول جميع مواقف المرأة ووظائفها وسليبتها وخضوعها، بالإضافة إلى ذكر "الرجل، العضو الذكري"، ما يؤكد إدراكها وتقمصها لدور الأم والمرأة، ونفسر ما أشرنا إليه في اللوحة (VIII) هو أن الشخص نجد فيه ميولا إنحرافية ، وفصامية، وهجاسية لأن الحدود في الفضاء النفسي غير واضحة وتكون بالكمية التي توحى بالتوازن والثراء.(ذكر عن مكيري كريم). **ملخص الحالة الثانية:**

من خلال تحليل المقابلة وبروتوكول الروشاخ يمكن التوصل إلى أن المفحوصة أظهرت من خلال المواقف والوضعيات كلا من الماسوشية والنرجسية باعتبارهما مكونين للأنوثة، فأشارت إلى النرجسية في المقابلة من خلال المحور الأول المتعلق بالبلوغ والمراهقة لكن الموقف الماسوشي ظهر أكثر ابتداء من إدراكها بوضعها كأنتى - ناقصة، سلبية، خاضعة - مسؤولية ، تضحية، من خلال كل المحاور تقريبا ، كما برزت ماسوشيتها الأنثوية من خلال العلاقة الجنسية، وكذا الحمل والولادة وخدمة الطفل، رغم أنها أشارت إلى رغبتها في أن تحب من الطفل شكل نرجسي (نرجسية أمومية). لكنها لم تتعدى الحدود للإفراط مشيرة إلى أن الطفل يعوض النقص، ويحقق الكمال (نرجسية أنثوية).

هذه المواقف تدعمها نتائج الاختبار بحيث أبدت المفحوصة إدراكا مشوها لجميع البطاقات ما يدل على حجم صراعها ومعاناتها حتى في إجاباتها تعتمد على أسلوب "العودة إلى الداخل" التحول إلى الذات، ليس بالمعنى النرجسي، بل بالمعنى الماسوشي بحيث هذا التحول يجمع عدوانية وخراب وتشوه ، وألم. معاناة مرفق بطريقة ما بنوع من اللذة ظهرت من خلال الإصرار والمواظبة على مواقف الخضوع- الخصاء- السلبية،

مشيرة إلى ذلك من خلال كل رموز الأنوثة ووظائف المرأة من حيض وحمل، وولادة، وعلاقة جنسية، سن اليأس(الشيخوخة)، وكأنها تذكر نفسها بقدرها في المحتوم.

نحن لا يهمننا في هذا الموقف إن كانت النتائج سوف تؤدي إلى استنتاجات مرضية (مثلا الانحراف- مرض النرجسية)، لكن ما يهمننا هو تحديد الموقف المفرط على الآخر، وفي مثل هذه الحالة نجد الموقف الماسوشي مفرط على النرجسي ويمكن أن نفسر هنا أن العقم عند هذه المفحوصة يعود للتألم والطابع الماسوشي للعملية الجنسية التي يطلق من خلالها ميولا مدمرة تعطي نوعا من الخوف، هذا يؤدي بها إلى الخوف من الموت(هيلين دوتش 2008 ، ص 109)

ويأتي خوف المرأة من الجماع أحيانا مما يتضمن من أذية في كمالها الجسدي. لهذا نجدها في الإختبار تكرر"مخرب، مقطع"، ولأن الجماع هو أول عمل لوظيفة التكاثر لهذا نجد هما يشتركان في الألم والمتعة، والجماع يعني الخوف من الخراب، يعني الخوف من الولادة"trés déficile l'accouchent" إنها لم تجرب الولادة لكنها أشارت إلى صعوبتها إذن هذه المرأة تخاف في كل جماع آلام الولادة، خوف من الموت، إذن خوف من الجماع ثم خوف من الولادة، وخوف من الموت واستبعاد فكرة الحمل وإنجاب الطفل،(ذكر عن هيلين دوتش(2008) ، ولهذا فإن هذه المفحوصة رضخت رضوخا تاما متخيلة عن دفاعها الذاتي النرجسي مما خلق تدميرا لانسجامها الداخلي، وتعلقها بالشريك(الزوج) بشكل سلبي ولم تتمكن من هزيمته، هذا الإفراط أثر سلبا على وظيفتها التكاثرية.

الحالة الثالثة :وزنة

تبلغ من العمر 36، جميلة، مريحة، تشغل sage femme مدة العقم 8 سنوات، أخت لثلاث ذكور وإناث.

الفاحصة: احكي لي على البلوغ والمراهقة نتاعك؟

المفحوصة: نحكلك كيفاش كانت la puberté نتاعي؟

الفاحصة: oui

المفحوصة: ما قبل ما نبلغ، ما قبل ما يجوني les règles كنت حزينة parce que صاحبتني كان Déjà جاوها ونا مزال Donc ثقلت Après ما جاوني فرحت بزاف Parce que وليت كيما Ma copine، كنا نمشو كيف كيف، نقراو ensemble أو ولينا نسا كيف كيف، Il ya de changement، تحسي روحك دخلت un autre monde, une autre vie وين تولي تعرفي بزاف حوايج على روحك، تدخلك la curiosité في كلش، زعما la dure نتاع les regles كيفاش تحمل لمرا، تولي تعرفي ولا tu va découvrir بزاف حوايج كيما les douleurs نتاع العادة الشهرية، شغل، tu sens une autre souffrance التي لازم عليك تتقبلها، voila c'est tout sa، l'adolescence كانت قاع كيما toute les filles، كنت نعيش بزاف des frustrations، على خاطر وليت trop sensible، يصراولي بزاف les coups de faudres، حبيت في sem.، أو حبيت في lycée أو كيما تعرفي Dés fois كايين des relations بصح أنا J'étais timide ما نقدرش نهدر ولا نكمل مع هاذوك les garçons ما كنتش نمد une importance لهاذوك les relations، كيفاش نفهمك نلحق وين نلقى في la réalité، كايين وين ما تحقيش قاع واش تحسي، مع la société، أو مع l'éducation نتاعك، تخافي على روحك وعلى قرابتك، ونا كنت n'imaginer بزاف، شغل زعما هاذك اللي نحبو يتزوج بي، وندير عايلة وذراري، هكذا قاع les trucs هاذو، حنا la famille نتاعنا كانت محافظة شغل حنا مرابطية والطفلة عندنا une source de peur، وياما الله يرحمها كانت toujours توصي فينا باش ما نوسخوش السمعة نتاع la famille، وتعلمنا كيفاش لازم تكون لمرا، كيفاش نحافظ على الشرف وتقوللنا وشنو الحاجة العيب الحاجة اللي لازم نديروها واللي مالا زمش، الحاجة

اللي تليق واللي ما تليقش، Parce que الطفلة ترفد أو تتعلم بزاف من يماها من le ruien ولا l'entourage اللي هي عايشة فيه، شل هي القالب تتاع la famille تتاعها، c'est un peut tout ce que je peut dire voila l'adolescence difficile، تولي تفهمي beaucoup de choses وتولي مسؤولة على روحك، وتخافي على روحك، بصح إيجوك des sensations ، هكذا، Malgré تحسي la souffrance بصح تقولي هذا هي la vie، أو كنت ما عنديش l'expérience بصح تتعلم، Parce que كانت ياما تقولنا بلي الطفلة لازم تتعلم باش ماتتحقرش أو قد ما تتعلم قليل على خاطر الدنيا والزمان واعر.

الفاحصة: كي نقولك مرا، واش تعني لك هاذ الكلمة؟

المفحوصة:... (سكوت) لمرا...

Beaucoup de responsabilité, beaucoup de soucis, beaucoup de tendresse. La femme est le pèle et de la famille, de son mari,...(silence) en attend d'elle plus qu'on lui donne, comme si la boule magique, il fallait sacrifier aviner, gérer, avoir du mal....

لمرا مسكينة الدور تتاعها ما يخلصش، الواجب تتاعها aussi.او تقعد دايمن محقورة.

الفاحصة: وعلاش à ton avis محقورة؟

المفحوصة: محقورة elle est féminin parce que وحنا عندنا la ferieté تعني الضعف par apport للراجل، l'homme عندنا... c'est la fierté، c'est la force، هاذي هي la vérité كي تشوفي des femmes إحوسو باش إيبانو copable ، إدخالو في les domaines، في الخدمة Par exemple، هاذا قاع باش تثبت روحها elle-même، cherche كي نقولك محقورة Parce que la position تتاعها في المجتمع. toujours. تحت الراجل...الراجل ملي إيكون صغير ما يخافوش عليه، بصح la femme Nom voila....، à la fin du compte مبنية على الراجل أو لمرا، بينو حياتهم ensemble لمرا هي زينة لحياة. c'est un symbole de beauté de .sensibilité voila

الفاحصة: احيكلي على العلاقة الجنسية نتاعك وعلى الحياة الزوجية en générale

المفحوصة: إذا راهي مليحة ولا، لا لا؟

الفاحصة: انت كيفاش تشوفيها؟

المفحوصة: Ah oui dacord، أنا نشوف la relation sexuelle هي كلمتين. هي la base، إذا كان التفاهم والتلاؤم فيها ما يكونوش لمشاكل.

الفاحصة: واش تقصدي بالتفاهم؟

المفحوصة: معنتها إيكون الرضا بنن le couple، كل واحد فيهم عندو un rôle ايليق إيديرو، باش les deux cotes ايكونو satisfait كيما نا Par exemple... (تبتسم) ما نحبش إحسب راجلي ما قبل ما نلحق l'orgasme ونقولو ما زال Parce que quand je veux j'ataind (تضحك) أنا كلش غير مصلحتي، في Les choses هاذو، ما يليقش لمرأ تحشم Parce que راجلها ما فيهاش حرج، Bon انا وراجلي متفاهمين في هاذ لحوايج، لازم تكون la communication، هاذ ما كان.

وعلاش غير الراجل برك الي عندو les besoins، لمرأ ثابيت نفس، وتحس بزاف، تحوس على l'amour، من هاذك الراجل Parce que الرجال des égoistes إحوسو برك على satisfaction نتاعهم، ما يخموش عالي هاذيك لمرأ مسكينة et généralement، تولي توالف أو تتقبل تقول l'essentiel إيكون هو alaise، أو كاين ثاني وين لمرأ توالف Parce que هي حبت، ما تقدرش نقول لراجلها وتصارحوا بلي تحب telle au telle méthode، على خاطر عندها شغل تجيها طايحة، كاين des femmes هكذا، هي دايرة هكذا، كيما نقولو la personnalité نتاعها، ولا يعني ترابات باش تكون receveuse، شغل elle n'a pad le choix.

الفاحصة: وانت وين تحطي روك بين les deux catégories.

الفاحصة: أنا راني مع المرأ اللي تكون طرف motivé، شغل ما عنديش le complexe، مراجلي، je demande، ما عنديش مشكل، au contraire أن نشوفو un point tres positif، كي نحسس لو بلي نحبو et je fais tous على جالو، ونحسس لو بلي راه مع مرأ يلقى فيها كلش.

الفاحصة: والحياة الزوجية؟

الفاحصة: الحياة الزوجية est un projet، كل احد عندو un role هو الراجل هو اللي يتكلف بالمصاريف أو les grand choses، أو لمرا هي المسؤولة تتاع الدار، هنا ثاني لازم إيكون التفاهم، أنا J'aime pas واحد يحتم واش إيدير، شل naturellement، رهم باينين les roles. ما نقدرش ناخذ le role تتاع راجلي

واشنو كاين des situations وين الله غالب كي يمرض ولا يموت هاذيك حاجة خرى، c. Non. كيما قلت لك، أو كاين ثانيت حاجة لمرا لازم تقادر راجلها، تدير واش احب أو ما تديرش واش ما يحبش، Parce que avant هو الولي تتاعها، هو الستار، شغل حاجة نتكي عليها، كيما نقولو سند في المجتمع، شغل مانيش نهدر وين لمرا لازم تتقبل même لحوايج لماشي ملاح كيما الحقرة، الضرب Nom، شغل تتقبل un peut السيطرة هاذيك تتاع الراجل، الغيرة تتاعو. التحكم هاذك، Parce que c'est son droit إذا ما خافش عليك على من إيفاف، أو Même لمرا تتقلق إذا ما سفنش هاذ لحوايج من راجلها. كاين وين تحب أو تكرهه quelque بلا ما تحس، شوفي كلش راح في les limites. إذا تزيار هاذك ماشي مليح. وإذا واحد اسرح بزاف ماشي مليح. ونا نحب تكون في الوسط. Et surtout نحب كي يغير علي كيفاش نلبس، مع من نهدر Parce que Indice نناع l'amour، نناع l'interessant بعد أنا في الحالة نتاعي نشوف غير في راجلي شغل هو حياتي قاع هو كلش.

الفاحصة: واش يعني لك الطفل؟

المفحوصة: هو le cadeau تتاعي او لراجلي، هو الثمرة تتاع زواج، الطفل إكمك le rôle تتاعك كام، شغل لحياة تتاع لمرا هي أنوثة وأمومة les deux، والطفل إمد l'occasion لقاء la famille باش ياخذو un role. كيما بابا يولي جدي، وحتى تولى خالة... ainsi de suite وطفل إعمار لك غريزة الأمومة ويخليك تعيش قاع هاذوك les sentiment راني متمنية نجيب طفل أو نعطيلو قاع لحنان نتاعي، بصر ربي سبحانه يعطي صبر لعبادو، شغل أنا راجلي هو إمثلي كلش même هاذك الطفل اللي نتمناه. c'est vrai كل حاجة في بلاستها mais واش تديرى avec le temps تتعاشي مع la situation، هاذا ما كان.

الفاحصة: أودرك كيفاش راكي تشوفي في روحك؟

المفحوصة: نشوف روحي ناقصة، شغل نستنToujours حاجة، هكذا ما خصني والو je suis bien، مهنية الحمد الله، مع راجلي je suis très heureuse mais، تخصص، تخصص حاجة، شغل كاين صوت لداخل أوشوش لي دايم، أو مع la société نتاعنا، والله غير la souffrance، إيزيد ولك لمرا عندنا يليق تكون parfaite أو ما نعرف. alors là إذا خصتها حاجة راني صابرة أو l'essentiel عندي راجل نحبو ويحبني.

تحليل محتوى المقابلة:

المحور الأول: في البداية أشارت المفحوصة إلى حزنها قبل حدوث الحيض لديها، ما يدل قابلية واستعداد ومعرفة مسبقة عن هذا الأمر الذي اطلعت عليه عن طريق صديقتها، ما أثار عندها الخوف والقلق على أنوثتها، لكن بعد ذلك أحست بالفرح والارتياح لأنها بدأت أول دلالات الأنوثة تظهر عندها "فرحت بزاف"، مشيرة إلى الأحاسيس والتغيرات التي أحست بها وامتلكتها في ذلك الوقت، وكذا إطلاعها على أمور وأشياء أخرى يحملها هذا التغير فيها وهذا العالم الجديد "دخلت un autre monde" ومن بين هذه التغيرات والأحاسيس اكتشاف أول معاناة وألم لها، وهي آلام العادة الشهرية، التي تتقبلها على حسب قولها "لازم عليك تتقبليها" وأما مراهقتها فإنها تشير إليها بمجموعة من الإحباطات، من جراء تألمها لا من إحساسها بالجانب الآخر (الجنس الآخر) وبداية علاقاتها به لكن بتحفظ وخوف بالإضافة إلى اهتمامات أخرى كالدراسة، مع الخوف المرتبط بالسمعة والشرف. لهذا تستغل عالم الأحلام والخيالات لتحقيق رغباتها وأحاسيسها التي لا يتقبلها المجتمع "la société أو مع l'éducation نتاعك، تخافي على روحك".

مما يخلق مجالا لعالم التخيلات والأحلام الذي لا تظهر فيه سلطة المجتمع والعائلة خاصة إذا كانت جد محافظة "الطفلة عندنا une source de peur ويدخل هنا دائما التماهي بالأم من خلال جملة من المواعظ والوصايا التي يجب تتبعها لتحافظ المرأة على شرفها وكرامتها، "لمرا هي القالب نتاع « la famille » .

لهذا تعود إلى إحساسها بالمسؤولية والمهام المكلفة إليها للحفاظ على نفسها، وتحس بمعاناة معينة لكن تعمل على تقبلها لأنها هي سنة الحياة، مقدر للمرأة أن تعاني "malgré" تسمى ب la souffrance بصح تقولي هذي هي la vie «

وتشير ضمناً إلى دونية المرأة من خلال إصرارها على تعلم المرأة لكي لا تحتقر ولا تظلم "الطفلة لازم تتعلم باش ما تتحقرش"، إنها إشارة إلى ضعف مسبق ونقص مدرك منها.

من خلال هذا المحور تبرز المواقف السلبية والدونية للمرأة وإدراك لمعنى الأنوثة بالتطرق إلى معاناة مقابل رضا، لكن دون بروز أية دفاعات نرجسية إلا من خلال الإشارة إلى العلاقات دليل على الاهتمام بأن تحب من الجانب الآخر.

المحور الثاني:

أبدت المفحوصة هنا جميع المواقف التي تحط فيها المرأة بمبينة مسؤولياتها، انشغالاتها، أعبائها، وتضحياتها من جهة، وحبها وحنانها ومكانتها المهمة من جهة أخرى. فالمرأة حسبتها تعطي ولا تأخذ، أو تعطي أكثر مما تأخذ هنا تظهر بطريقة مباشرة عطاء بدون مقابل، فهي ملزمة بذلك *comme si la boule magique* ، يجب أن تضحي، أن تحب، وأن تحس بالألم كلها مواقف مأسوسية يستفيد منها الآخر، مقابل ألمها ولدتها في نفس الوقت.

كما تشير إلى وضعية المرأة المسكينة، تلك الوضعية الدونية تلك وجدت فيها نفسها هذه الوضعية جعلتها تخدم الآخر دون كلل "محقورة *Toujours* لأنها أنثى، الأنوثة تعني الضعف مقارنة بالرجل.

وكان تلك البداية كلها حول المرأة، وضعيتها لتقارنها مع الرجل هذا الأخير الذي يعتبر رمز للقوة والفخر، وهنا إشارة غير مباشرة للنقص الذي تعانيه من عدم وجود القضيب الذي جعلها ضعيفة عكس الرجل الذي يمتلك القوة والعزة بوجوده.

لأنها فيما بعد تضيف بأن المرأة تبحث في مجالات أخرى عن أشياء ومواقف تظهر فيها قوتها وفعاليتها، وهنا إشارة ضمنية إلى النقص الذي تعانيه والسلبية التي تحس بها، "إحوسو إيبانو *capable* » وكأنها تشير إلى عجز وإلى إلغاء مسبق.

ثم أسقطت وضعية المرأة الدونية إلى نظرة المجتمع الذي يعطي دوما المكانة الرفيعة للرجل "تحت الرجل" *Toujours* « وهذا الرجل لا يخاف عليه "فهو يمتلك القضيب"، أما المرأة فلا، فهل المجتمع هو الذي يخاف عن المرأة، أم أن هذه الفكرة وهذا الخوف مصدره اتجاه آخر، فهذه المرأة تحمل مخاوف عديدة "مخاوف الخصاء مخاوف فض

البكارة، مخاوف الولادة، اليأس ، كما أشارت "كارين هورني"، هذه المخاوف تكون قالبا اجتماعيا يحوي المرأة ويجعل صورتها أقل من صورة الرجل "لكن المفحوصة تظهر دفاعا نرجسيا ضد هذه الصورة بكناية المرأة أنها رمز للجمال، والإحساس المرهف، وقامت بالغاء تلك المفارقة بين الرجل والمرأة بقولها" الدنيا مبنية على الرجل أو لمرأ". من خلال هذا المحور أبدت المفحوصة مواقف ماسوشية تتعلق بالمسؤولية والتضحية والمعاناة لكن في وضعيات تستلزم ذلك (زوجة)، وأظهرت جوانب نرجسية موازية لهذه المواقف، ولا يمكن أن نرجح الكفة لأي جانب لأن الحالة هنا جد طبيعية، حيث ظهرت كل من الماسوشية والنرجسية لأنهما مكونين للأنوثة. بصفة متوازية وفي مواقف ووضعيات ملائمة.

المحور الثالث:

تركز المفحوصة هنا على أن الحياة الجنسية هي الأساس في نجاح العلاقة الزوجية، لأنها تحقق الراحة والتفاهم لهما، وهي ترضخ في العلاقة الجنسية وهنا يظهر الإحساس الجنسي الأنثوي الذي يكتسب طابعا ماسوشيا . ذكر عن هيلين دوتش(1945). وهي مستعدة مقابل الحصول على اللذة أن تكون سلبية، حتى أن هذه الماسوشية المفرطة تؤثر على دفاعها النرجسي لحد أنها تطالب زوجها للعلاقة بدون أي حرج، « Quand je veux » مدعمة بأن المرأة لديها حاجات لإشباعها وكذا بحثها عن الحنان والحب والإعجاب من الزوج.

على حسب قولFrued" المرأة لا تحب بل تبحث بأن تحب" لتطفو الدونية التي تحس بها على شكل جرح نرجسي لنقصها القضيب وكأن طلبها للزوج هو طلب للقضيب، وتطرقت إلى تلك النسوة التي ترضين بوضعيتهن بالرضوخ والتلقي فقط - وكأنها هي تشير إلى أنها تسعى لطلب ذلك القضيب بفعالية وذلك لتحقيق هدفها.

وهي تعمل على احتواء زوجها لتظهر نرجسية من نوع آخر، تظهر له مزاياها وإمكانياتها في حبه ورضاها عنه: نحسس لو بلي نحبو،"نحسس لو بلي راه مع مرا يلقي فيها كلش"، فهي عن طريق هذه العلاقة تشبع نرجسيته التي تراها من خلال رضا وراحة الزوج.

وعن العلاقة الزوجية فقسمتها حسب الأدوار، لكل له دوره في الحياة عن دورها هي فهي لا تريد السيطرة أو التدخل أو التحكم من طرف الزوج فهي تحب الاستقلال في آرائها وقراراتها، كذلك نفس الشيء بالنسبة للزوج الذي لا يتدخل في أموره، وهذا الأخير الذي تعتبره السند، والستار والقوة التي تعتمد عليها، وعليها أن تتقبل هذه الوضعية، (الإحساس بالتعب)، لكن ليس إلى حد "الحقرة، الضرب" (ماسوشية مفرطة)، لكنها تصرح بالتناقض الوجداني اتجاه حب وكره شيء معين (حب مرفق بلذة، وكره مرفق بمعاناة وألم). كما أنها تشير إلى رغبتها في اهتمام الزوج بها ولو بالغيرة عليها، لأنه يمثل بالنسبة لها علامة للحب والاهتمام، كما تعلن استثمارها الكلي لزوجها "راجلي هو حياتي -هو كلش". من خلال هذا المحور نلاحظ أن المفحوصة أعطت أهمية كبيرة للجانب النرجسي بحيث هذا النوع من النرجسية يخدم العلاقة الجنسية والزوج بالدرجة الأولى، لكن بطريقة غير مباشرة يحقق لها إشباعا نرجسيا يجعلها تحس بالراحة ولو أنه ظاهريا يتبين بأنها راضخة ولا تكثر بنرجسيتها حتى في طلب زوجها للعلاقة.

المحور الرابع:

تعتبر المفحوصة الطفل بمثابة هدية «Cadeau»، فهي تعتبره مكمل النقص الذي تحسسه، نقص القضيب "ومكمل أنوثتها"، الأمومة "فهو يتم عليها أدوارها" لمرا هي أنوثة وأمومة".

مشيرة بذلك على الهوامات الأولى لتمني الطفل وتربيته وما يحققه ذلك من معاناة وتعب، وكذا ما يرممه من آلام عندما يقوم بإشباع نرجسيتها (طلب الأم وحبها لها). لكنها أمام هذا الغياب للطفل تتجه نحو الزوج، حتى أنها دمجت هذا الأخير بالطفل ولسنا ندري إذا كان غياب الطفل هو الذي جعلها تستثمر الزوج لهذه الدرجة، أم غياب شيء آخر، إنه غياب القضيب جعلها تستثمر الزوج لأنه يمنحها هذا القضيب والطفل في آن واحد.

تعمل على إرصان مشكلتها (العقم) بالرضوخ للقدر، وبطريقة ما فهي تتقبلها لأنها أشارت إلى إمكانية التعايش معها "مع الوقت تعايشي مع la situation".

من خلال هذا المحور ظهرت هومات الحصول على طفل وكذا الرغبة الحقيقية فيه من خلال الإشارة إلى الغريزة الأمومية وأشارت إلى كل ما يمكن أن يقدمه الطفل للأم (إشباع نرجسي)، لكنها أشارت أيضا إلى ما يقدمه لها الزوج أمام غياب هذا الطفل.

المحور الخامس:

تصرح المفحوصة بنقصها "غياب الطفل"- غياب الأمومة، غياب دور آخر، أدركته منذ إحساسها بأنوثتها، لكنها تسوي هذا النقص بوجود الزوج "وجود القضيب" الذي يحمل هومات الحصول على الطفل رغم المعاناة من العقم لأن المجتمع يطالبها بالإنجاب وينظر إليها نظرة أخرى "لمرا عندنا إيليق تكون parfaite» ، وهذا الإحساس بالنقص الذي تشعر به أسقطته على المحيطين بها لتخفف عنها النقص الحقيقي والجرح النرجسي الأول الذي مصدره " شهوة الذكر" لذلك نراها تعود إلى حامل القضيب "الزوج" الذي يرمم في كل مرة ذلك النقص ويحقق لها إشباع نرجسي.

تلخيص محتوى المقابلة:

أبدت المفحوصة في جميع مواقفها ماسوشية ونرجسية، ولكن هذه الأخيرة ظهرت بشكل آخر وهي الرغبة في استثمار الزوج فقط، ونظرا لأن الموقف الماسوشي لم يظهر بشدة (غير مفرط).

بل ظهر في مواقف تستلزمها المرأة بأنوثتها (ماسوشية أنثوية) والجانب النرجسي الذي أظهرته المفحوصة لم يكن بطريقة ما طاغيا على الجانب الماسوشي وإنما في كيفية استثمارها للموضوع، فالنرجسية عندها لم تظهر في الإفراط في الحب والتمركز حول الذات، والجسد، وإنما في طريقة إشباع هذه النرجسية مما خلق لديها اختلال في توظيفها ووظيفتها كامرأة.

حول الذات ،هذا الاضطراب في تسيير النرجسية على حساب الماسوشية أثر على السير النفسي لهذه المفحوصة وأثر على وظيفتها التكاثرية واستبعد عنها حدوث الحمل ووظائف الأمومة.

بروتوكول الروشاش للحالة الثالثة:

رقم اللوحة	الإجابة	التحقيق	التنقيط
I	1.4".... 1. Palanette 2. Colonne vertébrale 3. Masque 4. طائر 1.57	La forme ولا خفاش	GF - plan GF- Anat GF- obj GF + Ban A
II	1 9".... -5 Deux doupains s'embrassent -6 le blanc c'est l'étrusse 1.30 "	Couple شغل Le vide	DF+ Kan ban A CF - Anat
III	1 33"..... 7- on dirais une personne متكي sur quelque chose 8- le rouge ماعلا باليش 59"	شغل مسند على حاجة La couleur	GF- K H NC(choc)
IV	« » وشنو هذا ثاني؟ 9- colonne vertébrale se ne كحل إخوف 10-monstre pas déficèle شغل هيدورة 11-	Bon deux filles بصح معوجين	DF – Anat GF+ (H) Clob GF + E Anat
V	« » 6".... 12- فراشة ، ولا 13- خفاش 14- على les cotés تمساح en dirais 46"	جنحين طوال راهي تطير . La mâchoire surtout	Gf+ Kan ban A DF + A
VI	1 2".... -15 épouvantail هذا ماكان	كاين parce que في الوسط عصا	GF– (H)

		30"	
GF + E Nat	les شغل هاذو fesses	20".... أخاه (choc) هاذا ما علا باليش 16- des mages 17- c'est le bassin 12.1"	VII
GF – (Hd)			
Kob CDdF – Anat		14".... أخاه واعرين 18- en dirais synchrone 19- le rose هاذ les fesses 20- des animaux 1.30"	VIII
DF + ban A	شغل تور بري		
DF – Anat		22".... « » هاذ ضرك عندو un sens ؟ شكون دار هاذا ؟ 21- هاذو les cuisses d'orange 22- deux cocqus ما علا باليش 1.49"	XI
DF+- A	شغل المنقار pointure		
DbLF+ Hd	Des beaux yeux	38".....	X
DdF+ Hd	إبيان راجل أو..... je	23- on dirais des yeux .	
GF+- Hd	ne sais pas	24- des mostaches des (cheveux vert) هاذ	
Ddf+- anat	- الخصر نتاع voila مرا	25- شغل وجه 26- anatomie نتاع le bassin Bleu هاذ 2.98"	

إختبار الإختيارات	
الإختبار الموجب	نحب les couleurs كيف j'aime les couleurs
VIII- XI-	
الإختبار السالب	- On dirais un monstre - معندها حتى معنى
IV - VII -	

المخطط النفسي للحالة الثالثة:

المحتويات	المحددات	أنماط الإدراك	خلاصة
H=1	F+= 9	G= 12	Repense = 26
Hd=4	F-= 10	D= 4	R-couple= 4
A= 6	F+= 4	Dd= 5	Refus = 0
Anat = 8	Sdef= 23	DdL = 1	T.Total= 15m
Nat= 1	K= 1	G%= 46%	TPS/R= 2.53
Pla = 1	Sdek=1	D%= 15%	G-D-Dd-Ddl
(H)=2	Kan=2	Dd%= 19%	TRI=1k/3C
	Kob=1	DdL %= 3%	F.C= 3k/1 ^E
	SdeR= 3		RC%= 11%
	FC= 1 (0.5)		Ban= 5
	Cf= 1(1)		F% = 88%
	C= 1(1.5)		F+%= 15%
	Sde C= 3		H%=19%
	Fe= 2 (0.5)		A%= 23%
	Sde E= 1		

choix (+) : VIII, XI

الصدمات : VIII،VII ،III

choix (-) :IV,VII

تعليق : أسئلة عن البطاقات، قلب اللوحات ،

حركات - إنزعاج.

المواضبة: خفاش (I، V) العمود الفقري (I، IV)

ملاحظات التناظر: II، IX.

تحليل بروتوكول الروشاش للحالة الثالثة:

الانطباع العام

تميز البروتوكول بإنتاجية وفيرة ($R=26$)، بحيث سجلت 4 إجابات إضافية بالنسبة إلى متوسط الإجابات الطبيعي (22)، وهذا في زمن كلي قدره (15د) وهو زمن قصير مقارنة بعدد الإجابات، ويدل هذا على رغبة المفحوصة في التخلص من الوضعية الإسقاطية إذ أظهرت انزعاجا وقلقا من وضعية الاختبار من خلال قلب اللوحات، (x, XI, V, IV)، ونقد الاختبار (زعمنا هذا دارو عالم ؟) بالإضافة إلى التذبذب المسجل في زمن الكمون (X, VI, III) كما أنها سجلت صدمات معلنة من خلال اللوحات ($VIII, VII, III$) ولم تسجل أية حالة رفض، فقط الملاحظ هو المواظبة على بعض المحتويات الحيوانية "خفاش" (V, I)، (X, VII) basain، وهو ميل يدل على استثمار قوي للحواف والحدود. بحيث في المقابل جاءت الشكليات الإيجابية منخفضة ($F+ \% = 15$)، تؤكد على عدم القدرة على التكيف والتعامل مع الواقع، رغم تحصلها على إجابات شائعة معتبرة ($Ban=5$) أما طريقة التناول فلقد تنوعت بين التناول الشامل ($G=46\%$)، و ($D=18\%$) وإجابات جزئية صغيرة ($Dd \% = 19\%$ و $dbL=3\%$) انخفاض في الحركات الإنسانية ($K=1$) مقابل الحركات الحيوانية ($Kan=2$) وظهور حركة الأشياء clob بمحتويات إنسانية ($H \% = 15$) مقابل المحتويات الحيوانية ($A \% = 23$) مع طغيان المحتويات التشريحية ($Anat=80$).

التحليل الكيفي:

السياقات المعرفية:

تنوعت أنماط الإدراك ما بين إجابات شاملة وأخرى جزئية صغيرة $G=46\%$ ($Dd=19\%$)، وهي محاولة الاندماج في الواقع من خلال التمسك بالمحتوى الظاهر للوحات وتارة أخرى تدل على صراعات وانشغالات بالتركيز على الجزئيات الصغيرة والبيضاء.

حيث الإجابة في اللوحة (I) التي جاءت بسيطة ومبتذلة (شائعة) وشاملة (G) طائر، "خفاش" أنت بعدد 3 محاولات بإجابات شاملة بشكليات سالبة (GF^-) يدل على محاولة لتوحيد صورة الذات، وهذا التذبذب يعود إلى بداية الدخول في الوضعية الإسقاطية حيث زمن الكمون لم

يكن طويلاً ("4) وهذا التنوع في المحتويات (A ,ant, obj) يعكس فقراً هوامياً، فهو انتقال غير متجانس، ومنذ البداية ظهرت الإجابة التشريعية، مبرزة الاهتمام بالجسد، وهو إما يبرز نزوات جنسية أو عدوانية.

وبعد زمن كمون معتبر (9) على مستوى اللوحة (II) وفقت المفحوصة في إدراك شكلي موفق بحركة حيوانية دلالة على تسيير نزوات عدوانية أو جنسية من خلال إدراك حيوانين متقابلين، والتناظر يدل على دفاع نرجسي، ذات الطابع الجنسي بحيث أضافت في التحقيق (couple) دلالة على زوج (أنثى وذكر)، وفي حركة تقمصية جنسية (S'embrassent) دلالة على دوافع جنسية، ربما تثيرها رمزية اللوحة وفي إجابة أخرى انتقلت من المحتوى الحيواني (A) إلى المحتوى التشريحي وهو إفلات لتلك النزوة السابقة على شكل إجابة "أكروماتية" (C) معبر عنها L'eterusse وهو جزء من الجهاز التناسلي للمرأة، أنه توجه مباشر نحو الذات (الجسد)، نحو مصدر المشكل، خاصة إجابتها في التحقيق (vide) "هذا الرحم" يمثل الفراغ" والفراغ رمزية لشيء غائب، غير موجود إشارة رمزية للنقص يشير ضمناً إلى "الخصاء"، يشير إلى عدم الحمل، عدم الإنتاج، فهو وجود لعدم" ومن هنا يمكن تفسير النزوات الجنسية استناداً إلى رمزية اللوحة (الخصاء)، والنزوات العدوانية هو في الاتجاه نحو الداخل (نحو الرحم) ورغبة ماسوشية في التآلم وهذا في تذكر "الفراغ وعدم الإنتاج (الحمل)، فهي صيغة غير مباشرة عن حجم المعاناة من المشكلة (العقم)

أما على مستوى اللوحة (III) فأتى التشكيل السالب (F⁻) مرفق بحركة إنسانية دلالة على شكل في التقمص، فأشارت إلى شخص في وضعية إنكالية (شغل مسند على حافة)، وهنا تظهر حاجتها إلى السند، حاجتها للآخر، حاجتها للزوج، إشارة إلى ضعف، إلى طلب للآخر، تبعية للآخر حماية ودعم للآخر، تدعمه بإعلان صريح عن النقص (الخصاء) الذي أشارت إليه "باللون الأحمر" فهو رمز لجرح نرجسي سببه نقص القضيب الإعلان كان مرفقاً بموقف صدمي، ولم تستطع احتواء النزوة والصراع أمام اللون الأحمر ورمزية اللوحة، وعقبت على ذلك تحفظ كلامي (ما علابايش) وهو موقف دفاعي لتفادي القلق، ثم في التحقيق ألغت اللون الأحمر لها (la couleur) مشيرة إلى اللون فقط

وهذا كله لتجنب القلق الذي تثيره اللوحة. إذن تظهر حاجة هذا الشخص للآخر لأنه ناقص ويبحث عن الكمال عن الطريق السند والدعم الذي يقدمه له (الزوج وكل ما يحمله معه). وعلى مستوى اللوحة (IV) وبعد قلب اللوحة في عدة اتجاهات وسرد التعاليق (وشنو هذا ثاني)، وبعد زمن كمون (14) أعطت المفحوصة إجابة جزئية أتت على شكل مواظبة "(colonne vertébrale)، يمثل العمود الذي يقوم الجسم، يمثل الدعامة ، هذه إشارة ضمنية إلى السلطة (الأنا الأعلى) التي تشير إليها رمزية اللوحة، لكنها وفقت في إدراك شامل بتشكيلة إيجابية (Gf+) "monstre" وكان مرفق باندفاع نزوي على شكل إجابة لا لونية 'C (كحل) وكأنه تعبير عن قوة وقسوة" السلطة" المعلنة في الإجابة السابقة وظهور الإجابة مرفقة بنوع (clob) يدعم التعبير عن المخاوف، لكنها ظهرت على شكل (Fclob) مما يجعل التحكم وارد يحد نسيباً من تلك المخاوف، لهذا نجدتها تعقب الإجابة بتحفظ كلامي لتجنب القلق (je ne sais pas) بحيث في التحقيق تعمل على إلغاء كل ما قالته وتجعل من (الوحش) هيئة لفاتتين (Deux filles) ألغت صفة الوحش إلى الشخص، الوحشية (القوة) إلى الجنس الأنثوي (الضعف)، بالإضافة إلى إلغاء كل مصادر الخوف (اللون الأسود) عن طريق تسوية "معوجين" لتبيان العجز، لكنها عند هروبها من السلطة وأثناء محاولتها تجنب الصراع وقعت في مشكل آخر انزلقت بإجابة تشريحية دالة على استمرار العدوانية بإجابة شاملة وذات تشكيلة جيدة (GF⁺)، "هيدورة"-تمثل غلاف يحمي الحدود من الاعتداء.

وعلى مستوى اللوحة (V) يستمر القلق الظاهر في قلب اللوحة. دليل على انزعاج من الوضعية الاسقاطية، ثم أعطت إجابة شاملة ناجحة "فراشة" (6F4) مع زوائد وتفصيل نرجسية (عندها جناحين)، مرفقة بحركة (kan) وهو استدعاء نرجسي أدى إلى ظهور تناظر على شكل دفاع "تمساح على Les cotés" لكن بمحتوى حيواني مفترس يشير إلى عدوانية تعبر عن نكوص إلى تثبيتات فمية لإشارتها إلى "فك التمساح" la machoire، ونلاحظ هذا التناقص بين الحدين "الفراشة" رمز للجمال والأنوثة والتمساح رمز للقوة والعدوانية، وهي تعبير عن أصل هذه الأنوثة قبل المرحلة التناسلية، أي قبل حدوث الخصاء، والإشارة إلى العدوانية الأصلية الموجودة على مستوى المرحلة الفمية)

(la machoire) ، العدوانية التي أشارت إليها "م. كلاين" المسقطة على الموضوع الجزئي السيئ.

وفي اللوحة (VI) جمدت النزوة العدوانية ذات الطابع الجنسي في إجابة شاملة مبهمة وسلبية (épouvantail) متمثلة في محتوى شبه إنساني لتجنب الرمزية الجنسية للوحة، مضيعة في التحقيق إشارة رمزية إلى القلق من الخصاء "كاين عصا" وهي رمز للعضو الذكري، كأنما على مستوى هذه اللوحة أدركت الخصاء، والنقص والجرح النرجسي، هذا القلق المشار في اللوحة السابقة والوسيلة الوحيدة لتفادي هو تجميده في صورة شبه إنسانية وهذا ما يعبر عن صعوبة في التقمص العلائقي، كما أنه من جهة أخرى يشير هذا المحتوى "épouvantail" إلى مصدر مثير للخوف والفرع لطرده الطيور، وهي صيغة رمزية تثير خوفها من العصا، من القضيب، من العلاقة الجنسية، من الولادة من الموت، تخاف من الموت الذي ينتج من قربها للقضيب.

" الحمل هو نتيجة الفعل الجنسي وليس هدفه". ويظهر استمرار القلق والخوف على مستوى اللوحة (VII) حيث سجلت المفحوصة صدمة بعد زمن كمون (20") أمام رمزية تعبر عن الأمومة واستعملت تحفظ كلامي على شكل إنكار "ماعلا باليش" ذكرتها بالحرمان من العلاقة أم-طفل ودورها الأمومي المكمل لأنوثتها. ذكرتها اللوحة بالجرح النرجسي القديم (الخصاء)، بالغياب، بالنقصان غياب الأمومة، فاحتوت القلق بإجابة شاملة.

(nuages) مستخدمة دفاعا ضد المخاوف المتعلقة بالمواضيع الأولى (E) لتجنب هذا القلق أضافت إجابة أخرى شاملة سلبية (GF-) " le bassin " إشارة إلى اهتمامات نرجسية متعلقة بصورة الجسد، وتحمل هذه الإجابة إحياء ضمني إلى القسم السفلي من الجسم " الحوض" الذي لا تظهر على مستواه أعضاء المرأة الجنسية، وكأنها تتفادى تذكر عضوها الجنسي الذي يشير إلى نقصها، خصائصها، وهذا ما دعمته بتحفظ كلامي للسيطرة على القلق "شغل" في التحقيق بالتركيز على الجزء السفلي الخلفي (les faisses).

هذه المقاومة والدفاع برزت في اللوحة (VIII) حيث بعد زمن كمون (14") وتسجيل صدمة وتعليق (واعرين) أمام رمزية اللوحة التي تشير إلى فقدان التكامل الجسدي بإجابة حركية للأشياء معلنة بدون أي تشكيل أو إجابة شاملة أو جزئية (G) أو

(D)، بل كان الوصف بأنه "حركة لأشياء تسير بشكل متوازي" وهذا دفاع نرجسي ضد القلق الذي رافقها منذ البطاقة السابقة (قلق الخصاء) ، ويمكن إرجاعه أيضا إلى مشكلتها المتمثلة في العقم ما يجعلها غير كاملة، لهذا نراها تحوي هذه النزوة بإعلان اللون الزهري (rose) وهذا تسيرها مسجلة مواظبة "les faisses" والعودة إلى تجاهل النقص الأساسي (نقص القضيب) بالعودة إلى مؤخرة الجسم التي لا تعبر عن نوعية الجنس. وهذا الدفاع استمر بظهور تناظر نرجسي (des animaux) "ثور بري" دلالة على قوة واندفاعية وتحرر من النزوة الجنسية التي تثيرها البطاقة. و بعد قلق مستمر شهدته اللوحة (IX) بزمان كمون طويل (22") و قلب اللوحة المستمر مع تعليقات وانتقادات تدل على انزعاج حاد من رمزية البطاقة الأمومية .

وعملت على المحافظة على نرجسيتها بادراك التناظر زوجي (deux coqs) كدفاع ضد الجرح والنقص والفراغ والعلاقة أم _ طفل التي تذكرها بأمويتها الغائبة، وألحت على الموقف النرجسي في التحقيق "منقار pointue" وهي تدل على اهتمام لصورة الجسد بادراك الأجزاء والنهايات الصغيرة للمحتوى الحيواني والتي تعبر عن الجمال. و صفة "pointue" حاد لديها دلالة جنسية .

أما على مستوى اللوحة (X) فشهدت أطول زمن كمون (38") مع قلب مستمر للوحة حيث أبدت انزعاجا و تعجبا وقلقا من اللوحة، و شهدت عجزا بوضع يدها على خدها و تأمل البطاقة ، ثم استرسلت بالكلام بادراك الجزء الأبيض (DbIf+) على شكل عيون "des yeux" وأدركت في إجابة أخرى صغيرة جزئية (Dd) الشوارب "des moustaches" لتشكيل وجه، وهذا كله يدل على تشتت حيث بدأت بادراك الأجزاء المكونة للوجه ، متجهة بعد ذلك إلى تشكيل وإدراك الشكل الكلي (gf +)، وهذا دلالة على اهتمام نرجسي للأشياء الدقيقة وعدم إدراك الصورة الكاملة إشارة إلى شعور بالنقص، حيث اعتمدت على طريقة البناء التدريجي لتعبر عن وجود وحضور لأجزاء معينة وكأنها إذا أدركت الوجه مباشرة فهذا لا يدل على وجود "العينين" و "الشوارب" وهذا الأخير دلالة رمزية للجنس الذكري، حيث في التحقيق إشارة إلى جمال العيون وهو إصرار نرجسي أنثوي "des beaux yeux" وإشارة أخرى بعد إجابة "شوارب" إلى ذكر الرجل ، فهي في هذا الوجه تجمع بين الذكر والأنثى، بين الرجل والمرأة، إدماج بين الرجل والمرأة

وهذا إما دلالة على ميول جنسية مثلية أما الدليل على استثمار صورة الرجل (الزوج) فيها لدرجة إدراك وجه امرأة و رجل في صورة واحدة ، لأنها ابتدأت بتحفظ كلامي "شغل" .

وتعود في محاولة أخرى لإدراك نفس الشكل السابق "وجه" على شكل إجابة تشريحية "bassin" وهي تشير لنزوات عدوانية موجهة نحو الداخل وهي إجابة مكررة (مواظبة) ، لكن في التحقيق أشارت إلى "خصر نتاع مرا" الخصر هو الذي يحدد شكل الجسم وهو رمز أنثوي تتحدد على مستواه معايير الجمال " الضيق، الواسع". وهذه البطاقة غالبا ما تثير قلقا اتجاه التجزئة. لهذا نجدتها تعمل رمزيا على ضم صورة الرجل بالمرأة، ربما خوفا من انفصال الزوج عنها ، و أشارت إلى "الخصر" وهو دفاع نرجسي ضد هواماتها بعدم تكامل جسدها بذكر كلمة امرأة "مرا".

الديناميكية الصراعية:

يعبر نمط الرجوع العاطفي للمفحوصة عن انبساطية مختلطة (1K/3C) لكن هذا لا تدعمه الصيغة المكملية التي تعبر عن الميل إلى الانغلاق نتيجة للغياب النسبي للإجابات التضليلية (E) . ($FC=3R/1^E$) وهذا الانغلاق يدعمه تقليص العالم الهوامي الذي عبرت عنه بنسبة الإجابات في اللوحات الملونة ($RC\%=11\%$) وهذا الانسحاب دلالة على كف ورقابة دلالة على عدم تنشيط الصراعات العميقة، الفكرية، النزوية، العاطفية والمعادلة المعلنة أعلاه ، الانبساطي إنما تعتبر كدفاع ضد الهوامات المهددة لصورة الذات .

تقدر نسبة المحتويات الإنسانية في البروتوكول ($H\% = 19\%$) بإدراك حركة إنسانية واحدة ($K=1$) على مستوى اللوحة (III) و هو إدراك موفق وتسيير سليم يدل على تكيف، لكن هذه الحركة تدل على تبعية و استناد لشخص آخر ، ترمز إلى ضعف و دونية وسلبية، وأتت الإجابات الأخرى على شكل أجزاء إنسانية (HD) خاصة على مستوى اللوحة (X) وهي دلالة على انشغالات نرجسية ، خاصة تلك المتعلقة بشكل الجسم حيث شهدت مواظبة " bassin " على مستوى البطاقة (X ، VII) ، و يعود عدم كثرة الحركات الإنسانية إلى شكل في التقمص و هذا لتجنب الصراعات .

واحتوى البروتوكول على حركتين حيوانيتين (kan) على مستوى اللوحة (II ، V) حيث وافقت الحركة في البطاقة (V) استجابة شاملة مبتدلة (فراشة تطير) . و في البطاقة (II)

أنت معبرة عن نزوة و رغبة جنسية (deux dauphins s'embrassent) و استعملت هنا الحركة الحيوانية لسهولة تسيير النزوات المكبوتة .

كما شهدت اللوح (VIII) انزلاق نزوي معلن (kob) لحركة اشياء مجهولة و هو تعبير حاد عن عدم التكامل الجسدي الذي ترمز إليه البطاقة فهو يعود لنقصها إما القضيب أو الطفل (الحمل) . فهي تملك جرح نرجسي أنثوي ، و جرح نرجسي أمومي . و قد ظهرت ه=ه الحركة لوجود رغبات غير قابلة للتحقيق و منع و احباط .

كما سجل بروتوكول المفحوصة استجابات تشريحية (Anat = 7) ، فهي دلالة على وجود نزوات عدوانية موجهة نحو الداخل و كلها ذات دلالات جنسية متعلقة بقلق الخصاء .

المحددات الحسية:

برزت في البروتوكول إجابة لونية خالصة (c) في اللوحة (III) (Le rouge) كافات للنزوات من الرقابة ، بحيث بعد إجابتها الدالة على حاجتها للسند ، أدركت اللون الأحمر رمز الخصاء ، حيث جاءت استجابة للنقص والتبعية أعلنتها سابقاً، ثم سحبتها في التحقيق (la couleur) دليل حذر من عدم التورط على شكل دفاع هوسي لضبط النزوات. وإجابة لا لونية أخرى سجلتها على مستوى اللوحة (III) على شكل (c'f) (le blan) وهي تمثل تغطية لقلق الخصاء وكف اتجاه رمزية اللوحة وجنسياتها على شكل تغطية نرجسية.

وكانت إشارتها للألوان في اللوحتين (X،VIII) دفاعات هشة لا تدل على ثراء نفسي وعاطفي.

ونجد إجابة تضليلية على مستوى اللوحة (4) بغلبة شكلية (FE) وهذا للتحكم بالنزوات العدوانية التي أثارها الإجابة التشريحية (هيدورة) وعلى مستوى نفس اللوحة استجابة على شكل (clob) كتعبير عن مخاوف أمام المواضيع المبهمة (اخوف) وبما أن هذه البطاقة تحمل رمزية السلطة والقانون فإن المفحوصة هنا أبدت خوفاً من الأنا الأعلى. ملخص بروتوكول الروشاخ للحالة الثالثة:

نظرتنا للبروتوكول تبرز النقص في الاستثمار والثراء النفسي، رغم الإجابات المقدرة ب (R=26) المسجلة في زمن كلي يقدر ب (15د) ، إضافة إلى التحفظات الكلامية

والتعليقات الدالة على رغبة المفحوصة في التخلص من الأداة والوضعية الصراعية رغم تفوقها في إجابات شاملة "فراشة".

طغيان المقاربة الشكلية F وهذا دليل على استثمار مكثف للحدود ورقابة على العالم النزوي الهوامي والثراء النفسي. وكما نتبين إشكالية في التقمص من خلال عدم وضوحها في قلة الحركات الإنسانية.

استعمال دفاعات نرجسية بهدف القضاء على الرمزية الجنسية والأمومية التي تثيرها بعض اللوحات (VII,III) واستخدام المحتويات التشريرية دلالة على عدوانية موجهة نحو الداخل (ماسوشية) لكن هذه الأخيرة قوبلت بمواقف نرجسية سواء فيما يخص تغطية الجرح الناتج من الخشاء، أو الجرح الناتج من غياب الأمومة.

استخدام اهتمامات وتفاصيل نرجسية لتغطية قلق الخشاء الذي يهددها، باللجوء إلى أجزاء إنسانية "وجه، شعر، عيون، خصر" والتركيز على الصورة الجسدية وكمالها ودعمت هذا باختيارها الموجب للبطاقة (VIII) ذات التعبير عن التكامل الجسدي واستخدمت دفاعات هوسية "نحب Les couleurs" بالإضافة إلى البطاقة (IX) التي تذكرها بعلاقتها بالموضوع البدائي أين لم تشهد الخشاء. وكان اختيارها السلبي للوحتين (IV) التي تثير الخوف من السلطة. إدراك التناظر على شكل أزواج حيوانية على مستوى اللوحات (III,II) ذات الرمزية الجنسية وعلى مستوى اللوحة (IX) ذات الرمزية الأمومية وهو دفاع نرجسي ضد نقص القضيب (الخشاء) ونقص الطفل (عدم الحمل والأمومة). ظهور قلق الخشاء يدل على سلبية وتبعية خاصة على مستوى اللوحة (III).

إذن رغم ظهور الإجابات التشريرية الدالة على عدوانية موجهة نحو الداخل على شكل ماسوشية إلا أن الدفاع لنرجسي الأنثوي يطغى بشكل ظاهر على جميع إجابات وإسقاطات المفحوصة في البروتوكول.

ملخص الحالة الثالثة:

من خلال النتائج المتحصل عليها من تحليل محتوى المقابلة وتحليل بروتوكول الروشاخ للمفحوصة، نجد أن هذه الأخيرة تعاني من تذبذب واللاتوازن، بين مكوني الأنوثة، الماسوشية والنرجسية.

بحيث على مستوى المقابلة ومرورا بجميع المحاور المتطرق إليها، أظهرت المفحوصة أنوثتها من خلال تواجد كلا العنصرين وهذا لتطرقها إلى الرغبات الجنسية والتكاثرية ذات الطابع الماسوشي للمرأة من خلال علاقتها بزوجها وكذا من تمنياتها في الطفل، مرورا بجميع الوضعيات التي تمر بها والأدوار التي تحتلها أين تبقى السلبية هي الطابع المميز لها منذ المراحل الأولى من حياتها.

لكن الدفاع النرجسي الذي يظهر بنوع من الإفراط الذي نميزه من خلال استثمارها لمكانة الزوج وكل ما يمثله لها وما يقدمه من إشباع لأنوثتها ووجودها، حيث أظهرت بكل تلقائية رغبتها ورغبة زوجها فيها، فهي راضخة ومتلقية بشكل سلبي في العلاقة الجنسية هذا الطابع الماسوشي يأخذ مسارا آخر حين يطفى الدفاع النرجسي الذي يسعى إلى تعويض ذلك النقص، بحيث تطفو النرجسية عندها لما تحقق كل رغبات زوجها ويحققها الكمال بحصولها على الذكر. كما أظهرت هذه المفحوصة دفاعات نرجسية أكثر من الميولات الماسوشية في الاختبار رغم ظهور هذه الأخيرة في المواظبة على التعذيب في التذكير بقلق الخصاء والإشارة إلى النقص والسلبية، إلا أن استعمالها للدفاع النرجسي ظاهر في البروتوكول باستخدامها للتشكيل المفرط F وهذا لتمسكها واستثمارها للحدود والرقابة. والإصرار على الجرح النرجسي من جراء الخصاء وإعطاء إجابات رمزية عن رغبتها الجنسية في التعويض عن طريق الجنس الذكري (الجماع)، بالإضافة إلى تركيزها على التفاصيل النرجسية لجسد المرأة وهذا للتأكيد على الكمال الجسدي وما يحقق لها من شعور بالرضا، يقابل هذا الدفاع ظهور عدوانية موجهة نحو الداخل اثر استخدامها للمحتويات التشريحية "L'éterusse" "colonne vertébrale"، لكن جاء ظهورها لأغراض الدفاع النرجسي.

هذا النوع من النساء أشرت إليه "هيلين دوتش" بحيث نجد أن المرأة هنا تحب نيل إعجاب وحب الآخر وأداؤها لأدوارها يتطلب شراكة فعالة من الزوج، بمعنى حضور ودعم نفسي.

وبالتالي فإن هذه المرأة لم تتقبل بشكل لا شعوري الحمل بطفل من رجل محب بصفة عارمة. (هيلين دوتش، 2008، ص191).

وهنا عملت هذه المفحوصة على دمج نرجسيتها في حب الزوج لها واستثمرت النرجسية الجنسية على حساب النرجسية التكاثرية، ففضلت أن تكون دائما مطلوبة من طرف الزوج وليس من طرف الطفل وكأنها بوجود الأول (القضيبي) يحضر الثاني (الطفل) لهذا تحقق أمومة بشكل هوامي وهذا الإشباع يطرد أي فكرة أو رغبة في الحمل. إذن هذا الإفراط في التمحور حول الذات، هذا الاضطراب في تسيير النرجسية على حساب الماسوشية أثر على السير النفسي لهذه المفحوصة وأثر على وظيفتها التكاثرية استبعد عنها حدوث الحمل ووظائف الأمومة.

الحالة الرابعة: رفيقة.

رفيقة 31 سنة، أخت كبرى لثلاثة أخوات، متزوجة منذ 7 سنوات ذات بشرة سمراء وممتلئة الجسم، مقبولة الشكل.

تقديم محتوى المقابلة:

الفاحصة: أحكي لي على المرحلة نتاع مراهقتك وكي بلغت؟

المفحوصة: راني شافياتلها مليح مليح c'était en 1993 كان في عمري 13 سنة، كي جاتني مع اللول كنت نبكي خفت نموت قولت لماما راني خايفة إسيل الدم هكذا حتى نفزع ونمو، وتقولي ما يصرا لك والو قاع لبنات هكذا، وأنا كنت نسمع بهذي على بالي بها، بصح نسيت قاع وتخلعت بزاف، بصح كي فهمتني ماما وليت حسيت au fond بلي وليت مرا وفرحت هاو لك هكذا ماكان...

الفاحصة: أو l'adolescence؟

المفحوصة: إيه l'adolescence نتاعي كانت شوية déficile على خاطر هولت روحي، نعس بزاف اللبسة أو لمشيظ كنت نحب par exemple اللي يقرأو معاي (تضحك) وشنو كان عندي complexe ما مالمصدر نتاعي، كان scoté كبير على لآخر، مبعد نخم زعما في الراجل اللي يتزوجني بهاذ défaut، بصح ولى مع لوقت يتسقم ماقعدش هكذا، شغل مع لول برك كي بداو إينوضولي، وليت نكو مباري (Comparé) روحي مع لبنات، كنت نغير بزاف على اللي شابين علي، كنت ختي نغير منها إيليق غير أنا اللي نبان، وفلا دوليسونس adolescence ماشي برك تتبدلي من برا تسما لفيزيك physique، تتبدلي مداخل تحسي لداخل واحد الإحساس كي شغل بداتك la

réponsabilité، على روحك وعلى حوايج تستتاي فيهم شغل تحبي تتعلمي زعما طيبي، تغسلي القش هاذ les choses نتاع الدار قاع.

شغل توجدي روحك، فهمتني ياخي؟، حبيت نكبر قبل .

الفاحصة: إيه فهمتك أوضرك حبيت نسقسيك واش تعني لك كلمة مرا؟

المفحوصة: شوفي لمرأ le bras droit نتاع الرجل، هي الكل في الكل هي اللي تخمم على كلش، تخمم عالدار، عالرجل، على la gestion نتاع المصروف surtout لي ديتاي les détails، شوفي لمرأ ملي تكون صغيرة أو هي رافدة الهم حتى إيدفنها، أنا بالنسبة لي الرجل إمثل السترة، surtout المجتمع نتاعنا تقليدي بزاف donc كي شغل الحيط اللي تتكاي عليه، هو اللي إيواجه لبرأ بصح لازم لمرأ هي اللي تدعموا وتمدلو لقوة ويحس بلي عندو سند، لمرأ تتعب بزاف أو تحمل بزاف وتحس بزاف فهمتني؟.

أو بلا ما ننساو هي الزهو نتاع الرجل، حياة نتاعو، هي لي تفرحو، لي تبكيه، هي الصح على خاطر ما يقدرش إيعيش بلا بها، صح يزعف عليها إمرمدها، إخليها تسوفري، بصح au fond ما يقدرش إيعيش بلا بها ، la vie نتاعو قاع تدور على هذيك لمرأ parce que الرجل وقتاش إحس بلي Fort كي يغلب لمرأ كي تفوت كلمتو كي يفرض رايو Lord إحس بالرجلة نتاعو وب rôle نتاعو c'est ça هاذي هي.

الفاحصة: إحكي لي على العلاقة نتاعك الجنسية مع راجلك وعلى العلاقة الزوجية en général:

المفحوصة: Bon نبدا بالعلاقة الجنسية ، كيفاش نفهمك هاذ العلاقة ما تقدرش اتدير لها قاعدة زعما، ضرك أنقولك كيفاش، dés fois أنت تحبي وخطرات هو يحب شغل كاين حوايج ما تتحكميش فيهم.

الفاحصة: par exemple

الفاحصة: كيما زعما le morale، شغل النفسية نتاعك قاع surtout كي يولي le rapport روتيني، تحسي روحك تديري فهاذيك الحاجة شغل كيما تطيبي ولا تغسلي أولي devoir نتاعك برك على خاطر مع الوقت الرجل إحقق الرغبة نتاعو وخلاص مع لعيأ والمسؤولية والمشاكل لخرين تروح هذيك الحميمية هذيك الحرارة، ماشي معنتها مكاش لحب، بصح العلاقة الجنسية تاخذ rythme واحد آخر، وشغل تدخل في le

tout هاذك نتاع الحياة الزوجية، وعلى بالك النسا إبحبو إيشفو هاذك l'intéressant مالراجل، شوفي كما أنا نحب يعرف واش إيليني فرحانة، ماشي كلش حتى تدومنديه ، نحب ييطى في le rapport على خاطر كاين وين ما نلحشش l'orgasme، ونحس بلي هو إيكو egoïste، يلحق هو مبعد sayé يحبس، ونا كاين وين ما نقولوش على روي شغل تجيني طايحة هكذا، مانحبش نقولو même كاين خطرات وين نحب هذيك العلاقة بصح لوكان ما يبداش هو أنا Jamais نبدا.

الفاحصة: وعلاش؟

الفاحصة : ما نعرف هكذا والفت هكذا دايرة، على بالو بلي نحبو وتعزو ونديرو فوق راسي، بصح فهادي ما نقدرش هكذا، شغل نقدر نملحو هكذا زعما ندوش، نستكي روي، بصح باش نقولو directement هادي مزال ما قررتلهاش، واش نقولك لمرا كي تحب حاجة كاين ميات طريقة راكي فاهمة..؟، على خاطر الراجل هو راجل ماعندوش هذيك تنقص منو حاجة ولا إيقول تحبيني طايحة، شغل هو يحس بلي مخدوم بش يملك هاذيك لمرا وقتاش يحب، أو لمرا تحب كي الراجل يبقى toujours وشنو en général لازم تكون المفاهمة sur tout في هاذ le point اللي هو الصبح قاع بين الراجل أو لمرا à mon avis أو normalement قاع نسا هكذا.

الفاحصة: كيفاش قاع هكذا؟

المفحوصة: قاع إيمو بلي المفاهمة في le rapport تجيب المفاهمة فحوايج واحد آخرين، على خاطر الراجل لعبيلو في كلش غير هادي c pour ça يصراو les conflits في les couples وين يلحق الراجل هو اللي يفرض روي Il impose أو لمرا شغل تلبي برك بصح كاين وين تعيا مهاذ الشي، شغل au fond تحب كي يطلبها الراجل بصح كي ما تحسش بالشهوة هذيك تولي تتلق، تزعف أو كاين وين خطرات ترضخ خلاص وتقول هذا هو الدور نتاعي ونقوم بيه وخلاص على خاطر المجتمع نتاعنا ما... ما يمدش أهمية، ما شي أهمية... ماعندناش هاذيك الثقافة شغل لمرا تهدر على واش إيخصها في العلاقة الجنسية، شغل عيب ولا ما نعرف، avec le temps تلقى لمرا روحها شغل خدامة، ولا bien لناس واحد آخرين، c pour ça نسا نتاوعنا عندهوم التلاق بزاف، ونا je suis contre لمرا تطلق روحها، إيليق toujours

تعرف كيفاش تخلي روحها heureuse ملا زمش تحقر روحها ولا تقل مالقيمة نتاعها،
صح الراجل عندو حقوق عليها بصح ما شي ب la manière وين يمحيها قاع (تضحك)
.... أنا هكذا دايرة.

الفاحصة: Oui خذي راحتك ولعلاقة الزوجية؟

المفحوصة: إيه نسيت قاع هذا شوفي راجلي برا ونا في الدار راجلي يقضي إيجيب قاع
واش نسحقو ونا نجيري (gère) كلش، أنا ندير les projet زعما تخصص حاجة كيما
نشرو meuble ولا décor فالدار أنا نستكلف بكلش، شغل هو على بالو بلي أنا اللي
جايبة لخبر فهاذا الأمور، وشنو عندو هو défaut واحد إيليق يعس، أو لازم يعرف كلش،
même خطرات يتدخل في وفي حواريج خاصين بي، زعما كيفاش نلبس واش ندير كي
نخرج، مع من نهدر، شغل إيدير les remarques إيفير بعدا الغيرة ما يحبس كي نسقم
روحي مليح لبرا كي نهدر مع كاش واحد، زعما les collègues نتاع الخدمة إيقولي
ما تهديرش مع هذاك، مع فلان، شغل إيفاف علي وأنا نحس بلي صح إمثل الأمن
والأمان شغل كاين واحد tout le temps إخمم عليك، إشيخ عليك، إخاف عليك، شغل
تحسي بلي كي تخمي، تخمي على زوج عباد، ماشي على روحك برك شغل تديه لداخل
معاك دايم، بعد إذا كان واعر وأفرض روحو، تولي كل ما تديري حاجة إيجي في
خيالك هذي هي الهبة نتاع le mari ، بصح تحسي بواحد المودة وتولي تحني عليه،
تخافي عليه، ترعدي عليه، شغل قلبك وحدو، وحدو يخمم فيه، ونا ثاني نحس كي نحس
بلي يطهلا في même هذيك العسة بزاف تولي توالفيها وتحسي بلي دايرة بيك قاع،
parce que أنا كي نشوف هكذا خلاني نخدم، خلاني نخرج، شغل عطالي حقي في كلش،
أو مين ذاك إذا هدر هو على حقو ولا إذا غار معليش تتقبلها بصح أنا ثاني نغير ونعسو
وما نحبس لوكان زعما نحس بلي كاين ناس واحد خرين نسا par exemple نحبو إيبان
bien, habiller يعني مقبول بصح هاذك التسقام بزاف منحبس يدخلني الوسواس، على
بالك dés fois tellement والفتو غير معاي برك زعما كي نشوفو في المناسبات مع
خياتو، مع يماه مع نسا خاوتو نحس روحي ماشي alaise كي شغل نقول بلي هو لي
برك ما شي نشك زعما....، بصح ما نعرف نحس بلي إيليق هو لي برك la preuve
واش ندير كي نولي لدار ندير أي حاجة باش نقومو بالعلاقة rapport ، ماشي نقولو، لا،

لا راكي تعرفي العقلية كيفاش، على خاطر نحس في الفراش بلي هو لي وحدي شغل
نحب كي نحس بلي هذيك العلاقة ما يديرهاش غير معاي.... ما نعرف إذا فهمتيني؟.

الفاحصة: oui je te comprend.

المفحوصة: en général راجلي إيكون satisfait مني في العلاقة على خاطر إنحسلي
بلي نحبو، نحسس لو الحنان نتاعي هكذا راكي تعرفي (ضحك).

الفاحصة: كي نقولك طفل واش تعني لك هاذ الكلمة؟

المفحوصة: شوفي بالنسبة لي الطفل إمثل ثمرة الحب نتاع زوج متحابين إمثل cadeau
لهاذك الراحل شغل حاجة نتاعهم في زوج أو لمرا إمثلها هذيك الغريزة، هاذيك الأمومة
باش تحسي بيه لداخل كي تحمليه، كي تزيديه كي تربييه كي تحني عليه تحسي بـ les
sentiments نتاع الأمومة نتاع التضحية هاذي هي....، أوكاين وين طفل شغل إعوض
لك بزاف حوايج، كيما نسا اللي ما يكونوش bien مع رجالتهم يعوضوهم بذراري
بالفرحة نتاعهم، شغل إيعيشو l'espoire بهم même ماشي في هاذ الحاجة برك شغل
كلمة "ياما" تعمر لك لداخل تحقلك حوايج وتخليك مرتاحة Psychiquement، هاذ واش
إيمثلي الطفل شغل إحقق dés besoins نتاع لمرا باش تعيش normale باش تحقق
الدور نتاعها كام aussi..... ربي سبحانهو اللي خلقها هكذا.

الفاحصة: أو ضرك كيفاش راكي تشوفي روحك؟

المفحوصة: أنا toujours عايشة على l'espoir غير اللي مات اللي ما يستناش ربي،
وما تعرفي واش إكتبلي c'est vrai مع le début نتاع الزواج كنت مقلقة بزاف
وراجلي ثاني، بصح مع الوقت كي على بالي بلي ما بنا والو، رانا نستناو فالمكتوب
pour moi راني عادية يعني... أو راجلي هو كلش بالنسبة لي، إمثلي خويا وبابا
ووليدي هو حياتي قاع، وندير le possible نتاعي باش إيكون هو فرحان أو مرتاح
معاي هو ثاني إحوس نكون مليحة ومرتاحة، واحد الخطرة قالي واش راك لوكان ما
يكتبلناش ربي نجيبو ذراري، نتبناو واحد، وما كنتش vraiment مع l'aidée ما نعرف
نحس بلي مازال الحال ولا parce que ما شكليش مشكل كبير على خاطر هو بالذات
ما خلا نيش نحس بالنقص Malgré كاين وين نغير على نسا كي نشوفهم en sainte
ولا نسمع وحدة فلا فامي زيدت، شغل نحزن وتتقلب قاع، شغل يخسر خاطري، ونقول

لراجلي وعلاش حناي هكذا وعلاش ماعطانا ربي، شغل كايين وين نزعف وتحكمني la dépression surtout كي يكون مزبود عند les proches محسوب à chaque fois إيفكروك بلي نتتي مزال ماتجيبش ويقولو لك "لعقوبة ليك" كايين وين ننسى ونديباسي (dépasser) قاع هاذ لمشكل بصح هوما إفكروك لواحد dés fois يتجرح tellement نحب راجلي إولي إغيطني ونقول وعلاش ما عنديش ، لو كان حاجة مني أنا نعطيهها لو، هو ثاني إقولي هكذا بصح الله غالب، ما في يدينا في زوج بالك مليح هكذا نقعد دايمن شابة، راكي تعرفي لمرا اللي ترفد وتزيد par ce que نحب مليح le prestige(تضحك).... واش نقول غير ربي هو العالم بعبادو سبحانو.

تحليل محتوى المقابلة:

المحور الأول: بمجرد سماع التعليلة أكدت المفحوصة على تذكرها لحادثة أول نزول للحيض، وأشارت إلى مواقف الحزن والخوف "خفت نموت" مؤكدة على سيلان الدم، الذي يشير إلى معنى خطير يهدد جسم الفرد، إنه أول حادث يذكرها بالحادث الهواهي الذي يثير قلق الخصاء، إلا أنها تقبلت فيما بعد هذا التحول الذي جعلها تحس بتغير في جسمها وشخصيتها "وليت حسيت au fond بلي وليت مرا" هذه هي أول بوادر الأنوثة المتمثلة في نزول الحيض والتي جعلتها رغم بوادر الخوف والحزن تحس بنوع من التقبل والرضا والفرحة، إنها بوادر الماسوشية الأنثوية.

كما أشارت إلى مراهقتها بأن وصفتها "كانت شوية déficile" لأنها أصبحت دائمة الاهتمام بنفسها وجسمها ومظهرها "هولت روحي" إنها بوادر النرجسية الأنثوية، إنها تدرك معنى أن تكون امرأة تنال إعجاب وطلب الطرف الآخر، لأنها أشارت إلى قلقها من عدم تساوي نهديها، إنه قلق آخر تعيشه الفتاة إضافة إلى قلق الخصاء... هذه السلسلة التي أشارت إليها "آني انزيو". أين تعيش المرأة مجموعة من الإحباطات إنها الأنوثة التعيسة. لهذا نرى أن الجرح النرجسي يبدأ هكذا بالاهتمام بالشكل والمظهر هذا الجرح الذي مصدره "غياب القضيب".

كما تشير إلى إحساسها بالمسؤولية والنضج وقبول كل المهام المناطة إليها. من خلال هذا المحور أظهرت المفحوصة ماسوشية ونرجسية ذات علاقة مباشرة بوضعيتها ودورها في ذلك الوقت ولا يميز أي إفراط من جانب على الآخر.

المحور الثاني:

أشارت المفحوصة خلال هذا المحور إلى مكانة المرأة مقارنة مع الزوج فهي تندد بمجموعة المهام البارزة فيها، وتشير إلى وضعية أولية ومضطهدة للمرأة "لمرا ملي تكون صغيرة أو هي رافدة الهم" وكأنها تقصد بالهم نوع جنسها الذي كان السبب في ذلك، لهذا نجدتها تستند إلى الرجل الذي يحمل العضو الذكري على حسب قولها "تتكاي عليه" كأنها طلب في الحصول على ذكره، الذي ينقصها، وتشير إلى وضعيتها المضطهدة أيضا "لمرا تتعب بزاف، أو تحمل بزاف وتحس بزاف" إنها الماسوشية الأنثوية أين تسعى المرأة إلى خدمة الآخر على حسابها لكن بنوع من الرضا والتقبل وأمام هذا الإحساس الماسوشي، أقامت دفاعا نرجسيا بإظهار مكانة المرأة بالنسبة للرجل، بحيث هي طرف لا يمكن الاستغناء عنها، كما أنها مصدر للحب والجمال حتى أن الرجل يتمركز إهتمامه كله حول المرأة "نتاعو la vie قاع تدور على هذيك لمرا" إنها رغبة نرجسية في أن تكون مطلوبة دائما من طرف الرجل وتكون محبوبة من جهته.

من خلال هذا المحور نرى أن هذه المفحوصة أظهرت الماسوشية والنرجسية بشكل متساوي، إذ أنها كلما تورطت في أحاسيس الماسوشية الأنثوية، أقامت دفاعا نرجسيا ليحد من ذلك.

المحور الثالث:

هنا تشير المفحوصة إلى تذبذب العلاقة الجنسية في سيرورتها بحيث لا يمكن التحكم فيها" ماتقديرش نديرلها قاعدة" كما أنها تصبح واجبا وروتينيا لا تحس من خلاله بالتفاعل والاجتياح من الرجل " العلاقة الجنسية تاحد ritme واحد آخر" إنها أشارت إلى رغبة في التلقي والسيطرة من طرف الرجل، أنها أشارت إلى الماسوشية الأنثوية ذات المصدر الجنسي ترفق هذا التعبير بإظهار النرجسية المتمثلة في حبها لاهتمام الزوج فيها وإظهارها للحنان والرغبة، وحتى أنها أشارت إلى مشكلة عدم إحساسها بالنشوة أحيانا "كاين وين مانلحقش l'orgasme" وهذا يشعرها بالإحباط وتفكر بأنانية الزوج وعدم الإكتراث بها، لهذا نجدتها أمام هذه الماسوشية المتمثلة في رغبتها أن تكون مسيرة من طرف الرجل تدافع بموقف نرجسي بعدم إبداء رغبتها أو مطالبة الزوج إلى العلاقة "لوكان ما يبداش هو أنا jamais".

هذه المفحوصة غير قادرة على التنازل في الإبتداء لطلب العلاقة إلا أنها تعتمد طرقاً أخرى لذلك "لمرا كي تحب كاين ميات طريقة" لأنها تحس بجرح كرامتها، كأنها ترغب في الذكر لكن أن يمنحها هذا الذكر ينقصها وعلى الرجل أن يمنحها إياه "هو مخدوم بش يملك هذيك لمرا" عبارة دالة على الثنائي ماسوشية نرجسية في نفس الوقت. رغبتها في أن تمتلك من طرف الرجل بإحساس ماسوشي. إشارة إلى طلب الرجل للمرأة "مخدوم" وهو إشباع نرجسي وبين الذهاب والإياب بين الموقف الماسوشي والنرجسي تظهر حاجتها في أن تكون هي محور اهتمام الرجل مع إبراز مكانتها ووجودها، هذه المفحوصة تظهر نرجسية من خلال الاهتمام بأنماطها (بجنسها) بحيث لا تقبل أن تكون وسيلة لإشباع رغبات الزوج فقط.

ونجدها من خلال العلاقة الزوجية تظهر هذا الموقف بالإشارة إلى قدرتها على التسيير والتحكم في شؤون البيت وقدرتها على الريادة والقيادة، كما أنها مرتاحة لغيرة الزوج والتحكم فيها والتدخل في شؤونها (ماسوشية)، وفي الأخير تعود إلى إظهار تلك الرغبة في امتلاك الزوج لوحدها، امتلاك العضو الذكري تعويض النقص، ملأ الفراغ للإحساس بالكمال.

من خلال هذا المحور تظهر المفحوصة مواقف ماسوشية وأخرى نرجسية لكن هذه الأخيرة تظهر بصفة غير طبيعية. بحيث تظهر أحيانا في حبها المفرط لجسمها (لجنسها) وأحيانا أخرى تظهر في النرجسية الجنسية التي تعوض عليها الجرح النرجسي من نقص القضيب. لهذا نلاحظ إفراط النرجسية على الماسوشية.

المحور الرابع:

عبرت هنا المفحوصة عن مدلول الطفل بالنسبة لها، فهو يمثل هدية العلاقة الزوجية، فهو تحقيق غريزي ونفسي وبيولوجي كما تقول R. Perron الطفل إنجاز نفسي وبيولوجي بالنسبة للمرأة". كما أنها تشير إلى أن الماسوشية من خلال الإصرار إلى رغبتها في الإحساس بحمل الطفل وولادته وخدمته وتربيته ، مشيرة إلى فعالية ونشاط"الطفل حاجة تنتجها ، شغل création" هذا النشاط متمثل في الأمومة.

كما تعلن بصريح العبارة "الطفل أعوض لك بزاف حوايج" .

الطفل يعوض القضيبي، يعوض النقص، يعوض الخصاص.

الطفل إنتاج ونشاط وفعالية، مقابل دونية وسلبية.

وتعبر عن كل مشاعر الأمومة المنتظرة كلمة ياما تعمر لك لداخل" تملأ الفراغ الذي أحدثه الخصاص.

أشارت المفحوصة من خلال هذه المفحوصة في رغبتها الحقيقية لتحقيق الأمومة والحصول على الطفل بحيث أظهرت ماسوشية في خدمة الطفل، وأشارت إلى جرحها النرجسي الذي عبرت عنه من خلال عبارات دالة على ملأ الفراغ، التعويض، تلبية الحاجات...إلخ.

ومن خلال هذا المحور لا نجد جانبا طاغيا على آخر أي لا نجد إفراط الماسوشية على النرجسية أو العكس.

المحور الخامس : على مستوى هذا المحور عبرت المفحوصة عن كل أحاسيسها وشعورها وآلامها من جراء عقمها، وكانت تتأرجح بين الرغبة والدفاع، رغبتها في الحصول على طفل ودفاعها النرجسي الذي يحمي توازنها وتأقلمها خاصة مع العالم الخارجي.

وتظهر في إحدى عباراتها أنها لا ترغب كثيرا في الطفل "ما نعرف ما يشكليه مشكل" ربما هذا دفاع نرجسي ضد شعورها بالنقص أم هو استثمار كلي للزوج لأنها قالت " على خاطر هو بالذات ما خلايش نحس بالنقص " أي أنها بالحصول على الزوج تحصل على القضيبي والطفل في نفس الوقت على حسب قول فرويد، وتظهر في الأخير نرجسية عالية" نقعد دايمنا شابة" وكأن الحمل والولادة يشوه ويغير من جمالها وجسدها. من خلال هذا المحور نرى أن العنصر النرجسي يطغى على العنصر على العنصر الماسوشي فقد أبدت المفحوصة مواقف نرجسية متعددة.

ملخص المقابلة:

من خلال تحليل كل محور على حدى، والتطرق إلى المواقف الماسوشية والنرجسية التي أظهرتها المفحوصة من خلال أجوبتها على التعليمات الخاصة بكل محور، حيث نلاحظ أن الجانب النرجسي يطغى على الجانب الماسوشي، حيث في المحور الأول

الخاص بالبلوغ والمراهقة أظهرت توازنا بين الماسوشية والنرجسية، لكن إفراط هذه الأخيرة بدأ في الظهور خاصة على مستوى المحور الثالث (العلاقة الجنسية والزوجية)، وإستمر هذا الموقف إلى غاية المحور الخامس بحيث أشارت إلى أنها لا تعاني من هذا المشكل رغم تأثيرات العالم الخارجي وكان إستثمارها للزوج ظاهرا وكان إستثمارها للزوج ظاهرا بحيث ملأ هو ذلك الفراغ الذي أحست به من جراء الخصاص، وأصبح هذا الحضور للزوج ووجود القضيبي محل وجود الطفل، وأظهرت نرجسية متعلقة بجمالها وشكلها وأعلنت كملا دون تحقيق الأمومة.

لهذا نرى أن هناك عدم توازن بين الماسوشية والنرجسية مع بروز أكثر لهذه الأخيرة في أغلب المواقف.

هذه النرجسية تظهر تارة في إستثمار الجسد وتارة أخرى في إستثمار الزوج.

بر وتوكول الروشاخ للحالة الرابعة

رقم البطاقة	الإجابة	التحقيق	التنقيط
1	5 واش راني نشوف La couleur noir triste كآبة 2- راس تناع قطة تضحك بالشر 20	- الضحكة الشريرة	C E (ad) D b LF clob
2	1...5 ها ذكي شغل 3 Deux animeaux يلعبو راهم ابيانو Des éléphants La couleur ملوحة	بهات la rose الصورة	A C B f +kan
3	1 "6 راني نشوف 4- زوج ذراري يلعبو basket ابانو توام 25	كيف كيف des jumeaux	H D f + k ban
4	1 "3 5- هادي تخوف	تغل	Clob A G F +E

	animal قاعدة	تبان دب ، كآبة والشر 22	
G F + kan ban A	فتحت جناحيها	1 4 فراشة راهي تطير La couleur triste	5
E A+-GF		5..1 7- هذا قط راقد سمين ولات la couleur clair 21	6
DF+Kan A GF+- Genego	- يتحركو كيف كيف - اللي تدبرهم لمرا	6..1 8 - نشوفو Deus animaux راهم في بعضاهم راهم متقابلين بلاك يكونو في الرحم 9- تبان كي تغل L'échographie 42	7
Dd F + c Kan A	- عجبنتي La couleur اهدو الأعصاب	10 - مكاش شكل محدد هاذ الزوج كي شغل زواحق طالعة La rose هاذا	8
A+-Dd F		5..1 11- إيبان هاذ زوج فرخ الطوس Les couleurs ملاح 28	9

Dd F + C A Dd F + C A Dd F +C A	كي نشوف هاذا Les couleurs نفرح	5..1 12- كاية زوج سرطانات نتاع البحر هاذ لزرق 13- زوج فرس البحر في هاذ La rose 14- هاذ لخضر زوج جنوشة	10
---	---	--	-----------

المخطط النفسي للحالة الرابعة :

المحتويات	المحددات	أنماط الإدراك	الخلاصة
H = 1 A = 10 A d =1 Genego = 1	F + = 10 F - = 0 F + - = 3 S de F = 13 K = 1 S de K =1 Kan = 4 S de k = 4 C F = 1 (×1) F C = 3 (×0.5) C = 1 (×1.5) C = 1 (×1.5) S de C =5.5 E =1 F E = 2 × (0.5) S de F = 2.5 Clob =2	G=4 D =3 Dd =5 DdL =1 G % = 28 % D % = 21 % Dd % =35 % DbL % =7 %	R=14 R conph = 0 R efus = 0 T.Total =19mn Tps/R =52 G.D .Dd. DbL TRI =1K/5.5C F.C = 4 k/2.5E RC % = 35 % Ban = 2 A % = 71 % H % = 7 % F % = 100 % F % = 71 %

الصددمات :

Choix (+) =VIII, X

Choix (-) = I, IV

تعاليق : انزعاج، ضحك ، نقد الأداة

المواضية : قط (VI، I)

ملاحظات التناظر (X ، IX، VII ،III)

تحليل بروتوكول الروشاخ للحالة الرابعة : رفقة

التحليل الكمي :

الانطباع العام :

أتت منتوجية المفحوصة في البروتوكول متوسطة بحيث قدرت الإجابات بـ $R=14$ وهي إنتاجية غير كافية مقارنة بالزمن الكلي المستغرق 19 د ، وأيضاً بالتنوع الذي قدمته في أنماط الإدراك، رغم أنها اتخذت كل البطاقات بالوضعية السليمة ولم تسجل أي رفض أو صدمة واحتوى البروتوكول على إدراكها للتناظر (III،VII،IX،X) وإجابة شائعة على مستوى البطاقة (V).

وسجلت المفحوصة استجابة إنسانية واحدة ($H=1$) مدركة بحركة (K) وهذا يدل على مشكل في التقمص أو سحب للاستمرار، وبلغت الإجابات الحيوانية ($H=10$) وهذا ما يدل على إسقاط وسهولة تسير العدوان على المحتوى الحيواني مرفقة بحركات ($Kan=4$) بالإضافة إلى إجابات رمزية تفيد الانزعاج والخوف والتجربة مجسدة في "clob" وانعدام المحتويات الأخرى دليل على فقر العالم الهوامي للمفحوصة إلا محتوى من نوع (géneco)

أما بالنسبة للمحدد الشكلي فقد بلغ ($F\% = 100\%$) ويدل على استثمار قوي للحواف والحدود لكن التشكيل الجيد ($F+\%=71\%$) يعبر عن تكيف مع الواقع .

التحليل الكيفي :

السياقات المعرفية :

تنوعت أنماط الإدراك ما بين إجابات شاملة وأخرى جزئية ($D\%=21$) ($Dd=35\%$) و ($DdL\%=78$) وهكذا يدل على محاولة المفحوصة القيام بجهد فكري ارتبطت غالبها بمدركات سليمة فعلى مستوى البطاقة (I) انزلقت المفحوصة بإجابة حسية بإدراك اللون الأسود على الشكل (C') " noire " دليل على اكتئاب ثم أضافت إجابة تضليلية (E) أكدت به هذا الإحساس بقولها " كآبة"، ربما تعود هذه الحالة إلى كونها في مشكل يبعث إليها بالحزن والكآبة وهو نقص الطفل (العقم)، هذا ما أدى بها إلى إدراك مشوه والتركيز على الجزء الأبيض من البطاقة (DbL) الذي أدركته كجزء من حيوان " راس نتاع قطة " مرفقة بتجريد رمزي على هيئة " القطة " تضحك

بالشر على شكل إجابة "clob" وكأنها تحس بعدم الأمان والحماية بحيث الشر يعبر عن أشياء سلبية وهى إشارة إلى وضعيتها وحالتها النفسية .

وعلى مستوى البطاقة (II) ابتدأت بتحفظ كلامي " كي شغل " ربما لاحتواء رمزية اللوحة (قلق الخصاء) لكنها استعانت بإجابة سليمة (DF+) وهي حيوانية deux animaux " بحيث استعانت بالزوج وبالتناظر كدفاع نرجسي ضد مخاوف الخصاء التي تثيرها البطاقة ثم عملت على تسيير هذا القلق وتجسيده في حركة حيوانية (Kan) " راهم يلعبو" وبعدها واصلت على تسيير هذا القلق بطابع حسي وذلك بالتعليق على اللون وجماله وكدفاع نرجسي لاحتواء القلق.

يتواصل هذا الدفاع على مستوى البطاقة (III) بإدراك التناظر كذلك، لكن هذه المرة بإدراك سليم مسقط على محتوى إنساني " زوج الذراري " (DF+) مصحوب بحركة موفقة " يلعبو" (K) وهذا يدل على إدراك وتكيف سليم و تقمص مجسد في الموضوع الآخر، هذا التكيف أتى استجابة لرمزية البطاقة حيث هنا المفحوصة أدركت تمثيل الذات أمام المشابه لها بحيث في التحقيق أضافت " كيف كيف " إلى حد الإدراك بأنهما " توأم " وهنا ربما إشارة إلى رغبة في تساوى المرأة مع الرجل أي رغبتها في إنكار النقص والخصاء ، هذا الموضوع سبب لها جرحا نرجسيا هذا ما جعلها تستعمل الدفاعات النرجسية المدركة من خلال التناظر .

ومن خلال البطاقة (IV) يظهر التجريد الرمزي ب (clob) " هاذي تخوف " هذا الخوف الذي تبعث به البطاقة يعود إلى رمزياتها المتمثلة في صرامة السلطة والأنا الأعلى، هذا الأخير هو الذي جعلها تتقبل خصائها وترضى بجرحها النرجسي وعملت على استعارة التكيف بإدراك شامل (GF+) على شكل إجابة حيوانية " د ب " وعملت على احتواء القلق باستجابة تضليلية (E) مدركة من خلال انتشار اللون لكن هذا التضليل يعبر عن كآبة وحزن " كآبة والشر " وكأن هذه السلطة تسببت في استمرار الخصاء والنقصان وهي من حملتها الدونية والجرح النرجسي وهذا الشر يرافقها حتى الآن إذا أنها غير منجبة وهذا يذكرها دوما بنقصانها وفراغها .

لكنها على مستوى البطاقة (V) كانت استجابتها موفقة بإدراك شامل شائع (GF+ ban) " فراشة " رمز للرشاقة والجمال تغطي به ما أتى في البطاقة السابقة (النقص) وعملت

على تسير القلق بحركة حيوانية " راهي تطير " لكن ينزلق الموقف الذي كان في البطاقة السابقة بالتركيز على اللون كتعليق على الصورة " la couleur triste " لكنها استدركت هذا القلق وأقامت دفاعا نرجسيا بإدراك الأطراف والزوائد "فتحت جناحها" وبشكل عام حققت هنا المفحوصة تكيفا واستجابات إلى رمزية اللوحة التي تثير مسألة التكامل، أما إجابتها للبطاقة (VI) فكانت بإدراك شامل (- 6F+) لكن بمواظبة تمثلت في " قط راقد " فلقد استدركت تلك العدوانية وذلك الاكتئاب في البطاقة (I) ب "راقد" يعنى الإنقاص من حدتها حتى أنها علقت بذلك على لون البطاقة بأنه أصبح فاتحا يدل على ميول نرجسية (الأبيض) وإجابتها التضليلية سمين (E) وهذا للتعبير الحسي عن رغبة لا شعورية في انتفاخ البطن ووجود طفل .

تستمر هذه الرغبة حتى البطاقة (VII) حيث بعد إدراك التناظر كدفاع نرجسي بإجابة جزئية مرفقة بحركة حيوانية (DF+ Kan) أشارت إلى أن الحيوانين داخل الرحم هذا الأخير رمز للأنوثة والأمومة، حتى أنها انساقت مباشرة تحت الصراع الذي تعيشه ورغم ذهابها بين الرغبة والدفاع لكن على مستوى رمزية هذه البطاقة الأمومية أعلنت بطريقة مباشرة أنها الصور الإشعاعية التي تقوم بها المرأة الحامل (écographies) دلالة على رغبة جامحة في الحصول على طفل .

لهذا نجدها على مستوى البطاقة (VIII) وأمام رمزيتها المشيرة إلى عدم التكامل الجسدي بحيث استخدمت الإنكار في البداية " مكاش شكل محدد " وأرفقته بدفاع نرجسي بإدراك التناظر بإجابة جزئية صغيرة موفقة (Dd F+) ولكن بإسقاط النزوة العدوانية على محتوى حيواني " زواحف" مع تسيرها بتوظيفها في حركة " طالعة " (Kan) لأنه يسهل إسقاط العدوان على المحتوى الحيواني لسهولة تسير النزوات العدوانية وألحقته بتعليق على الألوان (le rose) حيث هي استجابة حسية سمحت بمرور النزوة الجنسية لكنها ربطتها بمفهوم أكثر عقلانية

" الأعصاب وهذا لتيسرها والتحكم فيها .

وتستمر على مستوى البطاقة (IX) بإدراكاتها للتناظر الزوجي " زوج فرخ الطاووس " هذا الطير رمز للجمال والأناقة وتعدد الألوان وكذا الدفاع النرجسي استخدمته لتغطية ذلك النقص الذي أثارته البطاقة السابقة مع تعليقها على الألوان " ملاح" .

ويستمر الدفاع النرجسي بادراك أزواج التناظر، لكن باستعمال محتويات حيوانية ولهذا نرى مشكلة في التقمص الإنساني، هذه الحيوانات تنتمي إلى الماء، تذكير بالمرحلة الجنينية، وكان التعبير الحسي حاضرا لتسيير هوامات العلاقة الأولى بالموضوع أي ما قبل العلاقة بالموضوع (البدائية).

هذه الهوامات جسدها في الاختيار الموجب للبطاقتين (VIII، IX) حيث أشارت فيما إلى اللون الأزرق والبحر وما يعنيه لها (النرجسية الكاملة) .

أما الاختيار السالب فكان للبطاقتين (I، IV) هذه اللوحات عديمة الألوان وترمز إلى الكآبة والخوف حسب قولها، تذكرها الأولى بحالتها ووضعيتها ومشكلتها المتمثلة في العقم، هذه الوضعية تسير إلى الاكتئاب والثانية (IV) تذكرها بنقصانها ودونيتها (الخصاء) وكذا قسوة السلطة وأنا الأعلى (كي ولي وحش) .

إذن عبر كل هذا التحليل نسجل على مستوى كل البطاقات وجود إجابات نشير إلى دفاعات نرجسية (بادراك التناظر) في معظم الأحيان رغم بروز مواقف تشير فيها إلى الدونية والنقص (IV) إلا أن الجانب النرجسي يطفئ على الجانب الماسوشي الذي يكاد تقريبا أن يكون منعدما .

الدينامكية الصراعية: الحالة الرابعة

يمكن القول بأن نمط الصدى الداخلي جاء محدودا مع تفرق ملحوظ للإجابات الحسية على الحركية (1K/5.5c) ويعني انبساطية محدودة لدى المفحوصة وهذا ما تؤكد نسبة الإجابات الحسية (Re%=35) لكن المعادلة التكميلية لا تؤكد هذه الانبساطية (4K/2.5E)، وهذا يعني صراع بين ميولاتها الباطنية وما تحققه في الواقع.

سبق وأن رأينا انخفاض الاستجابات الإنسانية (H=1) مدركة على مستوى البطاقة (III) "زواج"ن وكان الإدراك مرافق بحركة (K) موقفه غالبا ما تدرك على مستوى هذه البطاقة ما يدل على التكيف سليم، لكن قلة التقييمات الإنسانية يعكس مشكل علائقي أو ربما يعود إلى الإحساس بالنقص وعدم الكمال النرجسي، لذا إسقاطها النزوات الجنسية والعدوانية على الاستجابات الحياتية (A) يسهل خاصة بإضافة حركة تسييرها (KAN)، لكن هذه الاستجابات لم تأت بهوامات وإنتاج فكري متطور

وحاولت المفحوصة العمل على التوازن بين النزوة والدفاع، لهذا نجد صراعها مع الواقع يستخدم دفاعات نرجسية مدركة التناظر الزوجي الغالب في البروتوكول،
المحددات الحسية:

برزت في البروتوكول إجابات لونية مع غلبة شكلية (Fc) تعتبر إرادة في التحكم وضبط النزوات وكذا التحكم في العواطف "نحب les couleurs" الألوان باهية" وأعطت المفحوصة استجابة لا لونية (C) في البطاقة (I) "noire" دليل على اكتئاب وهشاشة نرجسية .

واحتوى البروتوكول على إجابة (clob) كتعبير عن مخاوف أمام المواضيع المبهمة.
ملخص البروتوكول:

تشكل عام أظهرت المفحوصة رقابة وصلابة للفكر واستثمار مكثف للحدود من خلال طغيان الشكلية ($F\%=100$)، والإسقاط على العالم الحيواني بهدف إنقاص القلق وتجنب العلاقات مع الغير وهذا ما تبرزه الإشكالية التقمصية المطروحة، بانخفاض الاستجابات والحركات الإنسانية ماعدا واحدة فقط في البروتوكول وهذا كما يعبر عن كف علائقي وانسحاب نرجسي.

الحياة النزوية والعاطفية متذبذبة حسب معادلتى الصدى الداخلي (TRI/Rc) التي رغم وجود الجانب الحسي بها إلا انها غير متطورة واستخدمت كدفاعات نرجسية وأخرى ذات تعبيرات اكتئابية مما يؤكد الانسحاب والميل إلى العزلة الإحساس بالقلق والنقصان والدونية من خلال ظهور قلق الخصاء يزور فيها الميول الماسوشية بالتأكيد على نقص الأمومة والرغبة الملحة فيها (X.I). وبشكل عام المفحوصة متكيفة مع الواقع إذن من خلال منتج المفحوصة نلاحظ استخدامها لدفاعات نرجسية ضد قلق الخصاء وقلق العقم، ولم تظهر هناك مواقف ماسوشية كثيرة، لهذا نستنتج أن الجانب النرجسي يضيف على الجانب الماسوشي عند هذه المفحوصة، وما يعني اختلال التوازن بين النرجسية والماسوشية لديها.

ملخص الحالة الرابعة:

من خلال تحليل نتائج المقابلة ونتائج الاختبار، نتوصل إلى القول بأن لهذه المفحوصة إفراط للنرجسية على الماسوشية ، بحيث أظهرت في المقابلة مواقف نرجسية

متعلقة باستثمارها لجسمها وجمالها وكذا التباهي بدورها ومكانتها بالنسبة للرجل، بالإضافة إلى استثمار الزوج الذي يعوض عليها نقصا قديما يتمثل في الخصاء ونقصا تعيشه في غياب الأمومة . وكان استثمارها للزوج يمثل بالنسبة إليها حضور القضيب الغائب و الطفل المنتظر ، لكن هذا الأخير أعلنت استغناءها عنه عند إعلانها لجمالها وجمالها دون حدوث الحمل أما من خلال نتائج الاختبار، فلقد تبين أن استثمار الزوج لم يكن كموضوع لإشباع الرغبات النرجسية بحيث لم تظهر المفحوصة تقمصات إنسانية تدل على العلائقية و استثمار موضوع الآخر ما يعني انسحاب نرجسي وانغلاق على الذات. هذا النوع من النساء أشارت إليه "هيلين دوتش" بأنها تظهر رغبتها في زوجها فقط لكن يكون استثمار هذا الأخير بشكل ناقص بحيث تحس هذه المرأة لا شعوريا بأن هذا الزوج لطيف جدا لا حقق لها إشباع النرجسية الجنسية فرغم إعلانها لحب الزوج لكنها لا تراه مناسباً ليعوض لها النقص و يمنح لها الطفل ، لهذا لا يحدث معها الحمل. إذن نلاحظ من خلال هذا التفسير أن النرجسية مفرطة على الماسوشية التي ظهرت رغم ذلك في ماسوشية الأمومة ، لهذا ندرك هنا اختلال التوازن مما أدى إلى العقم .

الحالة الخامسة: نبيلة

تبلغ من العمر 28 سنة متزوجة لمدة 4 سنوات أخت لخمس إخوة ذكور، جميلة وهادئة الملامح تعمل موظفة إدارية.

محتوى المقابلة:

الفاحصة: احكي لي على الفترة نتاع البلوغ والمراهقة نتاعك؟

المفحوصة: يعني ماشي حاجة. حسيت بالخلعة، وبالخوف، ولا بالحشمة شغل ما فهمتش روحي حسيت بلي تبدلت، ولا نقولك شغل ما حبيتش ولا ما تقبلتش نولي occupé في كل شهر، أو كنت نعرف واش معنتها، parce que ياما كانت تهدرلي، أنا أو ياما كي شغل صحابات نهذرو على كلش، من بكري كانت ياما تحطني نفهم كلش même أنا نحس روحي من بكري sage. كنت نفهم بزاف حوايج قبل وقتي شغل نعرف.... كيفاش نقلك كنت غير أنا طفلة Donc ياما حطتني كبيرة ما لصغر...Voila أو كنت Trop gâtée، نحب نلبس مليح surtout فالليسي (lycée). نحب نبان شابة. راكي تعرفي شغل نبدوا نحبو، نحسو، وشنو كانو عندي بزاف Les douleurs مالعادة الشهرية كنت نقلق بزاف مازلنيJusqu'a présent... واش نقولك شغل المراهقة نتاعي ما كانش فيها بزاف حوايج malgré كنت عشت بزاف حوايج شابين عندي صحاباتي، كنت نحب نقرا، أو راكي تعرفي الطفلة في المجتمع نتاعنا عندها des limites، تعس روحها، تخاف على السمعة نتاعها Surtout أنا كان عندي خاوتي واعرين كنت نخافهم بزاف ما نقدرش ندير حوايج يزغفو مني، كانو إعسوني في اللبسة في الخرجة هكذا، ماشي كيما بابا مفششني، ماعلا بالوش بي.... شغل الطفلة واعرة... راكي فاهمة... لازم واحد إيدير بالو عليها.

الفاحصة: كي نقولك مرا واش تعني هاذ الكلمة؟

المفحوصة: لمرا شغل حاجة شابة، الحنانة، القلب لكبير لمرا مليحة وضعيفة... (تبسم)، شغل مسكينة تدير كلش باش برك اللي إيكونو معاها يفرحو، تضحي بزاف حوايج، شغل هي صابرة.. أو لمرا هي زينة الحياة، هي كلش، هي المحبة... يعني قاع Les choses هاذو، شغل.... شغل، لمرا تدور قاع عليها la société، شغل بنت، أو أخت، أو زوجة، أم... جدة، قاع، قاع هاذ Les rôles، لمرا حاجة Sensible لازم يتهاو فيها، أو مع المجتمع نتاعنا، لمرا محقورة... يعني شوية كيفاش إخزرو فيها. يعني كيفاش

نقلك....(تتنهد) وما زال عندنا لمرا تعاني et pourtant هي قاع لساس، هي le charme
تتاع الدنيا c vrai الرجل هو السترة، هو مول الكلمة. بصح لمرا شغل حاجة تتاع la
voilà... هكذا، la nature، كيمما، beauté, l'espoir قاع لحوايج الشابين،

الفاحصة: ضرك إحكيلي على العلاقة الجنسية تتاعك والزوجية؟

المفحوصة: زعما la vie sexuelle كيفاش راها؟

الفاحصة: oui

المفحوصة: واش نقولك أنا راني عايشة la belle vie مع راجلي، متفاهمين بزاف في
الحاجة هاذي، شغل حنا متحابين وتعارفنا ما قبل ، Donc en a pas de problème
حتى إذا كاين وين يصراو المشاكل بصح ماشي على جال هاذ العلاقة، Parce que
راجلي est un type fort. إيدير قاع كيمما نحب، شغل je me trouvé روجي، alaise،
هو فاهم يعرف كيفاش يتعامل فهاذ les choses... العلاقة تتاعنا stable والحمد
الله، إراضيني بزاف إحوس نفرح، إحوس نحس به voilà قاع لحوايج هاذو....أو راجلي
شغل sentimental بزاف إحب الرومانسية، عندو sa façon باش ما يخلنيش تقلق منو،
نحب sa manière... شغل كيفاش يتعامل معاي، شغل حاجة spéciale وكيف كيف
العلاقة الزوجية ما يخصني والو معاه، إشاورني، يعطيلي قدر، يفهمني، يعطيلي la
liberté، شغل هو متفهم بزاف وعلى بالي إحبني، أو راه فرحان معاي كيمما يقولو أنا
راني تنهلي فيه نخليه إحس Toujours بالحب تتاعي، نبين لولا place تتاعي comme
femme أو...لمرا والراجل هما في زوج اللي بينو الدار او يتقاسمو المسؤولية، بصح
لمرا لازم تكون شاطرة بزاف، تكون Intelligente، تعرف تسيير قاع دارها على خاطر
هي الصبح الراجل وحده مايقدرش أو...يعني مكاش منها الراجل وحده يقدر يوقف، لمرا
هي اللي تعاونو في كلش، شغل هاذ لمرا شفتي هاذك المثل "رجال في الخفاء" هكذاك لمرا،
تخدم أو تشقى بصح الراجل هو اللي إيبان وحدو هكذا... (تضحك) تصرا بزاف عندنا.

الفاحصة: كي نقلك طفل واش تعني لك هاذ الكلمة؟

المفحوصة: آه الطفل هو الدنيا، هو la vie، طفل كيمما un rêve يعني ذراري هو ما اللي
عمروا عليك الدار، شغل إنوروا الحالة"

واش نقولك إذا كتبلي ربي انشا الله نولي يماث رايحة نديرلو كلش Déja ياما.... راهي حاجة كبيرة.... هاذما كان (تتنهد)

الفاحصة: أوضرك كيفاش راكي تشوفي في روحك؟

المفحوصة: نشوف روعي normale واش تقولك c vraie تنقصني حاجة ينقصني طفل، تنقصني كلمة ماما، بصرح والله ما عندي مشكل رانيToujours متفاهمة مع راجلي إحبني ويعزني كيما بكري، شغل ضرك هو كلش، هو قاع حياتي، إغيطك لحال خطرات ويحكمك أتقلاق بصرح واحد إشد في ربي هو اللي يرزق، ونا الحمد الله عندي قناعة أو عندي confiance في روعي، نحب داري، نحب شغلي، نحب راجلي، نحب قاع حياتي اللي راني عايشتها، مكاش واحد يدي كلش في هاذ الدنيا، كل واحد واش شغلو، mais، كيما نقولو هكذا ولاكثر، كلش بالتاويل صافي كيما قلت لك الحاجة هذي في يد ربي ماشي في يدي، Donc وعلاش نحشم ولا نزعف Pour moi اللي لازم علي دارتو وزيادةToujours et je suis Toujours مع راجلي ربي إخليهو لي.

تحليل محتوى المقابلة:

المحور الأول: أشارت المفحوصة بمجرد سماعها للتعليمية إلى إحساسها بالخوف والخل، هذه الأحاسيس تنبع عن صدمات ومعاني قديمة يعود أصلها إلى قلق الخصاء، وذلك الإحساس بالدونية بعدم وجود القضيب حيث أحسست بالتغيير "حسيت بلي تبدلت"، هذا التغيير يرتبط بما تحمله الأنوثة من معاناة لأنها فيما بعد أضافت أنها لم تتقبل وضعيتها لم تتقبل هذا العبء الذي يجعلها منشغلة البال دائما إنه ذلك الحمل الثقيل الذي تهبه الأنوثة للمرأة، هذا الرفض وعدم التقبل أقامته على معرفة مسبقة، بموضوع الحيض، لما هذا الإهتمام غير المقصود، إنه إنتقال نابع من كونها أنثى أنثوية، وأشارت من هنا مباشرة بالتماهي بالأم حيث كانت مصدر فهمها وتقبلها للحيض، هذا هو المسار الذي اتخذته من أول دخول إلى عالم الأنوثة حين تقبلت الخصاء وتشير إلى اهتمام بجسمها وجمالها ومظهرها بحيث في مرحلة المراهقة يبدأ الميل إلى الجنس الآخر، وخلال هذه المرحلة بالذات عندما تظهر معالم المرأة بالظهور، تعود إلى التركيز إلى نظرة المجتمع للبنات "الطفلة عندنا عندها des limites"، كما أنها تشير ضمينا إلى دونية المرأة "الطفلة واعرة" كونها تمتلك عضوا ناقصا، عضوا متلقيا وسليبا.

إذن من خلال هذا المحور نستنتج أن المفحوصة أظهرت الموقف الدوني للمرأة ووضعيتها، كما ظهرت الموافق النرجسية الأنثوية، لهذا لا تشير هنا إلى أي بروز هام للماسوشية والنرجسية.

المحور الثاني:

بمجرد سماع التعليمات ابتدأت المفحوصة إلى تشبيه لعدة مواصفات ورموز، الجمال، الحنان كدفاعات نرجسية وسرعان ما تضيف موافق ماسوشية ودونية" لمرأة ضعيفة...مسكينة.... تصحي بزاف صابرة" هذه المعاناة تعيشها المرأة لكنها تدخل في تركيبتها النفسية وتوافق بدفاع نرجسي، مواقف أين تكون هي حاملة الريادة، هي مركز الاهتمام، هي منبع الحب والجمال ، فهذه المفحوصة نجدتها تتخذ موقف الذهاب والإياب بين النزوة والدفاع النزوات الجنسية الموجهة نحو الداخل المتمثلة في المواقف الماسوشية التضحية، المعاناة، و بين الدفاع النرجسي التركيز على المكانة المهمة والجمال والحب. في هذا المحور تظهر المفحوصة مواقف من كلا الجانبين لكن مع طغاء وإفراط الجانب النرجسي.

المحور الثالث:

تطرقت المفحوصة هنا إلى رضاها على الحياة الجنسية وكذا علاقتها مع الزوج ولم تقدم أي جانب للماسوشية في العلاقة الجنسية ، حتى أنها لم تتطرق إلى دورها وكذا طبيعة فعاليتها، وحتى إلى الإشارة إلى نفسها هي، بل كانت تركز على دور الزوج وطريقته وبحثه عن رضاها وسعادتها والتباهي بسعيه إلى إشباعها وغمرها في العلاقة الجنسية وكأنها تجد متعة عارمة في هذا الموقف من الزوج وتحب دوما أن يطلبها ويهتم بها ويحبها ويعتبرها. نرجسية أكثر تطلبها في الرغبة في أن تكون محبوبة ومطلوبة. حتى في العلاقة الزوجية فإنها وضعت نفسها محورا العلاقة وأنها مصدر وأخذة القرار وهذا للإشارة إلى مكانتها وأهميتها ودورها الفعال والمهم" لمرأة هي الصح" كما تعيد تبعية الرجل لها ورغبته فيها.

من خلال هذا المحور أظهرت المفحوصة نرجسية في معظم المواقف إذ ركزت على ذاتها فقط وكذا رغبته في أن تكون مطلوبة ومحبوبة من طرف الزوج. بالإضافة إلى

مكانتها ودورها المهم الذي لا يستغني عنه الزوج، إذن نلاحظ إفراط النرجسية على الماسوشية على مستوى هذا المحور.

المحور الرابع:

هنا أظهرت المفحوصة بشكل مباشر حاجتها إلى الطفل وكذا درجة تمنيتها العارمة "الطفل هو الدنيا" بحيث يمثل بالنسبة لها كل حياتها.

وهنا أفلتت منها الرغبة "un rêve" إنه ذلك الهوام في الحصول على الطفل الذي يرافق المرأة منذ طفولتها، يشير إلى مكانة الطفل حين تصرح بأنه يملأ البيت، يملأ النقص، يملأ الفراغ، يملأ الخصاص يعوض عنها جرحا قديما، جرحا نرجسيا عانت من غياب القضيب وتظهر رغبته الغريزية والنفسية في أن تصبح أما، "كلمة ياما.. حاجة كبيرة"، هذه الأم ، هذا الإحساس، هذا العطاء، هذه الفعالية وهذا الإنتاج يجعلها تحس وتعوض النقص الذي تعاني منه.

من خلال هذا المحور لم تظهر المفحوصة إلا موقفا للجرح النرجسي الذي أتى بعد قلق الخصاص ورغبتها في الطفل لتعويض هذا النقص ولم تظهر ماسوشية، إلا في موقف أين أشارت إلى خدمة الطفل لهذا لا يظهر هنا أي جانب يطغي على الآخر ولا أي اختلال للتوازن.

المحور الخامس:

دخلت المفحوصة بدفاع نرجسي لتسوية وتغطية النقص الذي تحسه "نشوف روحي" Normale لهذا تغلت منها النزوة والرغبة تعترف بصريح العبارة عن النقص، أولا "تنقصني حاجة" ينقصني القضيب ثم "ينقصني الطفل" وما يحمله معه من إشباعات "تنقصني كلمة ماما" هذه الكلمة تضمد الكثير من الجروح، ورمز الكثير من العطاء لهذا أمام هذا الموقف تستثمر كل حب الزوج، بالإستناد إلى ثقتها بنفسها، ومواضيع أخرى تجد فيها الإستثمار كالعمل والزوج والبيت كما أنها تستمر في الدفاع حتى قبولها وتقبلها لعقمها "نحب قاع حياتي" لأن مثل هذا العطاء (إنجاب طفل) ليس بيدها هي، فهي راضية عن عطائها الذي بيدها هي، وتستمر بالثناء على حياتها السعيدة مع زوجها.

من خلال هذا المحور تظهر هذه المفحوصة دفاعات نرجسية، رغم ظهور طفيف للمواقف السلبية الدونية، لكن شخصيتها القوية والنرجسية تطغى في كل مرة على أي بروز للنزوة

الجنسية و الموجهة نحو الداخل لهذا نجد هنا إختلال للتوازن بإفراط النرجسية على الماسوشية.

تلخيص محتوى المقابلة:

إذن من خلال ما قدمته المفحوصة عبر المحاور الخمس المشكلة للمقابلة نصف الموجهة الخاصة بالبحث، يمكن أن نلاحظ إفراط العنصر النرجسي على العنصر الماسوشي، بحيث في المحور الأول الخاص بالبلوغ والمراهقة أظهرت مواقف أنثوية متعلقة بقلق الخصاء وكذا رغبتها وميلها للجنس الآخر (نرجسية أنثوية) وبالإضافة إلى الاهتمام بالجمال والمظهر، وعلى مستوى المحور الثاني بينت هذه المواقف (ماسوشية ونرجسية) بشكل متساوي بين تناوب بين النزوة والدفاع لكنها في المحور الثالث الخاص بالعلاقة الجنسية والزوجية أظهرت ميولا ودفاعات نرجسية أكثر وهذا بالتمركز حول الذات ورغباتها العارمة في أن تكون محبوبة ومرغوبة من طرف الزوج، هذا الموقف أيضا ظهر جليا في المحور الأخير أين تقبلت وضعيتها وعقمها بشكل عادي، بحث أبدت نرجسية بعدم الاعتراف بالنقص وظلت تضع حدودا نرجسية بين ما تحس به (النقص) وبما ترغب أن تكون (إمرأة كاملة وأمومية).

إذن هذه المفحوصة أبدت نرجسية مفرطة على الماسوشية ، ما يجعلها نقول أن هناك اختلال التوازن على مستوى مكونات أنوثتها.

بروتوكول الروشاخ= الحالة 05: نبيلة

للوحة	الإجابة	التحقيق	التنقيط
I	1 " 11 1-هاذا طائر 15"	عندو جنحين	GD ⁺ ban A
II	1 " 14 2-شغل الرئتين 43"	إينافوبي رئتين	DF ⁻ anat
III	1 " 13 3- هاذا إيبان		DF ⁺⁻ A

	- زوج متقابلين	شغل طيور إشبه للبط...راهم زوج"34	
DF ⁺ E plante	- شابة تبان - معمر بالثمرة	1 " 7 4-تبان شجرة تتاع الصحراء ماشي تتاع هنا	IV
GF ⁺ Kan ban A	-عندو جنحين	1 " 2 5- هاذا ثانيت طائر يطير 20"	V
EF ⁺ C Nat	- شغل هكذا - لبيض أو لكل	1"5 6- شغل سحابة 31"	VI
EF ⁺ clob-kob Nat	شغل تصب شتا	1 " 8 7-هاذا ثانيت سحاب بصح الجو مغيم 32"	VII
DF ⁻ E A	- راهم في الغاية	1"10 8- هاذا إيبان زوج النمورة واحد منا لآخر منا 30"	VIII
GF ⁻ clob plante	- راهي مخربة - قاع	1...80" 9-هاذا إيبان شجرة مقطعة في الوسط 27"	XI
SDF ⁺ c insect		16"...1	X

	10-هاذا شغل زوج حشرات لزرع هذا كاين بزاف حشرات	- ماشي مليحة شغل مخربة قاع	
--	---	----------------------------------	--

الاختيار الموجب .

IV= حوايج شابين

IX= حاجة تناع الطبيعة

الاختيار السالب:

I= ما دخلتيش في قلبي

III= ماعجبنتيش.

المخطط النفسي نبيلة

المحتويات	المحددات	أنماط الإدراك	الخلاصة
H=0 A=4 Anat=1 Plante=2 Insect-1 Naturc=2	$F^+=3$ $F^-=3$ $F^{+-}=4$ S de F=10 K=0 5 de k=0 Kan=1 Kib=1 S de R=2 $Fc=1(x0,5)$ D c=1(x0,5) s de c=1 $F E= 2(0,5)$ $E F=2(x1)$ 5 de F=3	6=4 D=3 D d=1 G%=40% D%=30% Dd%=10%	R=10 R-copl=0 Refus=0 T-Total=10mn Tps/R= 94 G-Dd TRI=ok/1c $F.c 1R/3^E$ Rc%=30% Bam=2 A%=40% F%=100% F+%=50%

- الصدمات=0

choix(+)=IV,IX

choix(-)=I,III

- تعاليق=انزعاج- حركات.

المواظبة= طائر (V-I)

شجرة (IX.IV)

سحاب (VI.VI)

ملاحظات التناظر (VIII, VI)

تحليل بروتوكول الروشاخ للحالة الخامسة: نبيلة

التحليل الكمي:

الانطباع العام:

قدمت المفحوصة إنتاجية قدرت ب $R=10$ في زمني كلي يقدر ب 10د فهي لم تسجل إجابات إضافية، وهي إنتاجية فقيرة بحيث سجلت إجابة واحدة على مستوى كل لوحة (10 بطاقات)، وبمعدل دقيقة 1د لكل إجابة، وسجلت تحفظات كلامية "شغل" (VI.II).

وأخذت كل اللوحات بالوضعية السليمة ولم تشهد أي تعليق على الأداة إلا أنها أبدت انزعاجا من وضعية الاختيار لهذا تميز قلة مردودها ورغبتها التخلص من الوضعية الصراعية، كما أنها سجلت مواظبة وإجابة شائعة "طائر" على مستوى اللوحة (V,I)، "شجرة" (IX, IV)، سحب (VIII, III) نسجل تناظر على مستوى اللوحة (X, VIII, III)، ولا توجد أية إجابات إنسانية ($H=0$) ولا الحركات التي تميزها مما يظهر مشكلة التقمص الإنساني وكذا تجميد النزوات من خلال قلة الحركات بكل أنواعها كما أن هناك إجابة رمزية للانزعاج والتجريد clob

أما بالنسبة للمحدد الشكلي فقد بلغ $F\%=100$ لكن المحدد الشكلي الموجب بلغ $F^+\%=50\%$ فقط.

اكتفت في طريقة تناول المدركات بنوعين من الإجابات ($6\%=40\%$) الشاملة والجزئية الكبيرة ($D\%=30\%$)، في حين تختفي الإجابات الجزئية البيضاء (DbL) ووردت إجابة جزئية صغيرة واحدة في اللوحة (x) وهذا قد يدل على تجنب المفحوصة لأي جهد عقلي مفصل قد يكشف عن الصراع، فيما النسب المقدمة في الإجابات الشاملة والجزئية منخفضة نوعا عن المعيار العادي.

كانت إجابة المفحوصة على البطاقة (I) إجابة شائعة شاملة موفقة (6) "طائر" بعد زمن كمون مناسب للإجابة (20ثا) هذا ما يدل على دخول مباشر في الوضعية الصراعية وعدم القلق منها، بحيث في التحقيق أضافت "عندو جنحين" وهي إضافات وحواف نرجسية تدل على كمال واكتمال الطائر.

لكن على مستوى البطاقة (II) اتجهت المفحوصة نحو إجابة تشريرية "الرئتين"، حيث أنها أدركت التقابل بإجابة جزئية ((D) لكن الإدراك أتى استجابة لنزوة قوية بحيث غالبا ما

تشير الإجابات التشريحية إلى النشاط الموجه نحو الداخل (ماسوشية) ولقد كانت هذه الإجابة وليدة الرمزية الجنسية للوحة التي تعبر عن قلق الخصاء.

ومن خلال البطاقة (III) استعادت الدفاع بإدراك زوج متماثل وإدراك التناظر من خلال إجابة "زوج متقابلين" لكن الإجابة أتت بمحتوى حيواني، وعدم التقمص الإنساني مع عدم إدراك الحركة سواء الإنسانية (k) أو الحيوانية (kan) وهذا لتجميد النزوات الجنسية والعدوانية ومنعهما على البروز.

لهذا نجد أنها تنتقل في البطاقة (IV) إلى محتوى نباتي "شجرة" وهو رمز حماية وعطاء، بحيث نجد أن المفحوصة هنا راضخة للسلطة والقانون التي تعبر عن اللوحة، فلقد أضافت في التحقيق "شابة معمرة بالتمر". بحيث إما تكون المفحوصة راضخة رضوحا تماما للسلطة الوالدية "ماسوشية أخلاقية"، وإما أنها لم تصل إلى مرحلة إدراك هذه السلطة أي قبل ذلك بإدراك الأنا المثالي بدل الأنا الأعلى وأعطت إجابة موفقة شائعة وشاملة (6) على مستوى البطاقة (v) "طائر" مع إدراك حركة (kan) "يطير" وهذا لتحرير النزوة العدوانية لكن أرفقته بدفاع نرجسي في "عندو جنحين"

وعلى مستوى اللوحة (VI) عملت على نشر وتوزيع تلك النزوة العدوانية على شكل إجابة تضليلية بعد تحفظ كلامي "شغل سحابة"، هذه الثروة مرفقة بهوامات جنسية تثيرها رمزية اللوحة وحاولت احتواء هذه النزوات بالتعبير عنها بالإجابة اللا لونية "شغل لبيض أو لكحل" ذات الطابع الاكتئابي من جهة والنرجسي من جهة أخرى وتستمر هذه النزوات في البروز حتى البطاقة (VII) في إعطاء نفس الإجابة "سحاب" مع البطاقة السابقة. لكن هذه المرة مرفقة بعواطف الخوف والغموض (clob)، بحيث هنا ظهر الحرمان والفراغ الذي تثيره رمزية البطاقة الأمومي، بقولها "بصح الجو مغيم" هناك خوف وإيهام حول مستقبلها الأمومي وإدراك واقعها المبهم أيضا، لكن أمام هذا الانزلاق حاولت تسيير هذه النزوات بحركة شبيهة (kob) بعد تحفظ كلامي "شغل تصب شتا" بحيث تعبر عن إمكانية حدوث الحمل، لأن المطر يعني العطاء والنمو ووجود الحياة.

ويستمر الدفاع إلى غاية البطاقة (VIII) بإدراك تناظر "زوج نمورة" وإجابة حيوانية دالة على القوة والجمال في نفس الوقت، وهذه الإجابة أثارتها رمزية البطاقة الدالة على التكامل الجسدي بحيث بعد إحساسها النقص (عدم الإنجاب) في البطاقة السابقة استحضرت

هذا الدفاع النرجسي (إدراك تناظر) لاحتواء ذلك النقص وأرقت الإجابة بتحقيق " راهم في الغابة على شكل إجابة تضليلية (E) وتأخذ هنا الطابع التحكمي في النزوات العدوانية. لكن على مستوى البطاقة (IX) تمر النزوات العدوانية ثابتة بإدراك شامل مشوه " شجرة مقطعة"، حيث هنا العنصر الحمائي " شجرة" أدركت على أنها مخربة، حيث صورة الأمومة ما قبل التناسلية التي تشير إليها البطاقة أدركت على أنها "مخربة" أي تشوه العلاقات والمواضيع الاحتوائية البدائية.

وتستدرك هذا التشوه بدفاع نرجسي بإدراك التناظر على مستوى البطاقة (x)، «زوج حشرات" ذات طابع حسي مرفق باللون (c). لكنها في التحقيق تعبر عن مخاوف بدائية تجاه المواضيع الأولية وطبيعة العلاقة الهشة ب" ماشي مليحة"، ما يبين العلاقة الأولية مع الأم مضطربة.

إذن نلاحظ أن المفحوصة تتأرجح بين النزوة والدفاع هذا الصراع جعلها تظهر كل من النزوات الموجهة نحو الداخل (الماسوشية) بالمحتويات الحيوانية والتشريحية، وتظهر الدفاعات النرجسية من خلال إدراك التناظر وذكر تفاصيل نرجسية.

الدينامية الصراعية:

تؤكد معادلتى الصدى الداخلى ($TRI=OK/2c$)، ($R:c=2R/3E$) إلى السد المحكم الذي يمنع بروز الصراع، فالمفحوصة تفضل الحد من صراعاتها وعدم تنشيطها بقطبيها الفكري والعاطفي لكن ($RC\%=30\%$) تعبر على نوع من المرونة والانفعالية وتبادل محدود بين العالم الداخلى والخارجي.

نلاحظ انعدام الحركات الإنسانية ($k=0$) حتى في مواضعها الأصلية كاللوحه (III)، وهذا دليل على الكف وتجنب التصور الإنساني واشتمل البروتوكول على حركة حيوانية على مستوى اللوحه (v) فهي أتت عل شكل دفاعي نرجسي بالتركيز على الأجحة.

وهناك حركة شيء مدركة على مستوى البطاقة (NII) وهي ذات طابع دفاعي نرجسي أيضا لاحتواء الرمزية للجنسية التي تعبر عنها البطاقة (قلق الخصاء)

التظاهرات الحسية:

رغم الرقابة السائدة من خلال الشكلية الطاغية (F) على الاستجابة إلا أنه سجلن استجابة حسية لونية (FC) جاءت مرتفعة بالشكل ظهرت في اللوحة (x) لتظهر انزلاق العواطف وفشل الكبت.

كما ظهرت استجابة لا لونية (FC) على مستوى اللوحة (VI) لتبين الصراع بين انزلاق النزوة الجنسية والدفاع النرجسي. "ليبيض أو لكحل"، و "أتى مع تحفظ كلامي" شغل " دليل على عدم القدرة على التورط في حدة الصراع.

كما نجد إجابات تضليلية إجابتين (FE) تنمو عن بروز حسي على حساب الشكل في البطاقة (قلق الخصاء) والبطاقة (VIII) التي تعتبر كانزلاق عاطفي لعدم التكامل الجسدي الذي تثيره البطاقة.

ونجد إجابة تضليلية (EF) تنمو عن بروز حسي على حسان الشكل على مستوى البطاقة (VI) ذات الطابع الجنسي تدل على فشل الكبت والقلق من الخصاء.

كما نشير في الأخير إلى أن الاختيار الموجب اللوحتين (IV) (IX) لأنها ترمز الى الطبيعة حسب قولها (I) تقبل الخصاء تقبل الأنوثة في قولها "حوايج شابين"، تدعمه بقولها في البطاقة (IX) "حاجة تتاع الطبيعة رمز إلى الجمال والعطاء.

أما الاختيار السالب فكان للبطاقتين (I)، (III). الأولى ذات التبعية للآخر وهنا يظهر مشكل في استثمار الآخر (الموضوع الآخر) والبطاقة الثالثة الدالة على المثلية (بحيث إمكانية استثمار هذا الآخر)

ملخص البروتوكول:

من خلال البرتوكول أظهرت المفحوصة رغبة في التخلص من الوضعية الإسقاطية وذلك يظهر في الزمن الكلي القصير الذي أظهرت فيه المفحوصة مواظبة على نفس المحتويات في أكثر من لوحة (طائر، شجرة، سحب) ورقابة شديدة ضد البروز النزوي، رغم التشكيل الكلي (F%) والإجابة الشاملة الدالة على التكيف.

وتظهر إشكالية تقمصية عميقة تبرزها انعدام الاستجابة الإنسانية وحركيتها مما يعكس رفضها الاستثمار الآخر (تمركز حول الذات).

- استخدام دفاعات نرجسية بإدراك التناظر، واستجاباتها العدوانية المتمثلة في إدراك مواضيع مشوهة تذكر بالخصاء والنقص والعقم"(clob).. "مخربة" خاصة في البطاقة (IX) ذات الرمزية الأمومية.

من هنا نسجل ظهور مواقف نرجسية سواء كدفاعات أو في تقليل للتقمصات الإنسانية وقلة الحركات لتجميد النزوات كهذا لا نميز ماسوشية إلا من خلال إدراك التشوه في البطاقة (IX)، لهذا نلاحظ أن الجانب النرجسي يطغى على الجانب الماسوشي مما يعني عدم التوازن بينهما.

ملخص الحالة الخامسة:

من خلال ما تقدم في المقابلة وما توصلنا إليه من خلال نتائج الاختيار لإسقاطي للروشاخ نستنتج أن هذه المفحوصة نرجسية مفرطة على الماسوشية بحيث ظهرت أولا المرافق الماسوشية من خلال المقابلة التي تدخل ضمن الماسوشية الأنثوية والتي لمسناها في خطاباتها المتعلقة حول المرأة كونها رمز للتضحية والعطاء والتحمل ووصفتها بأنها مسكينة، إشارة إلى وصفها الدوني والسلبى بتقمص القضيب (الخصاء) . لكنها أظهرت مواقف نرجسية بحيث أشارت إلى كونها رمز للجمال والحب وذات مكانة مهمة خاصة بالنسبة للرجل بحيث ظهرت رغبته في أن تكون دائما مطلوبة ومرغوبة من طرف الزوج.

ومن خلال مقارنة هذه النرجسية بتلك المتحصل عليها من خلال الاختبار أظهرت المفحوصة انسحاب نرجسي، بحيث في البداية أبدت بأنها استثمرت حب ورغبة زوجها فقط، لكنها من خلال إجاباتها على البطاقات أظهرت عدم التقمص الإنساني والإنقاص من الحركات وتجميد النزوات الجنسية.

وهذا النوع من النساء أشارت إليه "هيلين دوتش" بحيث يعطي اهتماما وحبا نرجسيا مفرطا لجسدها وخاصة أدواتها، لهذا نجدها لا تتنازل رغم رغبته في الزوج لا تتنازل بكرامتها ونرجستها، لهذا نجد مشكلا في استثمار الموضوع الآخر (الزوج)، لهذا هذا النوع ينغلق على نفسه يتمركز حول ذاته ويرفض أي استثمار للآخر، وما يمكن أن يقدمه هذا الآخر (الطفل)، وربما هذا هو السبب في عقمها، رغم أنها أبدت رغبات في حمل الطفل سواء في المقابلة " هو الدنيا قاع"، ومن خلال الاختبار أيضا خاصة عند

البطاقة (IX) ذات الرمزية الأمومية التي أدركتها بأنها مخربة، وهذا دلالة على مدى التأثير بحالتها (العقم) ومدى وجود ذلك الهوام "هوام الحصول على طفل".
إذن من خلال هذه المقارنة نجد أن النرجسية مفرطة على الماسوشية وهناك عدم توازن بينهما.

2- المناقشة العامة لنتائج المقابلة العيادية واختبار الرشاخ:

لاحظنا من خلال محتوى كل مقابلة خاصة بكل حالة أن جميع الحالات أظهرت عبر محاور المقابلة نصف الموجهة مواقف نرجسية وأخرى ماسوشية.
بحيث نجد المواقف النرجسية تظهر في استثمار الجسد، والتمركز حول الذات وإعطاء أهمية كبرى للمكانة التي تحتلها المرأة مقارنة بالرجل بإضافة التي رغبته في أن تكون مطلوبة من هذا الرجل، هذا الأخير الذي على حد تعبير أحدها غير قادر على الاستغناء عنها.

وظهرت المواقف الماسوشية في أحاسيس التصحية والدونية والاضطهاد مقابل الإحساس بالرضا والتقبل والرغبات اللاشعورية في تذوق اللذة مرفقة بالألم (الماسوشية الأنثوية).

فلقد عملت محاور المقابلة على إسقاط هذه المواقف بطريقة غير مباشرة بحيث إذا لم تظهر في المحاور الأول (البلوغ المراهقة) فإنها سوف تظهر في المحاور التي تليها.
فلقد أظهرت إذن المفحوصات نرجسية وماسوشية لكن يبقى أحد الطرفين ظاهر أكثر من الآخر.

أما على مستوى اختبار الرشاخ فإن الإسقاط كان موفقا كذلك، فظهرت المواقف النرجسية في الدفاعات التناظرية، واستخدام أكثر للحواف والحدود، وكذا نقص التقمص الإنساني ما يدل على عدم استثمار الآخر، بالإضافة إلى استخدام الجانب الحسي كدفاع نرجسي على ضد النقص (الخصاء).

وأما المواقف الماسوشية فظهرت في استخدام الإجابات التشريحية التي ترمز إلى عدوانية موجهة نحو الداخل، وأيضا في المواقف المضطهدة أين تدرك السلبية كسمة خاصة بالأنوثة .

ونشير هنا انه ظهر من خلال الاختبار الصراع الذي تعيشه هذه المفحوصات من جراء عدم الإنجاب فهناك أجابات (رحم، توأم، صور إشعاعية للحمل) ولهذا فإن إفراط النرجسية والماسوشية ظهرت على مستوى الحالة الأولى، الثالثة، الرابعة والخامسة.

أما إفراط الماسوشية على النرجسية فظهر على مستوى الحالة الثانية ونشير بأن النرجسية المفرطة عند الحالات المذكورة أعلاه، لم ترد بنفس الاستثمار بمعنى يختلف موضوع وكيفية استثمار الموضوع، عند كل واحدة منهن. فنجد أن الحالة الأولى أظهرت نرجسية مستثمرة في ذاتها بمعنى، في جسمها عملت على استثمار ذاتها فقط، ولم تستثمر الزوج وما يحمله لها ، حسب هيلين دوتش هذه المرأة من النمط الذي يولي اهتمامها خاصا بذاتها، حتى أنها لم تبلغ النرجسية الجنسية (ما يقدمه الزوج ويحقق لها إشباعا نرجسيا)، وعدم استثمار الزوج أدى بها إلى عدم الإنجاب والعقم.

أما الحالة الثالثة فإن نرجسيتها ظهرت في استثمار الزوج، بمعنى اكتفت بالنرجسية الجنسية وألغت النرجسية التناسلية، هذه المرأة عملت على تعويض الطفل، بقضيب الزوج، فإنها أثناء العلاقة تتصور الحصول عليهما معا، ما يبعد عنها فكرة الحمل وإصابتها بالعقم. والحالة الرابعة فإن نرجسيتها الجنسية استبعدت النرجسية التناسلية، كالحالة الثالثة، فإنها باستثمار الزوج والحصول على القضيب تتصور الحصول على الطفل (الطفل الهوامي) هذا التصور يبعد فكرة الحصول على الطفل الحقيقي مما أدى بها إلى عدم الحمل وإصابة بالعقم.

أما الخامسة فهي كالحالة الأولى أظهرت نرجسية متركزة حول الذات بحيث عملت على إغلاق كل من المنافذ على المواضيع الخارجية، كالزوج وما يمنحه هذا الزوج (الطفل)، لهذا فإن هذه المفحوصة لم تعمل حتى على استثمار النرجسية الجنسية ما يعني أنها ركزت اهتمامها على جسمها وجسدها، مما أدى إلى بها إلى عدم الحمل والإصابة بالعقم.

وسوف نقوم من خلال هذا الجدول بتوضيح النتائج المتوصل إليها:

الحالات	الجانب المفرط	التفسير
الحالة 01	الرجسية مفرطة على الماسوشية	الإستثمار والإنغلاق على الذات عدم إستثمار الزوج.
الحالة 02	الماسوشية فرطة على الرجسية	سلبية تامة وخضوع كلي.
الحالة 03	الرجسية مفرطة على الماسوشية	إستثمار الزوج الذي يحمل القضيب وهوام الطفل معا، إذن إستبعاد الحمل والإنجاب.
الحالة 04	الرجسية مفرطة على الماسوشية	إظهار إستثمار الزوج الذي يشيع رغبات رجسية، والحصول على القضيب وهوام الطفل وإستبعاد الطفل الحقيقي.
الحالة 05	الرجسية مفرطة على الماسوشية	إستثمار وتتركز حول الذات وعدم إستثمار الآخر (الزوج) إستبعاد لاشعوري للطفل.

تحقق الفرضيات الجزئية:

رغم إختلاف نوع الإستثمار أي الموضوع المستثمر (الذات، موضوع آخر)، فإن الرجسية تظهر مفرطة على الماسوشية على مستوى الحالة الأولى والخامسة (تتركز حول الذات)، الحالة الثالثة، والرابعة (إستثمار الموضوع على شكل إشباع رجسي)، هذا ما يعني أن الفرضية الجزئية الأولى تحققت أي أن إفراط الرجسية على الماسوشية يؤدي بالعقم النفسي.

ونلاحظ أن الماسوشية مفرطة على الرجسية بالنسبة للحالة الثانية ما يعني أن الفرضية الجزئية الثانية محققة أي أن إفراط الماسوشية على الرجسية يؤدي بالعقم النفسي عند المرأة.

اذن من خلال هذا اللاتوازن الذي استنتجناه من افراط الرجسية على الماسوشية أو افراط الماسوشية على الرجسية، نستطيع ان نقول أن هذا اللاتوازن بين مكونات الأنوثة عند هذه المفحوصات هو ما أدى الى حدوث العقم النفسي لديهن ، ما يعني أننا من خلال هذه المعطيات والمعلومات يمكن القول بأننا اثبتنا الفرضية القائلة بأن اختلال التوازن بين الرجسية والماسوشية يؤدي الى العقم النفسي لدى المرأة.

خاتمة

خاتمة:

تبدأ كل دراسة و يبنى كل بحث علمي انطلاقا من تجارب ذاتية تعمل على إثارة الفضول، أو بالاستناد الى نتائج ودراسات بحوث سابقة،أو حتى من فكرة بسيطة حيث يعتبر اسبينوزا (1659) الفكرة شرطا أساسيا للمعرفة ،فقد عبر عن ذلك بوضوح " أريد بالفكرة فهما يصوغه العقل،بسبب طبيعة كونه شيئا مفكرا يؤدي الى اثراء المعرفة بالبحث" هكذا اتخذ انتباهنا مساره، و بدأت الأفكار تدور حول هذا الانتباه حتى استقرت على قرار بناء هذا البحث،الذي اعتمد موضوعه على دراسة تطبيقية إكلينيكية للمحللة النفسية "هيلين دوتش" التي عملت على دراسة موضوع المرأة بكل جوانبها ومكوناتها النفسية،وكذا أدوارها الجنسية والتكاثرية، بالإضافة الى اضطراباتهما ومشاكلهما.

إذن كانت الانطلاقة من هنا،من مفهومها للأنوثة ودور هذه الأنوثة الطبيعية في سيرورة المرأة سواء في حالتها الطبيعية أوالمضطربة.وكان لهذه الحالة الطبيعية أن تشمل على ما تمر به المرأة من مراحل هامة في حياتها كالمراهقة،الزواج والحمل والولادة و اليأس، وتتمثل الحالة المضطربة في تلاقي هذه المراحل بأحداث تؤثر سلبا على الأداء و التوظيف السليم،مع العلم أن هذه المراحل تمر بها المرأة منذ طفولتها ، وإذا أخذنا بالجانب النفسي العميق،فان كل حدث تعيشه المرأة يشكل صدمة لها،وحسب "هيلين دوتش" 1944 فان المرأة تعرف خلال حياتها مجموعة الصدمات، ابتداء من صدمة الميلاد ، صدمة الفطام ، الصدمة التناسلية، صدمة العقم، صدمة سن اليأس.

ووقفنا عند أحد هذه الصدمات، "صدمة العقم" ونحن نصوغها بمشكلة العقم، الذي ربطناه من خلال قراءاتنا لدراسات "هيلين دوتش" حول موضوع المرأة والأمومة، باختلال التوازن بين مكونات الأنوثة المتمثلة في النرجسية و الماسوشية.

ومن هنا بدأ التساؤل الذي تبادر إلى ذهننا حول هذا الموضوع وقمنا بصياغة الفرضية التي عملنا من خلالها على التوجه إلى مجموعة من الأداءات والبناءات وفق طريق منظم محدد الهدف، اتخذ قالبه في علم النفس العيادي على شكل منهج سليم للحصول في الأخير على دراسة عيادية تقوم على البحث عن العلاقة بين العقم النفسي لدى النساء وبين اختلال التوازن في مكونات أنوثتهن المتمثلة في النرجسية والماسوشية .

لهذا وجدنا أنفسنا بعد طرح الإشكال و وضع الفرضيات، وإبراز أهمية البحث وكذا هدف القيام بهذه الدراسة، نضع جانبا نظريا قمنا فيه بتوضيح مصطلحات ومفاهيم البحث (المتغيرات) بالتطرق إلى أهم الاتجاهات والنظريات والدراسات المتناولة لها من وجهة التحليل النفسي.

لهذا كان الفصل الأول تمهيدا و طريقا إلى الأنوثة بمعنى كيفية حدوث الأنوثة، بتفسير النمو النفسي الجنسي عند المرأة و ذلك بالإعتماد على دراسات "فرويد" والمحللين النفسيين الآخرين أمثال "A, Jons, M klein, Bruns which"

وكان الفصل الثاني هو إعطاء شرح وتعريف ومفهوم وتطور أحد مكوني الأنوثة المتمثل في النرجسية و كذا دورها في العلاقة الجنسية وكيفية حدوث العقم.

أما الفصل الثالث فقد تطرقنا فيه الى المكون الآخر للأنوثة، وهو الماسوشية باعطاء مفهومه والنظريات التحليلية المفسرة لها وكذا دورها في العلاقة الجنسية والعقم.

و عند وصولنا للجانب التطبيقي وضحنا الطريقة والمنهج العيادي بالتطرق الى وسائله وتقنياته المعروفة، كالمقابلة العيادية نصف الموجهة التي بنيناها على خمس محاور تمثل مراحل و وضعيات عاشتها المرأة، وخلال هذه الوضعيات تظهر كل من الماسوشية والنرجسية ما يسمح بجمع المعلومات التي تعمل على الإجابة على فرضية بحثنا، إلى جانب المقابلة، أضفنا اختبار إسقاطي معروف في مجال علم النفس التحليلي وهو اختبار الروشاخ الذي سعينا من خلاله إلى دعم ما تحصلنا عليه في المقابلة والتعليق على النتائج المتحصل عليها بما ساهم في التحقيق من فرضيتنا، وكانت الطريقة أننا قمنا بعرض الحالات واحدة تلوى الأخرى، بوضع محتوى المقابلة ثم القيام بتحليلها وكذا إدراج نتائج الاختبار وفي الأخير وضعنا خلاصة لكل حالة، ومن خلال كل هذه الخلاصات التابعة لكل الحالات قمنا بمناقشة النتائج والتوصل في الأخير إلى الإجابة على فرضية البحث.

وكانت النتائج المتوصل إليها في البحث على الشكل الآتي :

- هناك إفراط للنرجسية على الماسوشية على مستوى الحالات :

الأولى، الثالثة، الرابعة والخامسة مما يؤدي إلى تحقق الفرضية الجزئية الأولى.

- وهناك إفراط للماسوشية على النرجسية على مستوى الحالة الثانية مما يؤدي الى تحقق الفرضية الجزئية الثانية.

- ما يعني أنه في كلتا الحالتين يوجد إفراط جانب على آخر، ما يشير الى اختلال التوازن بين النرجسية والماسوشية ما أدى إلى تحقق الفرضية العامة.

وتجدر بنا الإشارة هنا، أن موضوع العقم موضوع معقد وواسع، خاصة إذا ما أخذنا الجانب النفسي منه، معقد في الموقف أين يكون هذا الجانب هو السبب في حدوث العقم، وهذا ما يدخل ضمن دراسة بحثنا، أوفي الموقف أين يكون أخذ الجانب النفسي في هيئة آثار ناتجة من حالة العقم، أي ما تعيشه المرأة من قلق واكتئاب من عدم الإنجاب، وفي كلا الموقفين فإن المرأة بحاجة إلى متابعة نفسية مستمرة.

ولا يمكن للمرأة في الأخير إلا أن تعمل على تحقيق المهام والواجبات الموكلة إليها وذلك بالعمل على إحداث توازن نفسي، رغم ما تملكه من تصورات وتجارب ساهمت في تكوين شخصيتها، خلال نموها النفسي الجنسي خاصة، حيث المرأة تدرك أنوثتها، لكنها تدرك أمومتها منذ الطفولة، أنه ذلك الهوام في الحصول على طفل من الأب، بدل القضيب الذي أضاعته فيبقى الطفل هو السبيل الى التعويض وملاً الفراغ "تعويض الخصاء".

إذن يمثل الخصاء البؤرة التي تتمحور حولها حياة المرأة، فهو التأشيرة لعالم الأنوثة السوية السلبية، الطبيعية، ويمثل الخصاء كذلك ذلك النقص الذي تسعى المرأة دائماً إلى تسويته فتظهر نرجسية النساء المستثمرة في أجزاء أخرى من الجسد المعروفة بالنرجسية الأنثوية.

و تقول آني أنزيو 1980 "ماذا المرأة ، حينئذ؟ إذا كانت المرأة لا تستطيع أن تكون متصورة إلا كنحو أو غير الرجل؟ أستطيع ألا أكون، إلا، لا رجل! صورة سلبية يمتلكها الرجل عن ذاته".

نستخلص أنه لا يمكن التحدث عن الأنوثة والمرأة ، دون ذكر الذكورة والرجل ، إذ حسب "فرويد" ليست هناك لا أنوثة و لا ذكورة خالصة (كاميليا عبد الفتاح، 1984 ، ص 13). ونربط هذا القول بما صادفناه من خلال الدراسة بشأن موضوع الذكورة و الرجل، بحيث نبتدأ بمكانة الرجل بالنسبة للمرأة، حيث لاحظنا من خلال محاور المقابلة ومن خلال إجابات المفحوصات، بأن كل مفحوصة أتت على الإجابة على المحاور، ذكرت الرجل في حديثها وخطاباتها، خاصة في المحور الثاني الذي يخص إعطاء معنى للمرأة، فلا تقف مفحوصة على مستوى هذا المحور إلا وذكرت وضعيتها مقارنة بالرجل، كأنه المرجعية بالنسبة لها،

هذا ما جعلنا نلاحظ أيضا أنه على مستوى هذا المحور، نجد كل مفحوصة وكأنها تقف أمام صخرة كبيرة، لأن كلمة "امرأة" تحمل بالنسبة لها معاني كثيرة، تحمل مجموع تجاربها وتصوراتها وأدوارها ومراحلها، يطبع في الأخير شخصية امرأة، جانبها النفسي يكون رهن قدرتها على خلق التوازن بين مكونات أنوثتها.

أما بالنسبة للذكورة التي أتينا على ذكرها، فإن إحدى الحالات (الحالة 4) أظهرت في طريقة كلامها وسلوكاتها وكذا مظهرها، طابعا رجوليا، رغم الجانب النرجسي الذي أبدته. هذا النوع من النساء أشارت إليه "هيلين دوتش" بالمرأة الذكورية" التي تملك فعالية وإيجابية، كيف ذلك، حدث ذلك بعدم التماهي بالأم وعدم قبول الخصاء بمعنى تكثيف نزواتها الجنسية في البظر بدل الفرج.

لكن من جهة أخرى نجد هذه الفاحصة أظهرت نرجسية أنثوية، خاصة تلك المتعلقة بجسدها وجمالها ويمكن أن نفسر هنا هذه النرجسية بمثابة الدفاع الذي تستخدمه النساء للتحكم في معاناتها، إذ أن هذه المفحوصات يعشن العقم في قلق وحزن دائم، لأنه بمثابة صدمة لهن على غرار "هيلين دوتش"، هذا النوع من الدفاع النرجسي ذكر عن مكيري (2007) عند دراسته للصدمة النفسية عند الراشدين الذين عايشوا أحداث صدمية، حيث حسبه فإن هذا الدفاع النرجسي يعتبر un tremplin يتمكن الفرد من خلاله إعادة الإنطلاق من جديد والدخول في علاقات مع المواضيع الأخرى، لهذا نجد المفحوصة (الحالة 4) تركز على دفاعات نرجسية تارة باستثمار الذات وتارة أخرى باستثمار الموضوع (الزوج)، لتتأقلم مع وضعها.

إذن إذا كانت هذه المرأة تبتعد عن مواصفات المرأة الأنثوية السلبية وما تحمله من رغبات أمومية، هل هذا يعني أنها ذكورية ترفض أنوثتها وترفض أمومتها، لكن تبقى هذه الفكرة غير مؤكدة ما يفتح المجال لبحث آخر يقوم بالإجابة على هذا التساؤل، أي هل كل امرأة رافضة لأنوثتها تكون رافضة لأمومتها؟.

وفي هذه الدراسة أخذنا مشكلة العقم النفسي ودرسنا طرفا واحدا فقط وهو المرأة، دون الرجل، رغم إشارتنا في المقابلة العيادية إلى العلاقة الجنسية والزوجية، لكن التقصي عن سيرورة وفعالية هذه العلاقة كان من جانب المرأة فقط، ما يعني أننا نجهل الدور والمشاركة الحقيقية للزوج وفعاليته وكذا نظرتة إلى هذه العلاقة لهذا وخاصة في حالة

العقم ذات الأسباب النفسية المجهولة، فإن أخذ كلا الطرفين (الزوج والزوجة)، في دراسة علمية أخرى، سوف يؤدي إلى توضيح الأمور بصفة أكبر، لأنه مثلا عندما نتكلم المفحوصات على أزواجهن بالقول، بأنه زوج فعال، أو سلبي أو حنون، فهذا لا يعكس فعلا حقيقة الأمور إذا كانت الأشياء المذكورة عن الزوج موجودة أو معتقدة فيه من جانب الزوجة، لهذا نجد أن إجراء بحث فيما يخص العقم النفسي بأخذ الزوجين معا، سيؤدي ذلك إثراء وإفادة أكثر لهذا الموضوع.

لهذا وبشكل عام فإن العقم النفسي معقد التفسير ومتعدد الجوانب لأنه لا يمكن التحكم بدينامية الصراعات التي تعيشها المرأة وكذا ضبط والتحكم في توازن القوى النفسية، ولسنا ندري بأي طريقة وكيفية يحدث الإلتزان أو الإضطراب ولسنا ندري في أي لحظة أو مرحلة يتم كل ذلك أيضا.

وبما أن النرجسية والماسوشية هي إحدى مكونات الأنوثة فعلى المرأة أن تعمل على الحفاظ على توازنهما لتحافظ على سلامة وظائفها الجنسية والتكاثرية.

ونظرا لأن هذا الموضوع واسع المجال، يعني أن هناك جوانب وأسباب أخرى نجهلها في حدوث العقم ذات المنشأ النفسي، وما درسناه يعتبر جانبا محدودا جدا من جوانب النفس الخفية، لهذا يجدر البحث والتعمق أكثر لتوسيع الدراسات في هذا المجال، ونحن على يقين بأنه مهما بلغت هذه الدراسات من إكتشاف فيبقى العلم الكبير يحمل غموضا آخر بعد كل إكتشاف، فعلى حد قول "إسحاق نيوتن": يبدو أنني لم أكن أكثر من صبي صغير يلهو على الشاطئ، أتسلى بإكتشاف حصة أكثر نعومة بين لحظة وأخرى، أو بالعثور على صدفة أكثر جمالا، بينما محيط الحقيقة يمتد أمامي مبهما كله غير مستكشف.

(عادل مصطفى، 2002، ص19).

ان كان "نيوتن " باكتشافه للجاذبية الأرضية كان يلهو بالحصى ، فنحن في بحوث كهذه، يكفيننا أن نقول بأننا نلهو بحبيبات الرمل .

صعوبات و مقترحات:

لكل بحث علمي آثار سلبية وأخرى إيجابية، تمثل الإيجابية منها في أنه يحسس الباحث بنوع من الإنتاج والفعالية، و يمنحه دفعا قويا وشغفا لبحوث ودراسات أخرى تروي شغفه للعلم و تغزر روحه العلمية .

أما الآثار السلبية هي انتهاء الحياة القصيرة التي ترافق فيها الباحث مع البحث، وقرر الوقت أن ينهي هذه الحياة، حيث كان الوقت الضيق لمجال البحث من ضمن الصعوبات التي تحدينا بها أنفسنا وإمكانياتنا، بحيث كلما أردنا أن نحقق تقدما في بحثنا نجد أن الوقت تقدم علينا، ونشك بعد ذلك إن كان التقدم الذي أحرزناه في البحث يستحق فعلا مدة ذلك الوقت.

حساسية موضوع الدراسة لدى بعض النساء، أدى بهن إلى رفض المشاركة مما جعل حظوظنا في الحصول على عدد أكبر من الحالات قليلة، حتى أنه توجد من الحالات من انسحبت من البحث بعدما كانت من بين أفراد مجموعة البحث.

كما نشير إلى نقص البحوث والدراسات السابقة في موضوع العقم النفسي، وعدم وجود الكثير من المعلومات لإثراء بحثنا ودعمه.

أما عن المقترحات فإننا نشجع فكرة إنشاء الجمعيات الخاصة بشؤون المرأة ومشاكلها، أين تجد مثل هذه النساء يد العون والمساعدة، خاصة إذا وجد هناك أخصائي نفسي يقوم بالمتابعة النفسية لهن، حيث أغلبية المفحوصات في البحث متشجعة لفكرة الاستشارة النفسية، خاصة بعد التأكد والإقناع بأن الأسباب نفسية . أين تلتقي جميع النساء العقيمات، لأن هناك من تريد التحدث عن وضعها لكنها لا تجد المجال والمكان لذلك، حتى أنه تصادف معنا في البحث أن أحد المفحوصات صرحت برغبتها في الكلام بقولها: "أتمنى أن تضعي أسئلة أكثر وأجيبك أكثر في الموضوع فأنا بحاجة ماسة الى التحدث في مشاكلتي وأملأ كل صفحات مذكرتك".

المراجع

قائمة المراجع

أ- المراجع باللغة العربية:

1. أني أنزيو، المرأة الأنثى بعيدا عن صفاتها، ترجمة طلال حرب، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، 1992، ط1.
2. أحمد محمد عبد الخالق، قياس الشخصية، دار المعارف الجامعية الإسكندرية، 2007.
3. أحمد عطية أحمد، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المعارف لبنان، 2003.
4. عمار بوحوش، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحث، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.
5. أحمد مصطفى الراس، العقم عند المرأة أسبابه طرق تشخيصه وعلاجه عيادات الداليا، مركز النخيل عيادات الداليا، مركز النخيل طريق المدينة، النازل، جدة، المملكة العربية السعودية، 2002.
6. باسمه كيال، سيكولوجية المرأة، عز الدين للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1993.
7. بيلاغرنبرغر، النرجسية، ترجمة وجيه أسعد، دمشق، 2000.
8. بربرا سميث، سيكولوجية الجنس والنوع، ترجمة سامح وديع الخفش، ط1، دار الفكر، عمان، 2009.
9. بدرة معتصم ميموني، الإضرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق دار المعارف العربية، لبنان ، 2005.
10. جان بول سارتر، الكينونة والعدم، ترجمة مقولة متيني، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، 2009، ط1.
11. جون لا بلاش وجان بونتالبس، معجم التحليل النفسي، ترجمة مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2002، ط4.
12. حامد عبد السلام زهران، قاموس علم النفس، إنجليزي، عربي، عالم الكتب، القاهرة، 1987، ط2.
13. رقية نجادي، النرجسية والجراحة التجميلية عند المرأة ، رسالة ماجستير ، 2009.
14. روز ماري شاهين، قراءات متعددة للشخصية، دار مكتبة الهلال لبنان، 1995.
15. روزن بول: الحريم الفرويدي، ترجمة ثائر ديب، دار كنعان، دمشق، 1995.

16. سميح نجيب خوري، دليل المرأة في حملها وأمراضها، ط1، دار الكندي، الأردن، 1990
17. سييرو فاخوري، العقم عند النساء والرجال، دار العلم للملايين، ط4، بيروت لبنان 1979.
18. سيجموند فرويد- ثلاث مقالات في نظرية الجنس، ترجمة سامي محمود علي- دار المعارف - مصر- ط4
19. عبد الرحمان العسوي، العلاج النفسي، دار المعرفة، مصر، 1990.
20. عدنان حب الله، التحليل النفسي للرجولة والأنوثة، دار الفارابي لبنان، 2004،
21. عبد الرقيب أحمد البصري، الشخصية النرجسية (دراسة في ضوء التحليل النفسي)، دار المعارف، مصر، ص1987، ط1.
22. عبد الرحمن العيسوي- سيكولوجية النساء منشورات الجيل الحقوقية لبنان- 2004، ط1.
23. عباس محمود مكي، دينامية الأسرة في عصر العولمة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، 2007، ط1.
24. عبد الفتاح دويدار، منهجية البحوث النفسية، دار النهضة العربية بيروت، 2006.
25. عبد الرحمان سي موسى، محمود بن خليفة، علم النفس المرضي التحليلي والإسقاطي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.
26. عادل مصطفى، كارل بوبر، "مائة عام من التنوير" دار النهضة العربية، بيروت، 2002، ط1.
27. فيصل عباس ، الاختبارات الإسقاطية ، نظرياتها، تقنياتها ، إجراءاتها دار المنهل اللبناني ، 2001، ط1.
28. فيكتور سميرو نوف، التحليل النفسي للولد، ترجمة د فؤاد شاهين ،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات ،بيروت ،2003، ط4
29. فيصل محمد خير الزراد، الأمراض النفسية الجسدية، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م.
30. فالادون سيمون كلايه، نظريات الشخصية، ترجمة علي المصري المؤسسة الجامعية، بيروت، 1990.

31. فيصل عباس، الإنسان المعاصر في التحليل النفسي الفرويدي، دار المنهل للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2004، ط1.
32. فايز قنطار، الأمومة نمو العلاقة بين الطفل والأم، دار الفن والأدب، الكويت، بدون سنة.
33. كامبي فيليب، العنف الجنسي والمقدس ترجمة عبد الهادي عباس دار الحصاد، دمشق، 1995، ط2.
34. مولدروف برنارد، الماركسية والمسائل الجنسية ترجمة عبد الله إسكندر، ابن خلدون، بيروت، 1998.
35. مريم سليم، علم النفس النمو دار النهضة العربية بيروت، 2002، ط1.
36. محمد حسن غانم- الاضطرابات الجنسية، مكنية الأنجلو مصرية، 2008، ط1.
37. محمد رفعت، العقم والأمراض التناسلية، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط3،
38. معاليم صالح، مختصرات في الأمراض النفسية الجسدية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005، 2008.
39. مريم سليم، علم نفس النمو، دار النهضة العربية، بيروت، 2002، ط1.
40. د.ميرفت عبد الناصر، هموم المرأة "تحليل شامل لمشاكل المرأة النفسية".
41. معاليم صالح، التقنيات الإسقاطية، الروشاح، نظرية وتطبيق، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، 2002.
42. محمد خليفة بركات علم النفس العيادي، دار النهضة العربية، 1957.
43. مصطفى حجازي، الصحة النفسية، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، 2004.
44. محمود السيد أبو النيل، الأمراض السيكوسوماتية، (الجزء الثاني)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، بدون سنة
45. مديحة الخصري موسوعة الطفل الصحية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، بدون تاريخ.
46. د/ نجيب ليوس، الطريق الصحيح لتشخيص وعلاج العقم، ط2، عمان، الأردن، 2002.
47. نوال السعداوي، المرأة والجنس، دار طابع المستقبل، الإسكندرية، 1990، ط4.

48. نوال السعداوي، المرأة والجنس، دار ومطابع المستقبل بالفجالة والإسكندر، 1990، ط4.
49. د/ هيلين دوتش، سيكولوجية المرأة، الطفولة والمراهقة، ترجمة إسكندر جرجي، 2008.
50. هيلين دوتش، سيكولوجية المرأة (الأمومة)، ترجمة إسكندر جرجي، لبنان، 2008، ط1.
51. وليام طوني، سيكولوجية الشخصية وعلاقاتها، ترجمة مصطفى النقيب، دار المعارف، لبنان، 1995، ط2.
52. عادل عز الدين الأشول، علم النفس النمو، مكتبة الأنجلو المصرية، 2008.

ب- رسائل الماجستير:

1. مكيري كريم، أثر التصورات العائلية على الراشدين الذين عايشوا أحداث صدمية في مرحلة المراهقة، رسالة ماجستير، 2007.
2. نجادي سامية، النرجسية عند النساء الخاضعات للجراحة التجميلية، رسالة ماجستير 2009.

ج- القواميس:

1. جان لابانش وج.ب. بونتاليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة مصطفى حجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.
2. معجم علم الاجتماع، دار المعارف، مصر، 1993.
3. فاخر عاقل، معجم علم النفس والتحليل، دار الملايين، بيروت، بدون سنة.
4. قاموس علم النفس والطب النفسي، لبنان، 1992.
5. معجم الفلاسفة، 1979.

ب- المراجع الأجنبية:

1. Bardin. K,(1977), l'analyse du contenu, PUF, Paris .
2. Bernad Soller,(199), « sexualité et vie, tra, Gemie Larbel, Gallimard Paris.
3. Bloche E, Dupré E, Gollo et Calle,(1987), « Dictionnaire fondamentale de la Psychologie, Paris, Larousse, Bordas.
4. Chimand.C,(1989), l'entretien clinique, PUF, Paris.
5. Collete Chilande,(1999), le sexe mène le monde, Calmann lévy,
6. Cournut J,(1990), la castration et le féminin dans les deux sexes, ouvrage collectif, paris.
7. Freud,(1923), La disparition du complexe d'oedipe ,in la vie sexuelle, puf.
8. Freud,(1931) , sur la sexualité fiminin, in la vie sexuel, PUF.
9. Hervé Bénony,(1998), le développement de l'enfant et ses psychopathologie, Nathan, Paris.
10. Jan Rène Zarn, Michele Sawale,(1999), Sterelité du couple, édition Masson, Paris.
11. Jean Bergeret,(1996), la pathologie narsisique, Dunod, Paris.
12. Joyce MC Dougall,(1966), Eros en mille et un visge, Edition Galimar, France.
13. Larbi Ould Larbi, la sterelité de couple dans tous ses états, Dar El- Ghrab, sans date.
14. Nicolas Duruz,(1985), « Narcissisme enquête de soi » pierre Ardagua, Paris, Puf.
15. Norbert (S), « Dictionnaire de Psychologie », Paris, Larousse, 2001.
16. Perron. R(1979), les problèmes de la preuve dans les démarches de la psychologie dite clinique, plaidoyer, 1^{er} unité de La psychologie clinique.
17. Rausch de Traubenberg, N, (1970), la pratique du rorschach, Paris, PUF, 5eme édition, 1983.
18. Renchlin. M(1992) Méthodes en psychologie, PUF, Paris.
19. Roger Perron,(1985), Genese de la personne, PUF.
20. Roger Piret,(1965), Psychologie différentielle de sexe, PUF.
21. Mazet, Houzel,(1979) , Psychiatrie de l'enfant adolescent, édition Moloine.

الملاحق

ملحق رقم 01: دليل المقابلة العيادية نصف الموجهة

البيانات الشخصية:

الإسم:

السن:

مدة العقم:

الحالة المدنية:

المحور الأول: المعاش النفسي للمرأة خلال البلوغ وفترة المراهقة.

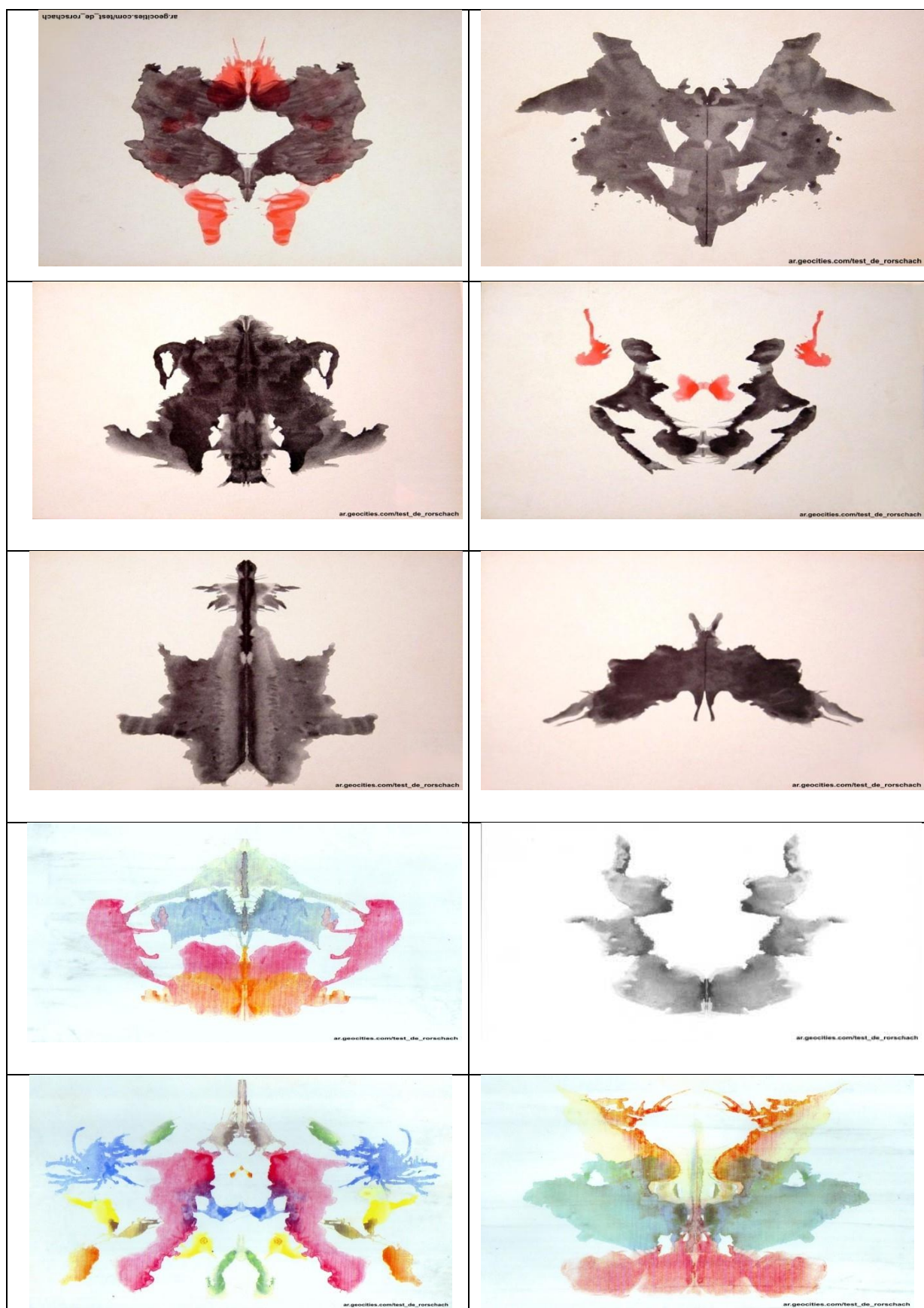
المحور الثاني: معنى كلمة "إمرأة" بالنسبة للمرأة العقيمة.

المحور الثالث: نظرة المرأة العقيمة لعلاقتها الجنسية والزوجية.

المحور الرابع: معنى كلمة الطفل" بالنسبة للمرأة العقيمة.

المحور الخامس: نظرة المرأة العقيمة لنفسها.

ملحق رقم 02: صور إختبار الروشاخ



الملحق رقم 03: المخطط النفسي لإختبار الروشاخ

Psychograme

المحتويات	المحددات	أنماط الإدراك	الخلاصة
A = حيوانية Ad = جزئية حيوانية (A) = حيوانية خيالية H = إنسانية Hd = جزئية انسانية (H) = إنسانية خيالية Scène = مشهد Frag = الشطر Elém = عناصر الحياة Bot = نباتية Pays = طبيعة Géo = جغرافية Anat = تشريحية Sg = دم Sex = جنسية Obj = أشياء Arch = عمران Art = فن Symb/sign = رموز Géom = هندسة Astr = فلك Abstr = تجريد	F+ = شكلية جيدة F- = شكلية رديئة F+ = شكلية مبهمه S.de F = العدد الكلي للإجابات الشكلية K = حركية إنسانية kan = حركية حيوانية kob = حركة الأشياء kp = حركة أجزاء الإنسان أو الحيوان S.de = العدد الكلي للإجابات الحركية k = الصغرى C = لون C' = لونية بيضاء أو سوداء CF = لونية مرتبطة بالشكل C'F = بيضاء أو سوداء مرتبطة بالشكل FC = شكلية مرتبطة باللون FC' = شكلية مرتبطة بالأبيض أو الأسود S.de C = مجموع الإجابات اللونية Nc = تسمية الألوان E = الإجابات التظليلية EF = تظليلية مرتبطة بالشكل FE = شكلية مرتبطة بالتظليل S.de E = مجموع الإجابات التظليلية انزعاج أمام اللون الأسود أو المبهم Clob = ClobF = انزعاج مرتبط بالشكل شكلية مرتبطة بانزعاج أمام اللون الأسود أو المبهم Fclob =	G = شاملة D/G = شاملة تخريفية أو خيالية G/D = شاملة مختلطة أو تصفية Gbl = شاملة مكتملة بالفراغ الأبيض G% = نسبة الإج. الشاملة D = جزئية كبيرة D/D = جز. ك. تصفية D% = نسبة إج. جزئية Dd = جزئية صغيرة Dd% = نسبة إج. صغيرة Dbl = جزئية بيضاء كبيرة Ddbl = جزئية بيضاء صغيرة Dbl% = الإجابات الجزئية البيضاء F% = نسبة الإجابات الشكلية العامة F% élarg = نس. إج. شك الموسعة F+ % = نس. إج. شك. الجيدة F+ % élarg = نس. إج. شك. الجيدة الموسعة A% = نسبة الإجابات الحيوانية H% = نسبة الإجابات الانسانية	R = عدد الإجابات R.compl. = الإجابات الإضافية Refus = الرفض T.total = الوقت الكلي Ip/R = إجابة T.d'appr. = نط الإدراك TRI = نط الرجوع الحميم (العاطفي) $\sum K / \sum C$ F.C = الصيغة الإضافية المكتملة $\sum k / \sum E$ RC% = نسبة الإجابات اللونية Ban = عدد الإجابات المألوفة F% = نسبة الإجابات الشكلية العامة F% élarg = نس. إج. شك الموسعة F+ % = نس. إج. شك. الجيدة F+ % élarg = نس. إج. شك. الجيدة الموسعة A% = نسبة الإجابات الحيوانية H% = نسبة الإجابات الانسانية

Chocs: إجابات الصدمة

Commen.: التعليقات

Rem.sym: ملاحظات متعلقة بالتناظر

Succession: نط التابع

Persév.: المواظبة (التكرار) على المواضيع

Choix +: لوحات مفضلة

Choix -: لوحات منبوذة